جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ
التخصص:تاريخ معاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
فريد خطاب

يوم: 25/06/2018

مشروع الجامعة الإسلامية 1860م و أثره على بلدان المغرب العربي

لجنة المناقشة:

وافية نفطي	أ. مح ب	جامعة بسكرة	رئيس
الامير بوغدادة	**أ. مس أ**	جامعة بسكرة	مناقش
محمد الطاهر بنادي	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مقرر

السنة الجامعية : 2017 - 2018

إهـداء

اهدي ثمرة عملي هذا إلى الوالدين أطال الله في عمرهما ، إلى رفيقة دربي زوجتي الكريمة **نجاة** لصبرها ودعمها لي خلال مدة البحث والدراسة ، إلى فلذات أكبادي الغاليتين **فرح** و**سمية** ، إلى كل طلبتي في الثانوي وعلى رأسهم هاجر و خولة والى كل طلبة العلم أينما وجدوا .

شكر وعرفان

سبحان الذي سخر لنا الأرض ذلولا وجعل لنا بعد العسر يسرا

يشكر الباحث بعد إعانة المولى عز وجل على تذليل هذا العمل الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بالنصح والإرشاد وتجاوز معنا كل الظروف قدم المساعدة والمرافقة اللازمة لذا تحية تقدير واحترام وعرفان للأستاذ الدكتور:

*** بنادي محمد الطاهر ***

كما اشكر الأساتذة الدكاترة الكرام

الأستاذ **رضا حوحو** والأستاذ **نصر الدين مصمودي** والأستاذ **فؤاد جدو**

وتحية خالصة للزميل والصديق والأخ الأستاذ **عادل صياد** على كل ما قدمه لنا خلال مدة هذه الدراسة والشكر موصول لكل من ساعدنا من قريب أومن بعيد .

مقدمـة

إن الغزو الاستعماري للوطن العربي يشكل إحدى التجارب القاسية في تاريخ العرب والمسلمين ، وأن آثار هذا الغزو ما زالت ماثلة أمام أعيننا إلي يومنا هذا ، بما يحلُّ من ضعف وانحلال سياسي في جسم الأمة الإسلامية حاليا ، وقد مثّلت حركة الجامعة الإسلامية إحدى المحاولات الرائدة لجمع شتات المسلمين في مواجهة الاستعمار في الفترة المعاصرة، ووسيلة من وسائل ذلك التّواصل بين المشرق والمغرب العربي ، وحقلا للنّضال في سبيل الكرامة والتحرر.

وبما أن المغرب العربي لم يكن بمعزل عن التطورات التي يعيشها المشرق فقد كان من الطبيعي أن يصل صدى الجامعة الإسلامية إليه خاصة في ظل تواجد تيارين، تيار وافد غربي ضار يدعي جلب الحضارة ، وتيار متمسك بمورثه الأصيل من لغة ودين ، هذا ما جعل رواد الجامعة الإسلامية لا يغفلون عن هذا الواقع سواء من الأوائل أو المتأخرين ومن هنا جاء بحثنا في هذا الموضوع .. مشروع الجامعة الإسلامية وأثره على بلدان المغرب العربي ..

دوافع اختيار الموضوع :

- الرغبة الشخصية في البحث في مواضيع تخص الصحوة والنهضة العربية والإسلامية في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين
- التعرف عن حركة الجامعة الإسلامية واهم روادها واهم مشاريعها في العالم الإسلامي
- إبراز مدى عمق العلاقات بين شعوب المغرب العربي وبقية شعوب العالم الإسلامي ومدى تفاعلهم مع الإحداث هناك .
- الاطلاع على احد أهم التجارب الوحدوية في العالم الإسلامي من حيث المسار التاريخي النجاحات الصعوبات والعراقيل واثر كل هذا على بلدان المغرب العربي .
- التعرف عن قرب على فكر رواد الجامعة الأوائل والمتأخرين وعلاقتهم ببلدان المغرب العربي
- أهمية الموضوع في مسار الفكر العربي والإسلامي المعاصر لأنه لا يزال يحتاج لدارسة أعمق واشمل .

الأهداف :

- السعي إلى إبراز العلاقة التاريخية بين مشروع الجامعة الإسلامية والحراك النهضوي والوطني الذي شهدته بلدان المغرب العربي في هذه الفترة .
- الرغبة في الوصول إلى الصدى الحقيقي للجامعة الإسلامية في مجابهة الظاهرة الاستعمارية في المغرب العربي .
- تحديد البعد التاريخي والتكامل الحضاري والتفاعل الايجابي بين المشرق والمغرب ودور الجامعة الإسلامية في كل هذا.
- إبراز مختلف وسائل التواصل ومجالات التأثير والتأثر بين منظري ومنتسبي الجامعة الإسلامية في المشرق وإخوانهم من المغرب العربي .
- رصد محاولة المغاربة التفاعل والتواصل مع الخلافة العثمانية واثر ذالك على بلدانهم في ظل الاستعمار الفرنسي.
- الوصول إلى الصعوبات والعراقيل الحقيقية التي واجهت مشروع الجامعة الإسلامية في العالم الإسلامي والمغاربي .

إشكالية الموضوع : انطلاقا مما سبق ونظرا لأهمية هذا الموضوع فإن هذه الدارسة تركز على إشكالية جوهرها:

حول اثر الجامعة الإسلامية على بلدان المغرب العربي وعليه تكون الإشكالية الرئيسية :

إلى أي مدى جسدت الجامعة الإسلامية مشاريعها في بلدان المغرب العربي ؟

ولتفكيك هذه الإشكالية نصوغ مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي :

- ما حقيقة مشروع الجامعة الإسلامية وما المقصود بها ؟
- من هم روادها ومنظروها ومنتسبوها ؟ و ما هي أفكارهم فيها ؟
- ما طبيعة مشاريعها ومقترحاتها لحلحلة أوضاع بلدان المغرب العربي ؟
- كيف تواصلت الجامعة الإسلامية مع بلدان المغرب العربي؟ وكيف كان التفاعل معها ؟
- فيما تجسدت آثارها على المستقبل الوطني والسياسي لبلدان المغرب العربي ؟
- ما هي العراقيل والصعوبات التي واجهت مشروع الجامعة الإسلامية في العالم الإسلامي و بلدان المغرب العربي ؟

منهجية البحث :

إن طبيعة الموضوع اقتضت أن يكون المنهج التاريخي التحليلي الذي لم يخلو من الوصف أحيانا إذ أن الدراسة قائمة علي تقصي الحقائق ووصفها ثم تركيبها وتحليلها ووضعها في إطار سياقها التاريخي مع المادة العلمية التي توفرت لدي لمعالجة هذا الموضوع.

خطة البحث :

العنوان يضم متغيرين للدراسة الأول مشروع الجامعة الإسلامية و الثاني الأثر الذي خلفه هذا المشروع في بلدان المغرب العربي وعلى هذا الأساس فقد تم تقسيم الموضوع إلى خطة تضم ثلاثة فصول وفصل تمهيدي ، وكل فصل يحتوي ثلاثة أو أربعة عناصر .

الفصل التمهيدي الذي يعتبر مدخلا للموضوع تناولت فيه عن أوضاع بلدان المغرب العربي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية من جوانب عدة الدينية والاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية والسياسية ، وهذا لتحديد الوضع العام الذي ستظهر بعده الجامعة الإسلامية .

أما الفصل الأول فتطرقت فيه إلى جذور وبدايات الجامعة الإسلامية من خلال تعريفها وتحديد أسسها واهم مبادئها مع شيء من التفصيل في هذا العنصر الأخير .

وفي الفصل الثاني حاولت فيه التعريف برواد الجامعة الإسلامية من الجيل الأول وكيف رأى هؤلاء هذا المشروع وكيف أسهموا في نشره والترويج له ، ثم التعريف بالجيل الثاني وما قدموه لخدمة الجامعة الإسلامية وخدمة مشاريعها في العالم العربي والإسلامي مع توضيح هذه التصورات و المشاريع والتفصيل فيها ، وفي آخر هذا الفصل حاولت تسليط الضوء على مشروع الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ودوره فيها وكيف اراد استغلالها لتقوية سلطته وسلطنته ، ثم أوضحت الموقف الأوروبي من سياسة هذا السلطان وجامعته الإسلامية .

أما الفصل الثالث فقد خصصته لإبراز اثر الجامعة الإسلامية على بلدان المغرب العربي مشيرا إلى أول اثر وهو تطور الصحافة العربية الإسلامية في هذه الأقطار وكيف كان للجامعة الإسلامية الدور البارز في تشجيع هذا العمل، ثم حاولت تحديد اثر الجامعة الإسلامية وروادها على الحركة الصلاحية في بلدان المغرب العربي كتونس وليبيا والجزائر وحتى المغرب حيث تناولت كل بلد على حدى نظرا لخصوصية بعض الأقطار عن الأخرى ، وبعدها تناولت اثر

الجامعة الإسلامية على الحركة الوطنية في هذه البلدان وبتفصيل دقيق يوضح الدور الحقيقي لرواد الجامعة الإسلامية في بلورة البعد الإسلامي لهذه الحركات الوطنية التي ستعمل على رفع راية التحرر فيما بعد ، وفي آخر الفصل ذكرت بعض الصعوبات التي واجهت الجامعة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي .

المصادر والمراجع المعتمدة :

وقد اعتمت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها على التوالي **مجلة العروى الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده** جمع وتحقيق صلاح الدين البستاني وكتاب **الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني** الذي جمع فصوله وحققه **محمد عمارة** و كتاب **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده** الذي جمعه وحققه أيضا **محمد عمارة** الذي يعتبر مؤرخ للجامعة الإسلامية وكتاب **احمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث** حيث كان مفيدا في ترجمة لبعض الشخصيات بالإضافة إلي **مذكرات محمد عبده** التي عرفتنا أكثر بالرجل وأبرزت أفكاره في الجامعة الإسلامية ، **ومذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** وأيضا بعض كتب **الأمير شكيب ارسلان** ومراسلاته مع قادة وزعماء الإصلاحية و الحركات الوطنية في المغرب العربي مثل مراسلاته مع عبد العزيز الثعالبي في تونس ، ومراسلاته مع محمد داود في المغرب ،هذا عن المصادر .

أما المراجع فقد تنوعت بين كتب ومقالات تاريخية في مجلات متعددة ، ونذكر من المراجع كتاب **الاتجاهات الفكرية عند العرب** للأستاذ **على المحافظة** حيث ساعدني في وضع الإطار الفكري للموضوع ، وكتاب **التليلي العجيلي صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي،** والكتاب القيم **صحوة الرجل المريض** لمؤلفه السوري **موفق بني مرجة** وكتب الأستاذ الدكتور **أبو القاسم سعد الله** مثل **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، وكتاب **الحركة الوطنية الجزائرية** ، وكتاب **تاريخ الجزائر الثقافي** دون أن ننسى كتاب **الحركات الوطنية في المغرب العربي** لمؤلفه **أمحمد مالكي** بالإضافة إلى مجموعة من المقالات المهمة في دوريات ومجلات مهمة نذكر منها مجلة **الثقافة** و مجلة **المصادر** ، ومجلة **الأمة** ، ومجلة **المناهل** ، ومجلة **كان التاريخية** ، ومجوعة من الرسائل الجامعية في التاريخ الحديث والمعاصر لعل أهمها رسالة الماجستير **لأمحمد دراوي** بعنوان **الجزائر والجامعة الإسلامية** التي اشرف عليها الدكتور مولود عويمر بجامعة الجزائر ورسالة

الدكتوراه **للبشير فايد** بعنوان **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب ارسلان** ، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري بقسنطينة .

صعوبات الدراسة

وككل بحث أكاديمي اعترضتني مجموعة من الصعوبات اذكر منها صعوبة التحكم في الموضوع كونه فكري أكثر منه تاريخي فأحيانا تجد الفكرة الواحدة في أكثر من مجال ، وأيضا اتساع الموضوع وغزارة المادة العلمية في بعض العناصر صعب عليا عملية الحبك والبناء ، وشح المادة العلمية في بعض العناصر الأخرى .بالإضافة إلى ضيق الوقت المخصص للبحث في موضوع متشعب مثل هذا ، لكن كل هذا لم يمنعني من تجاوز هذه العراقيل بمساعدة الأستاذ المشرف متمنيا أن أكون قد وفقت ، كي يستفيد من بحثي هذا كل طلبة العلم .

الفصل الأول

جذور وبدايات الجامعة الإسلامية

أولا – أوضاع بلدان المغرب العربي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية .

1– الأوضاع السياسية والاقتصادية

2– الأوضاع الاجتماعية والثقافية

3– الأوضاع الدينية

ثانيا – جذور فكرة الجامعة الإسلامية

ثالثا – تعريف الجامعة الإسلامية

رابعا – مبادئ وأسس الجامعة الإسلامية

أولا – أوضاع بلدان المغرب العربي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية

1- الأوضاع السياسية والاقتصادية:

حدث الاحتكاك بين الشرق والمغرب على اثر حملة نابليون بونابارت على مصر سنة (1798-1801م) وبروز نواياه الاستعمارية التوسعية عند ها فكر السلاطين العثمانيين القيام بإصلاحات جذرية ومتنوعة فكانت إصلاحات سليم الثالث(1789-1807م)، ثم السلطان محمود الثاني (1808-1839م)، وكانت كلها إصلاحات عسكرية فاشلة ثم ما لبثت أن احتلت الجزائر في 1830م من طرف فرنسا ليضعف ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية كما ظهرت هناك المقاومة الشعبية مثل مقاومة الأمير عبد القادر [1]، وعملت فرنسا على تطبيق كل الأساليب لسلخ الجزائر عن الجسد الجزائر عن الجسد العربي الإسلامي.

وقد حملت راية الجهاد في سبيل الله والوطن في هذه البقاع [2] وبعد احتلال الجزائر جاء الدور على اليمن في 1839م، لتحتل من طرف بريطانيا وذلك للتحكم في الطرق التجارية واستمرار التغلغل في جميع البلدان العربية لاسيما مصر التي حاول حكامها من أسرة مجمد على منح امتيازات وانتهاج الطرق الغربي في تسير الدولة وهذا ما حصل في تونس في عهد أحمد باي سنة 1837-1855م الذي حاول الاستعانة بفرنسا في تقوية الجيش لانفصال عن الدولة العثمانية وتتواصل هذه السياسة الموالية للغرب وتنتهي بفرض الحماية في سنة 1881م وبعد تونس جاء دور مصر التي لم تكن حالتها بالبعيدة عن حالة تونس بعد سيطرة العنصر الأجنبي على جميع مناحي الحياة انتهى الأمر إلى احتلال بريطانيا لها في سنة 1882م. 3

ومن الجانب الاقتصادي فقد ساد الإقطاع في بلاد المغرب بعد سنة 1882م وظهر للعيان الزراعة المحتكرة خاصة مع سيطرة الأجانب على الأرضي الفلاحية كما سترافق هذه الرأسمالية

---

[1] الأمير عبد القادر :(1808-1883)بطل المقاومة الشعبية بالجزائر فهو شاعر وأديب وقائد سياسي وعسكري أحرز عدة انتصارات سياسية وعسكرية على العدو الفرنسي يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ، انتهت مقاومته بالفشل بعد تحالف القوي الاستعمارية ضده. ..(ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج4 ، دار العلم للملاين ، بيروت، ط6 ، 2006، ص 45- 46)

[2] جمال قنان : دراسات في المقاومة والاستعمار ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ،1998، ص 180-181.

[3] على المحافظة : الاتجاهات الفكرية عند العرب ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت، 1983 ، ص 22.

الزراعية رأسمالية صناعية التي ستتجلى في مصانع السكر والموانئ ومد السكك الحديدية [1] كل هذا لم يكن بدون مقابل فقد تراكمت المشاكل الاقتصادية التي سنرى تبعيتها فيما بعد والتي كانت السبب مباشر لاحتلال ولم تكن مصر وحدها بل أن تونس عانت هي الأخرى منها وهذا سيؤدي الى التغلغل التدريجي في هذه الدول وبطرق مختلفة عن الطرق التي وصلوا بها إلى الجزائر لأنها كانت مكلفة في الأرواح والأموال[2].

كل هذا سيزيد من الانحطاط وفي جميع المجالات في الوطن العربي واصبحت الامة مرتبطة كليا بالغرب ووقعت هذه الدول في مخالب الاستعمار الأوربي الحديث الذي أراد أن يكرس رغبته على شعوبها محاولا اختراق الثقافة الإسلامية وغرس ثقافته البديلة ،التي لم تخلو من السموم الغربية المعروفة .

2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

كانت الحالة الاجتماعية غاية في التأخر وانحطاط ولعل السبب هو حالة الجهل الذي عم البلاد وساد بين الناس الأساليب في الحياة والمعيشة وهذا ما جعلهم الأمم المتأخرة الذليلة [3] .

وقد ساد الدولة العثمانية سياستها في المنطقة في تكريس هذا الوضع من خلال التقسيم الطائفي فكان المجتمع يتكون من مسلمين وأهل ذمة ولما كانت فئة المسلمين هي المسيطرة سياسيا فقد تمتعت بحقوق المواطنة والوجبات الكاملة مثل تولي المناصب السياسية الإدارية وفرض عليهم مقابل ذلك الخدمة العسكرية.

كما سمح لأهل الذمة تطبيق شرائعهم الدينية وفرضت عليهم الجزية كضريبة شخصية[4]

كما انقسمت بدورها كل طائفة إلى فروع أخرى فانقسم المسلمون إلى شيعة وسنة أهل الذمة إلى يهود ونصارى أما في البوادي فقد سادت سلطة شيوخ القبائل.

---

[1] كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعابكي ، دار الملايين،بيروت ، ط2، ،1979، ص579.

[2] جمال قنان : المرجع السابق ، ص 359

[3] محمود ابورية: جمال الدين الأفغاني ، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971 ، ص 10.

[4] على المحافظة: المرجع السابق، ص 159.

والظـاهر أن المجتمـع آنـذاك كـان ينقصـه التجـانس والتماسك وهذا مـا سيجعل فـي انهيـاره وتفككـه الكلـي واما التعليم والتربيـة فـي هذه الفتـرة فقد كـان يعـاني أمـراض عـدة فقد سـاد التقليـد والاعتقـاد بمنافاة العلوم الحكمية والعقلية للدين [1] .

وحتى المدارس والمعاهد مثل الأزهر كانت تدرس بطرق قديمة فقد عمدوا إلى مصنفات السلف وشرحوها واكثروا في شرحها حتى ذهب المعنى واختفى مراد المصنف [2] وكانت أغلب الطرق التعليم الإملاء على طلبة ثم جمع ما تم إملاؤه ، وهذا ما سيجعل المصلحين يرون أن إصلاح الأزهر الشريف أعظم خدمة للإسلام والمسلمين ومما أدى إلى جهلهم أنهم كانوا لا يعرفون للمرأة حقا ولا لشخصها واجبا وكانوا يعتبرون تعليمها حراما وظهورها بين الناس دعارة[3] .

ورغم الدعوات المتكررة لتحرير المرأة إلا أن هذا الأمر لم يتحقق وبقي وضع المرأة بقي كما هو ، فكان أن نادى بعضهم بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات كما اتفقوا على ضرورة تعليمها معتبرين جهلها سببا في تأخر المجتمع لأن المجتمع يقوم على دعامتين هما الرجل والمرأة [4] ومما برز في هاته المرحلة هو شيوع الاستبداد وعلى نطاق واسع .

وانتشر الظلم وغابت العدالة وتجلى أثر هذا الاستبداد في إفساد الدين وانحطاط التربية وإفساد الأخلاق وانتشار المنكرات وفساد الإدارة وتفكك المجتمع لذالك فقد كان هذا الداء أخطر ما يكون على الأمة[5] هذا ما خلق مناخ مناسب سهل انتشار الثقافات المختلفة لاسيما الأوربية منها التي دأب الاستعمار الغربي على نشرها وهنا نجد اتجاه الدولة العثمانية إلى الاحتماء بالإسلام إلى اتخاذه وسيلة لإعادة لم الشمل والتوحد في مجال الجامعة الإسلامية التي حاولت توظيفها لصالحها .

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي: الأعمال الكاملة للكواكبي ، تحقيق جمال طحان ، مركز الدراسات للوحدة العربية ،بيروت ، ط1 1995 ، ص 310.

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1998، ص32.

[3] محمود أبوريه : مرجع سابق ، ص11.

[4] علي المحافظة : المرجع السابق ، ص 189.

[5] عبد الرحمان الكواكبي :المصدر السابق ، ص 312.

3- الأوضاع الدينية:

لقد عاش العالم العربي والإسلامي حالة من الغيبوبة الخاصة مع ظهور بعض الطرق الصوفية التي جعلت التصوف دروشة ودجلا وتلاعبا بعواطف الناس وشوشت الأفكار ولم يعد الدين في نظر بعضها إلا لعبا ولهوا [1]، ثم انتشرت هذه الطرق في كامل العالم الإسلامي والعربي فظهرت الطريقة القادرية والشاذلية والرحمانية والدرقاوية ،ومع انتشار البدع والخرافات أصيب الفكر الإسلامي بالجمود والتحجر العقلي وكثرة الفساد في الأخلاق والأدب الأمة الإسلامية في إتباع الأهواء والشهوات وساد الجهل والتوكل والخمول[2] وأغلق باب الاجتهاد في الدين وتفشي في المجتمع التداوي والتطبيب عند الدجالين والمشعوذين [3] .

فكان بعض شيوخ الصوفية يرون أنفسهم فوق الجميع فغشيت الدين غشاوة سوداء وأكسبت الوحدانية بقشور الصوفية التي أوهمت الناس بالباطل والشبهات ورغبتهم في الحج إلى قبور الأولياء وزينت لهم التماس الشفاعة من دفناء القبور[4] هذا ما جعل الأمير شكيب أرسلان يعلق على هذه الحالة قائلا: " لو أن فيلسوفا نقرشيا الإسلام أو مؤرخا عبقريا بصيرا بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة ما أمكنه إن يصيب المغزى وهذا ما ينطبق على هذا الكاتب الأمريكي ستوارد"[5] .

هذا الأخير الذي استطاع أن ينقل لنا جزاءا مهما من الأوضاع الدينية السائدة آنذاك، وتضمن كتابه" حاضر العالم الإسلامي " حقائق عديدة مع الشيء من التحفظ كون البصمة الاستشراقية واضحة أحيانا .

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي : ، ص 297.

[2] لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي ، ج1 ، ترجمة عمان نوهجي ، تعليق الأمير شكيب أرسلان ، دار الفكر ، بيروت 1986 ، ص 259.

[3] محمود ابو ريه : المرجع سابق ، ص 12.

[4] نفسه ، ص8.

[5] لوثروب ستودارد : المصدر السابق ، ص 260.

ثانيا – جذور فكرة الجامعة الإسلامية:

فكرة الجامعة الإسلامية من أبرز الأفكار و الشعارات التي عرفها الشرق كله في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1] وتزامنت مع حركة غربية استعمارية واعتبرت كرد فعل للغزو العسكري والثقافي والغربي للعالمين العربي والإسلامي وكنتيجة لعجز الدول الإسلامية على إيقاف هذا الغزو أو رده خاصة مع تيقن عدد من المفكرين المسلمين إن النضال المحلي محدود في كل قطر لا جدوى منه ولعل تجربة الأمير عبد القادر في الجزائر لخير دليل على ذلك إذن لابد من عمل موحد وشامل يعمل على توحيد الأمة الإسلامية والأخذ بالوسائل اللازمة للنهضة الصحيحة ولعل أول من دعا إلى هذه الوحدة أو الجامعة الإسلامية هو السيد جمال الدين الأفغاني [2].

في البقاع المقدسة ذهب لتأدية الحج سنة 1857 وأنشأ هناك جمعية تعرف باسم " أم القرى " ضمت العديد من الأعضاء ومن مختلف الأقطار الإسلامية وأصدر مجلة تحمل نفس الاسم ، ثم أطلق فكرة الجامعة الإسلامية وأخذت في الانتشار وتبناها العديد من المصلحين واختلف تعريفها فيما بينهم [3].

ثالثا– تعريف الجامعة الإسلامية:

يقول في تعريفها جمال الدين الأفغاني: "اعتصموا بحبل الرابطة الإسلامية التي هي أجل رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغرب وقامت لهم مقام الرابطة النسبية... فهي لون من ألون التضامن الإسلامي والروابط الإسلامية المشتركة من تضامن عقائدي وفكري وروحي تبدأ إقليمية ثم تعرف طريقها إلى العالمية لتتخطى الجدود القومية والجنسية

[1] محمد عمارة : الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ,بيروت ، 1976، ص 47.

[2] جمال الدين الأفغاني :(1839–1897) علم من أعلم النهضة العربية الحديثة ورائد الجامعة الإسلامية ، زار عدة بلدان ووقف على أسباب تخلفها ودعا فيها إلى الإصلاح والثورة ضد المستعمر اتسم بالجرأة والقدرة على تأثير في محيطه, كان نابغة في السياسة . (ينظر : محمد عمارة ، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، دار الشروق ، القاهرة، ط2 ، 1988، ص 20–21)

[3] علي المحافظة :المرجع السابق ، ص 110.

واللغوية إلى ما هو أشمل وأعم إلى الرابطة والتضامن الإسلامي"[1] ، كما كان يرى ويقول دوما أنه جنسية الأمة هي الإسلام وسلطانها القران.

والواضح أن السيد جمال الدين الأفغاني دعا إلى الوحدة الإسلامية انطلاقا من روابطها المعروفة والمشتركة التي لا جدال فيها واختلاف عنها كالقران الكريم كونه شريعة كل المسلمين. ويقول محمد عبده [2] تلميذ الأفغاني في كلامه أن الدين الإسلامي هو الدين وهو أساس النهضة لأنه هو الكفيل بجمع مختلف الأعراق والأجناس كما أنه رأى العرب أولى بهذه الجامعة في القيادة لأفضلية العرب كما اعتبر الإسلام رابطة روحية تجمع كل المسلمين لذلك وجب الالتفاف حول هذه الجامعة والرابطة [3] .

كما عرفها البعض من أمثال الدكتور محمد عمارة أنها ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر فيه قادته أن هناك عددا من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية سواء من الداخل كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات الإقليمية أو من الخارج المتمثل في الاستعمار الأوروبي الإمبريالي الذي زحف من أوروبا نحو العالم الإسلامي[4] .

واتخذت شكل الوحدة الإسلامية ، وان الدين هو الكفيل بنجاح هذه الوحدة وسلطانهم جميعا القران هذا ما قاله الأفغاني[5] .

---

[1] جمال الدين الأفغاني :الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ، جمع وتحقيق محمد عمارة، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة ، القاهرة ، 1967 ، ص 29.

[2] محمد عبده : (1849–1905), رائد الإصلاح الحديث ومؤسس النهضة المصرية والعربية عامة وهو عالم من العلماء التجديد نال شهادة علمية من الأزهر سنة 1877، لزم أستاذه جمال الدين الأفغاني في مصر ثم باريس وأسس معه جريدة العروة الوثقى 1884، تتلمذ على يده العديد من المصلحين الكبار أمثال محمد رشيد رضا . (ينظر : أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2005، ص 271.)

[3] محمد عبده : الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده،ج1، تحقيق محمد عمارة،دار الشروق،القاهرة ، 2006 ، ص119.

[4] محمد عمارة : الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال، المرجع السابق ، ص 97.

[5] علي المحافظة : المرجع السابق ، ص 113.

وبعد تبني العثمانيين لفكرة الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم السلطان عبد الحميد الثاني(للمزيد ينظر الصفحات من 47 إلى 50) الذي أراد من خلال الجامعة الإسلامية لملمة أشلاء الإمبراطورية العثمانية و إيجاد الوحدة الشعورية الحسية بين الشعوب الإسلامية في الدولة العثمانية متخذا وسائل عديدة ومتنوعة كالمساجد ومواسم الحج للترويج لها [1] .

وللإشارة أن العثمانيين قد تبنوا الجامعة الإسلامية في ظل ظروف جد صعبة تميزت حركة استعمارية ضارية ولم تستطع الدولة العثمانية الرد عليها فحاولت الرد عنها بالقوة المعنوية فكانت الجامعة الإسلامية أحد الحلول للخروج من هذا الوضع الحرج حيث أردوا بهذه السياسة الرجوع إلى الأصل وهو الإسلام .

رابعا- أسس ومبادئ الجامعة الإسلامية :

إن الوحدة الإسلامية أو الاتحاد الإسلامي أو أمر لابد منه واجب مقدس يجب السعي له وجعله من أولية الأولويات خاصة وأن الظرف يتطلب تكتل وتجمع في آليات تجمعها قواسم مشتركة تدفع الجميع نحو تحقيق هذا الهدف النبيل والجامعة الإسلامية واحدة من تلك الخطوات التي صارت في هذا الاتجاه وصفت مبادئ والتي تتكون من وحدة العقيدة وحدة اللغة ووحدة الثقافة فنحاول التطرق إلى واحدة منها بشيء من التفصيل.

3-1- وحدة العقيدة:

اعتبرت العقيدة الإسلامية أساس اللحمة بين المسلمين وهي العقيدة الإسلامية الواحدة فاعتناق الإنسان للدين الإسلامي معنى ذلك أنه ولو نظريا صار من جماعة المسلمين ولو اختلفت لغته أو جنسيته فرباط العقيدة يشدها إلى إخوانه المسلمين شدا قويا وقد اقتنع المصلحون في نشاطهم الدعوى بقناعة راسخة بأنه لا جنسية للمسلمين إلا دينهم وعقيدتهم [2] وانه يجب على الجميع نبذ الخلافات والابتعاد عن الاختلاف والشقاق ، وفي هذا يقول الله تعالى في كتابه: في هذا يقول الله تعالى في كتابه: " إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ [3] "

[1] عبد العزيز سليمان النوار : تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي ، القاهرة، [د ت]، ص 21.

[2] جمال الدين الأفغاني : الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ،المصدر السابق ، ص 348.

[3] سورة الأنبياء،الآية 92 .

وفي هاته الآية الكريمة دعوة إلى الوحدة والتراص كما تتجلى هذه الوحدة العقائدية من خلال المساواة بين المؤمنين بهذا الدين كما أشارت إليه أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام [1] وأكد رواد الجامعة الإسلامية على الوحدة في ظل وجود عدو غربي مارس الاستعمار والاحتلال وعليه فقد وجب الوقوف إلى جانب الخلافة العثمانية الممثل الوحيد والشرعي للمسلمين [2]، وفي ظل التدفق الاستعماري الأوربي على العالم الإسلامي تحدث البعض انه صراع جديد بين المسلمين والمسحيين لذلك تمسك المسلمون بالجامعة والعقيدة الدينية وهذا يفسر جهود دعاتها في تمتين العقيدة بين المسلمين ونبذ الخلافات المذهبية ومحاولة التقريب بين السنة والشيعة .

فجمال الدين الأفغاني نجده يدعوا الفرس إلى الاتحاد مع إخوانهم الأفغان في كل كتاباته مذكرا إياهم بآثارهم في الإسلام كما دعاهم بأن يكونوا للوحدة الإسلامية دعامة [3]، ومن بين المؤكدين على ضرورة وحدة العقيدة والالتفاف حول الإسلام والعمل بكل تعاليمه هو مفكر والمصلح عبد الرحمان الكواكبي [4] أين شخص حالة المسلمين وأوجد الدواء في كتابه " أم القرى " مذكرا بأن وحدة العقيدة توصل إلى وحدة التشريع أي الوصول إلى المساواة والعدالة وبالتالي نبذ كل الاستبداد فتقوى الأمة على حماية نفسها من الأخطار الداخلية والخارجية [5]

3-2 – وحدة اللغة:

الجامعة الإسلامية لم تركز على العقيدة وحدها في لم شمل الأمة الإسلامية خاصة في ظل تعدد الأجناس وقوة الخطر الأجنبي عليها فكان أن اعتمدت على اللغة كأساس ثاني وسعت إلى توحيد اللغة وهذا لن يتأتي إلا بإصلاح وتطوير آليات هذه اللغة العربية التي تعرضت إلى تراجع كبير بحيث لا يتم الإتحاد والإخاء بين الناس وسهر الأمم كثيرة في قومية واحدة إلا باللغة لم تتحلل فهي أقرب إلى استعادة مجدها فتصبح لها قوة معنوية تجعلها تصحو من أجل استقلال .

---

[1] محمد عمارة: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، المرجع السابق ، ص 58.

[2] جمال الدين الأفغاني : الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المصدرالسابق، ص 318.

[3] المصدر نفسه ، ص 320.

[4] عبد الرحمان الكواكبي (1848-1902) ، مصلح اجتماعي ومجدد من مجددي الفكر العربي والإسلامي ولد بحلب ضم هاجر إلي مصر امتهن الصحافة فأنشأ جريدة " الشهباء" ,1876سنة و" الاعتدال " سنة 1879، كما امتهن المحاماة ثم تفرغ للإصلاح الاجتماعي أشهر كتبه هو أم القرى وطبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد.(ينظر : احمد أمين ، المرجع السابق ، ص 249.)

[5] عبد الرحمان الكواكبي : المصدر السابق ، ص 320.

إن اللغة وسيلة تدفع إلى التعارف والتآلف وتوحيد منهاج التعليم والتربية والآداب والاشتراك في العلوم والفنون والمعاملات الدنيوية [1]، وظهرت أهمية وحدة اللغة في الوحدة بين المسلمين من خلال جهود رواد الجامعة الإسلامية الأوائل مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الذي كان يرى وجوب توحيد اللغة وإصلاحها مؤكدا إن قوة اللغة وتداولها والاعتناء بها سبب لقوة الأمة وبها نتخطى بها عصور الانحطاط الغوي التي غرق فيها من أهملوا هذه اللغة العظيمة [2] .

والمعروف أن كل عبادات الدين الإسلامي تتم بالعربية فاللغة العربية هي أساس تمكين الإسلام في النفوس، فهي لغة الدين وإثراء الحضارة ، والوحدة الإسلامية لا تتم سوى بوجود لغة موحدة لهذا فقد خصها دعاة الجامعة الإسلامية بالاهتمام الأكبر مباشرة بعد العقيدة الإسلامية فتعلمها يعني لغة الدين الذي يخضعون لحكمه والحكومة التي يتبعونها في مصالحهم الدنيوية وقد كان دعاة الإسلام ومنذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم يدعون إلى دين واحد يتضمن توحيد اللغة وغيرها من مقومات الأمة [3]، وكان الأفغاني وفي أكثر من مرة يربط الوحدة الإسلامية بوحدة اللغة مذكرا بأخطاء الدولة العثمانية والتي منها عدم اهتمامهم بالغة العربية لأنها لغة القرآن والدين [4] ،لأن الإسلام دين ولغة وسلوك وحضارة فكان نتاج أخطائها هي التمردات المتوالية لاسيما في منطقة البلقان .

جاء في كلام الأفغاني "لا جامعة لقوم لا لسان لهم ولا لسان لقوم لا آداب لهم ولا عزة ولا تاريخ لهم، ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي وتحي آثارها رجال تاريخها فتعمل عملهم وتنسج على منوالهم "[5] ، وقد أعطى محمد عبده أهمية كبيرة للغة العربية في توحيد الأمة عندما تكلم عن التربية وإصلاح مناهج التعليم وناصحا بها كل المصلحين والدعاة في كامل العالم الإسلامي [6]، ولكي تكون اللغة العربية جامعة لكل المسلمين لابد أن تصير لغة عامة الناس وخاصتهم ويجب أن يتعامل بها الجميع فتكون لغة لكل طبقات المجتمع من متعلمين

[1] محمد رشيد رضا : الوحي المحمدي ، دار الكتب ،الجزائر، 1989م، ص 261-262.

[2] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ،ج1،المصدر السابق ، ص 181.

[3] محمد رشيد رضا : الوحي المحمدي ، المصدر السابق ، ص 265.

[4] جمال الدين الأفغاني : الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ،المصدر السابق ، ص 44-45.

[5] محمد باشا المخزومي : خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني ، دار الفكر العربي ، بيروت، ط2 ، 1965، ص86.

[6] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده،ج1، المصدر السابق ، ص 152.

ومتخصصين فإذا صارت لغة البيت والمدرسة والشارع والإدارة ومختلف الفنون والعلوم عند المسلمين كانت وحدة اللغة وترتب عنها آليا وحدة الثقافة .

3-3- وحدة الثقافة:

العالم العربي والإسلامي يتميز بالثقافة المتنوعة والمشتركة بين الجميع ، تتغذى من اللغة العربية وتستمد قوتها من المقدسات الدينية وتعاليمها من التاريخ المشترك لهذه الأمة ولعل أهم محرك للثقافة الإسلامية هو الدين الإسلامي الذي كان تلك اللحمة القوية بين أبناء الأمة الإسلامية ثم العائلة والمجتمع فأنماط المعيشة فالبيئة والمحيط وقد فهم هذا دعاة الجامعة الإسلامية فحاولوا التركيز على إحياء التراث الإسلامي والحضاري لهاته الأمة وهذا ما فعله محمد عبده أملا منه في تجديد الحياة العقلية وأن يقدم لحاضرها ومستقبلها الغذاء اللازم لنومها فأراد بإحياء هذا التراث أن تتخطى الأمة عصورها المظلمة وسنوات عثراتها وتخلفها[1].

شهد العالم العربي والإسلامي ثنائية ثقافية خطيرة يتقاسمها فكر قادم مع الاستعمار وارد وفكر ديني إصلاحي سلفي محلي ، لذلك اعتبرت الجامعة الإسلامية أن من واجبها العمل في اتجاه توحيد النمط الثقافي وجعله دعامة أساسية قومية للتصدي للثقافات الأجنبية الوافدة بقوة إلى العالم الإسلامي مستغلة ضعفه وانحطاطه ونقص المناعة الحضارية لديه [2]، وقد عرف العالم العربي والإسلامي منذ منتصف القرن التاسع عشر نهضة حديثة تصادم فيها القديم مع الجديد وتصارع دعاة النقل مع دعاة العقل اختلفت الأمة بين القيم الجماعية والقيم الفردية وكثرت التساؤلات والإجابات فوجد الإجابة على الإشكالية التالية: كيف نستفيد من تقدم الآخرين على أن تبقى ثقافتنا الإسلامية ؟ خاصة إذا علمنا أنه لا نهضة ولا تقدم للعالم العربي والإسلامي خارج قيمه وتاريخه وحضارته واتحاده.

فالعلوم النافعة المدعمة بالقيم الحضارية الإسلامية ينتج الإتحاد وبالعلم تتولد المحبة بين الناس وتتم التضحية بالمصالح الخاصة لتحقيق المصالح العامة [3] ، إذن فالثقافة التي أرادت

---

[1] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده،ج1، المصدر السابق ، ص196-197.

[2] الصادق دهاش: ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية من الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى الثلاثي الأول من القرن العشرين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ ، إشراف جمال قنان، جامعة الجزائر،السنة الجامعية 1999-2000، ص41.

[3] نفسه، ص 42.

الجامعة الإسلامية العمل بها ولها هي ثقافة عربية اللغة وروحها الإسلام قائمة على علوم عصرية تفيد الأمة الإسلامية وهي ثقافة مبنية على الفكر الوحدوي الذي ينبذ كل أشكال التفرقة والتشتت.

وتتجلى وحدة المسلمين الثقافية في التفافهم وراء الخلافة الإسلامية وطاعتها وللمحافظة عليها بكل الوسائل لأنها حاملة لواء هذا الدين وكونها مؤسسة دينية سياسية مقدسة لدى المسلمين فهي رمز الوحدة الإسلامية الدينية والفكرية والسياسية ، فحتى السلطة المغربية التي لم تكن تابعة لها سياسيا وكانت تحترمها وتعتبرها الممثل الشرعي للمسلمين ولو ظاهريا [1] .

كما نشير أن الثقافة الإسلامية تبنى على البرهان العقلي والبرهان القلبي وبهما تكون السعادة في الدنيا والآخرة[2] . ونقصد بالقلبي وهو أحد مظاهر الثقافة الإسلامية أي التصديق القلبي الإيماني على أن قلة قليلة من المسلمين قهرت الأمم الكبيرة فزعزعت أركانها واستسلمت إلى هذه الفئة القليلة وخضعت للأوامر الإسلامية [3] إذن فالثقافة هي من ساهم في تكوين مجتمع الإسلامي موحد متماسك مستعد لمواجهة كل الصعوبات والمضي في المسار الإصلاحي وبثبات.

[1] الصادق دهاش: ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية ، المرجع السابق، ص 43.

[2] جمال الدين الأفغاني : رسالة الرد على الدهريين ، ترجمة محمد عبده ، دار الشهاب للطباعة والنشر ،, الجزائر ، [د ت]، ، ص152.

[3] محمد باشا المخزومي : المصدر السابق ، 196.

الفصل الثاني

رواد ومشاريع الجامعة الإسلامية

أولا- الجامعة الإسلامية من منظور روادها الأوائل

1- جمال الدين الأفغاني (1839-1897)

2- محمد عبده (1849-1905).

ثانيا- الجامعة الإسلامية في فكر الجيل الثاني من منظريها

1 – محمد رشيد رضا (1865-1935)

2- الأمير شكيب ارسلان (1869-1946)

ثالثا- مشاريع الجامعة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي

1- مشروع التجديد الديني

2- المشروع السياسي والموقف من الاستعمار

3-المشروع الاجتماعي والثقافي

رابعا- الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

1 - السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الإسلامي

2 – موقف أوروبا من دعوة عبد الحميد الثاني إلى الجامعة الإسلامية

اولا- الجامعة الإسلامية من منظور روادها الأوائل

1- جمال الدين الأفغاني (1898-1897):

لقد كرس هذا الرجل جل حياته لخدمة الإسلام والمسلمين ورغم ما قيل فيه كانت حياة هذا الرجل كلها مثالا حيا عن الشجاعة وعلى التمرد على الواقع وربما كان هذا مصدر قوته وتأثيره على محيطه وكل معاصريه فهو رائد الفكر الإصلاحي و باعث النهضة الحديثة في الشرق وفي الأمة الإسلامية كلها [1] فهو المولود في أسد أباد سنة 1839م، التي كانت تابعة لأفغانستان إذن فهو أفغاني الأصل شريف النسب ينتمي إلى الحسن ابن علي كما جمع شرف السيادة فكان أهل بيته سادة على عمالات الأفغان.[2]

كان أبوه ذا منزلة عالية بين العشائر لذلك كان حاكما على منطقة كنهر من أعمال كابل في أفغانستان لذلك فإنه حظي بعناية فائقة في صغره فتعلم العلوم العربية والشرعية والعقلية في سن مبكرة ثم سافر إلى الهند واستكمل دراسته للعلوم مثل الرياضيات وعلى الطريقة الأوربية ثم انتقل إلى الأقطار الحجازية ووصل غلى مكة في سنة 1857م ليؤدي فريضة الحج [3] . ويقولون في خلقه انه يخيل لناظره انه عربي من بلاد الحرمين .

ومن نتائج ترحاله المتواصل انه يغرس عطائه اينما حل كما يقولون حيث غرس البذر في فارس ولم ينبت وغرسه في الأستانة ولم ينبت وغرسه في مصر فنبت كما سنرى فيما بعد ، عرف أحوال الأمم الإسلامية وأسباب معاناتها محاولا إيجاد العلاج فبدأ الدعوة إلى التضامن الإسلامي و الأخوة و الإتحاد والإخاء الإسلامي وهنا تبرز فكرة الجامعة الإسلامية في فكره فأنسأ جمعية أم القرى فضمنت أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية كما أصدر مجلة حاملة لنفس الاسم[4] .

---

[1] عزة قرني: العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت، ط1 ،1980، ص 105.

[2] أحمد أمين : المرجع السابق، ص 54.

[3] محمد أبوريه: المرجع السابق، ص 16.

[4] علي المحافظة : المرجع السابق، ص 110.

بعدها واصل تنقله بين الأقطار الحجازية وشبه القارة الهندية وكان يترك تلاميذه يدعون إلى فكره فكان صعب المراس [1]. وسنحاول تتبع أثره وتنقلاته في العالم الإسلامي .

انتقل إلى مصر عبر قناة السويس في حوالي سنة 1869م مكث حوالي 40 يوما هناك التقى خلالها شيوخ الأزهر وطلبته الذين مالوا إليه بعدها قرر الارتحال إلى الأستانة وعندما وصل استقبله مجموعة كبيرة من رجالات الدولة العثمانية .

كان على رأسهم الصدر الأعظم علي باشا فنزل عنده منزلة الكرامة والعزة [2] . لكن حظوره لم يرق للبعض في الباب العالي نظرا لجرأته وقدرته في التأثير على الرعية فدبروا له مكيدة للمغادرة إلى مصر للمرة الثانية وذلك سنة 1871م [3] .

ويقول أحمد أمين "... ولقد طوق فارس الهند والحجاز والأستانة وأقام فيها لكن لعل ومنه أيامه وأصلح غرسه ما كان في مصر مدة إقامته بها من 1971 إلى 1879كانت من خير السنين بركة على مصر وعلى العالم الشرقي ....لأنه كان يبذر في الخفاء بذور للنماء والازدهار .."[4].

أستقبل السيد جمال الدين الأفغاني من طرف الأسرة الحاكمة الخديوي إسماعيل ورئيس وزرائه رياض باشا وتم ترحيب به [5] ، وفي خلال مدة قصيرة كثر أتباعه وطلبته في تزايد ومنهم الشيخ محمد عبده وكان يدرس العلوم العقلية وكان حديثه لا يسأم بل منيرا للعقل مطهرا للعقيدة وانتشرت أفكاره بين الطلبة وبين الناس عامة فاستيقظت المشاعر وانتبهت العقول وخف الحجاب الغفلة في أطراف متعددة من البلاد خصوصا القاهرة [6] .

هذا لم يستمر طويلا ليتعرض للمضايقة من طرف علماء الأزهر وفي هذا يقول محمد عبده :" التقيته وصاحبته وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية والكلامية وأدع والناس

---

[1] عبد العزيز سالم النوار: المرجع السابق، ص .220

[2] جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق القرن في القرن التاسع عشر، ج 2، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، [د ت] ، ص 71 .

[3] علي المحافظة: المرجع السابق، ص 71.

[4] أحمد أمين: المصدر السابق، ص 56.

[5] علي محافظة :المرجع السابق، ص73.

[6] محمد عبده: الثائر الإسلامي جمال الدين ورسالة الرد الدهريين، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، [د ت] ، ص 9.

إلـى التلقـي عنـه كـذلك وأخـذ مشـايخ الأزهـر والجمهـور مـن طلبتـه يقولـون عليـه وعلينـا الأقاويـل ويزعمون أن تلقي تلك العلوم قد يقضي إلى زعزعة العقائد الصحيحة "[1]، والظاهر انه استقطب العديد من الصحفيين والكتاب والطلبة إليه وكل مواضيعه كانت في إصلاح الأفكار وتهذيب الأخلاق [2].

عرف عن السيد جمال الدين الأفغاني ميله إلى السياسة وكانت أهدافه هي إصلاح الدولة والحكومة والتخلص من الحكم الاستبدادي والسعي إلى إقامة الحكم النيابي الشورى والقضاء على الهيمنة الأجنبية لاسيما الإنجليز[3] ، وكان الأفغاني يكره الاستعمار الأجنبي وخاصة الاستعمار الانجليزي ولم يلبث أن صرح بذلك في عدة مناسبات وفي كتابات عديدة وهذا ما سيجعل الإنجليز يحاربون جهوده من جهتهم [4] وازداد نشاط هذا الحزب وأصبح عدد المنخرطين فيه حوالي 20 ألفا خلال تسعة أشهر وهذا ما أخاف الإنجليز نجدها تضغط على الحكومة المصرية لطرده [5] .

سيتعرض الافغاني للنفي من مصر سنة 1879 [6]، وتوجه إلى الهند وأقام في حيدر أباد ، ثم عاد الى مصر سنة 1882م وضع تحت الإقامة الجبرية ولما وقعت الحماية البريطانية في نفس السنة سمح له أن يسافر فاختار لندن ثم باريس لينشأ جريدة عربية هناك سماها باسم جمعيته سابقا في مصر وهي "جمعية العروة الوثقى " فكتب إلى تلميذه وصديقه محمد عبده[7] ليوافيه إلى باريس من منفاه في بيروت فذهب فكانت هذه الجريدة تدعوا وإلى الوحدة الإسلامية والتخلص من الهيمنة الأجنبية فنزلت لها 18 عددا[8] ورغم قصر مدة صدورها وأعدادها القليلة فإنها اعتبرت من أعظم المجلات تأثيرا في تاريخ العالم الإسلامي .

---

[1] محمد عبده: مذكرات الإمام محمد عبده، تحقيق طاهر الطناحي، دار الهلال، القاهرة، [د ت]، ص34.

[2] نفسه ، ص 47.

[3] نفسه ، ص 50.

[4] جرجي زيدان: المصدر السابق، ص 24.

[5] محمد عبده: مذكرات الإمام محمد عبده، المصدر السابق، ص 56.

[6] جورجي زيدان: المصدر السابق، ص 78.

[7] ينظر للملحق رقم 01 .

[8] أحمد أمين: المصدر السابق، ص 84.

كانـت أفكـاره هاتـه الجريـدة للأفغـاني وتحريرهـا مـن طـرف محمـد عبـده وكانـت تـدع وإلـى التمسك بأصـول الإسـلامية والـدفاع عنهـا وتقويـة الـروابط بـين المسـلمين [1] ثـم حاولـت السـلطات الاستعمارية الحيلولة دون الوصول إلى أصحابها في البلاد الإسلامية فتوقفت .

بعد هذا انتقل السيد جمال الدين الأفغاني إلى طهران ثم إلى روسيا ثم عمل على نشر فكره الوحدوي ومشروع جامعته الإسلامية التي صخر حياته ووقته للنهوض بها والعمل على تحقيق أهدافها . فيما بعد استدعاه السلطان عبد الحميد الثاني إلى الأستانة سنة 1892م وقربه إلى السلطان ليتبين فيما بعد أنه كان مجرد فخ بعد أن تخوف منه أيما تخوف ليكون مصيره في السجن ويقضي أيامه الأخيرة به حيث توفي سنة 1897م .

حمل تلامذته لواء أفكاره التي لم تمت ولم تتته بموته إذن فالجامعة الإسلامية فكرة الأفغاني ومشروع كان لابد منه لمجابهة المد الاستعماري الغربي مركزا دعوته على الالتفاف حول الإسلام الصحيح كما دعى الى الالتفاف حول الخلافة الاسلامية والعمل معها في عزم ونشاط فهو لا يريد أن تكون مجرد أخوة صورية أو شعارا بلا مدلول .

2- محمد عبده (1849-1905م):

هو الإمام الشيخ محمد عبده حسن خير الله شيخ المصلحين وإمام مصر الأول ومفتيها ولد في قرية محله نصر، وهي إحدى محافظات سوريا في سنة 1849م لذلك فهو سوري المولد مصري النشأة. ويقال أن أمه عربية من بني عدى وأبوه من أصل تركماني [2] تلقى تعليمه الأول في قريته وتعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن وهو في السابعة من العمر وفي السنة 1864م تلقى دروسه الأولى بالأزهر [3]، بعد هذا سيشق طريقه في فضاء الإصلاح في العالم الإسلامي ليصبح علما مهما فيه دون اسمه على صفحات الأيام[4]، حيث تحصل على شهادة العالمية سنة 1877م من الأزهر الشريف ثم امتهن التدريس بدار العلوم وألف كتب عديدة [5]، وقد واصل عمله في مجال

---

[1] احمد أمين : المصدر السابق، ص 85.

[2] نفسه، ص 247.

[3] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد، ج1، المصدر السابق، ص 25.

[4] حرجي زيدان: المصدر السابق، ص 230.

[5] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد، ج1، المصدر السابق، ص 26.

التعليم والتربية حتى التقى السيد جمال الدين الأفغاني الذي أثر فيه أيما تأثير فهذا المدرس الذي كان يهتم بالصوفية و المنهمك في دراسة كتبها صار مجددا للدين منتقدا بعض أفكارها المثبطة .

السيد جمال الدين عرف قبله التصوف فأقنعه بالإصلاح وكسب المعرفة والسعي إلى توحيد الأمة والرقي بالمجتمع العربي و الإسلامي [1] ليصير بعد ذلك أحد أهم تلامذة الأفغاني واشترك في مختلف التنظيمات السياسية السرية التي أنشأها في مصر وأبرزها "الحزب الوطني الحر "الذي كان شعاره " مصر للمصرين ".

وفي مدة قصيرة صار يكتب في الجرائد مثل "الأهرام " وتولى تحرير صحيفة الوقائع المصرية فكانت مقالاته الإصلاحية الدينية الداعية للنهضة بالمسلمين من خلال اتخاذ العلم مطية لذلك [2]، انظم مع الحزب الوطني الحر إلى العرابيين بعد مظاهرة عابدين في 9 سبتمبر 1881.

كان من الفاعلين في الثروة العرابية سنة 1882م، ومع عدم نجاح الثورة سجن ثلاث أشهر وحكم عليه بالنفي ثلاث سنوات وذهب إلى بيروت في ديسمبر 1882 م وأقام هناك عام حتى أواخر سنة 1883م حين استدعاه أستاذه الأفغاني للحاق به في باريس ليصدر معه جريدة العروى الوثقى المنتشرة في الشرق [3] تطابقت أفكاره مع الأفغاني وان اختلفت الوسيلة والطريقة فكلهما كان يسعى لتجديد هذا الدين الذي شابته البدع والخرافات والتقليد، أراد عبده من جهته إصلاح منهاج التعليم وإصلاح أساليب اللغة والتعامل وفي هذا يقول في مذكرته : " ارتفع صوتي إلى أمرين عظيمين الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف أمة .....وأما الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في المخاطبات الرسمية بين الدواوين الحكومة ومصالحها أ وفيما ينشر في الجرائد... [4] "

كان يرى تطوير العالم الإسلامي وإصلاحه حتما عبر إصلاح جانبه الاجتماعي والفكري والتربوي فانكبت جهوده في هذا الميدان، أي أراد تنوير العقل وتنميته [5] .

---

[1] محمد طهارى: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين الأفغاني محمد عبده، دار الأمة، الجزائر، ط1،1999، ص 177.

[2] أحمد أمين: المصدر السابق، ص 260.

[3] محمد عبده :الأعمال الكاملة للشيخ الإمام محمد عبده، ج1، المصدر السابق، ص 31.

[4] محمد عبده: مذكرات الإمام محمد عبده، المصدر السابق، ص 18.

[5] أحمد أمين: المصدر السابق، ص 265.

ثانيا- الجامعة الإسلامية في فكر الجيل الثاني من منظريها

1 - الشيخ محمد رشيد رضا (1865-1935):

السيد رشيد رضا من مواليد 1865 م في قرية القلمون وهي قرية لبنانية تبعد عن طرابلس الشام حوالي ثلاثة أميال، تتميز بكثرة المدارس الدينية للتعليم ، في بيت من بيوت الأشراف ينحدرون من الفرع المتناقل من آل البيت، من فرع الحسين بن علي فكان هذا الابن من أهل الإرشاد والعلم والرئاسة [1]، تعلم في مسقط رأسه ثم أنتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية بنفس المدينة ليتعلم على يد شيوخ كبار ويذكر رشيد رضا مصادر تحصيله الثقافي حيث ذكر كتاب الغزالي "إحياء علوم الدين " وقال أنه أثر فيه دينيا وأخلاقيا وعلميا وعمليا [2].

وهذا وقد ظهر تأثير مقالات "العروى الوثقى " الجريدة التي كان قد أصدرها في باريس جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، فكانت حاسمة في إثارة وتوجيه حياته وممارساته حول الإصلاح والدين فيما بعد .

وفي هذا يقول رشيد رضا : " وأكبر أثرها عندي أنها هي التي وجهت نفسي للسعي في الإصلاح الإسلامي العام بعد أن كنت لا أفكر إلا فيما بين يدي ..... وحتى هدتني العروة الوثقى إلى المناشئ والعلل .."[3].

فالعروى الوثقى بسطت وشرحت وضع العالم الإسلامي وبسطته واقترحت الحلول، وحاول رشيد رضا الاتصال بجمال الدين الأفغاني ولما تعذر عليه ذلك خاصة بعد وفاة جمال الدين الأفغاني 1896م.نجده يذهب إلى مصر للاتصال بوارث علمه وحكمته الشيخ محمد عبده والتقى فعلا مع محمد عبده في سنة 1887م[4] ، ليستشيره في إصدار مجلة تكون ذات أهداف إصلاحية وامتداد لمجلة العروى الوثقى الموافقة فوافق الأستاذ الذي أعجب به وبحماسته [5]، فقال عنه :" إن والله بعث إلي بهذا الشاب ليكون مددا لحياتي ومزيدا في عمري "[6]، فأقترح عبده عليه تسميتها

---

[1] شكيب ارسلان: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما، تعليق مدحت يوسف السبع، دار الفضيلة، القاهرة، 2006، ص25.

[2] نفسه، ص36.

[3] محمد رشيد رضا: مختارات سياسية من مجلة المنار، تقديم وجيه كوثراني، دار الطليعة، بيروت، 1980، ص9.

[4] شكيب ارسلان : السيد رشيد رضا او إخاء أربعين عاما ، المصدر السابق ، ص 136.

[5] محمد رشيد رضا: مختارات سياسية من مجلة المنارة، المصدر السابق، ص 13.

[6] محمد عمده: الأعمال الكاملة للشيخ الإمام محمد عبده، ج 3, المصدر السابق، ص 137.

"المنـار" فكانـت فـي بـادئ الأمـر أسبوعية ثم شـهرية فيمـا بعد . كانـت منبـرا لأفكـار محمـد عبـده وتلامذته من بعده وسارت مجلة في وجهة الإصلاح الديني الذي شدد عليه الشيخ محمد عبده ولم تتطرق للسياسة [1] .وأثرت في سوريا وخارجها حتى المغرب العربي.

وبعد وفاة محمد عبده سنة 1905م وجد رشيد رضـا نفسـه فـي أوضـاع حتمت عليه سببا الدخول إلى السياسة من باب إصلاح أوضاع المسلمين والدولة العثمانية ومحاربة الاستبداد ومن هنا تظهر نظرة رشيد رضا لفكرة الجامعة الإسلامية ويذهب أحيانا في تعريفه للجامعة الإسلامية على أنها الاتحاد حيث تتوحد الأمور الخارجية والإصلاحات الداخلية من خلال التربية والتعليم ووحدة الإحكام والآداب واللغة [2] وبحكم تأثره بأستاذيه الأفغاني وعبده فإنه حاول أن يمزج أفكارهما ليخرج بمنهج إصلاحي خاص به [3]، حيث رأى بعض المؤرخين أن جريده المنار قد تأثرت كثيرا بمجلة العروى الوثقى .

حاول التسوية بالإصلاح عن طريق التربية والتعليم وإنشاء المدارس المناهج التعليمية ومن جهة أخرى سعى في الميدان السياسي لمحاربة الاستبداد والفساد لينشأ جمعية القاهرة أطلق عليها اسم " جمعية الشورى العثمانية " تولى رئاستها بنفسه ليظهر التحول أيضا في مقالات مجلة المنار فتظهر الكتابات عن الاستبداد والسياسة العثمانية وحكم الشورى وطرق إصلاح الدولة العثمانية وهنا أراد رشيد رضا أن يصلح أحوال المسلمين والقضاء عن الجهل والاستبداد داخليا، ولاستعمار والتدخل الأجنبي وخارجيا [4] ، لذلك نجده يلح على تحديث وإصلاح نظام التربية وتوحيد بين المسلمين وركز على الأزهر وهذا إتماما لعمل أستاذه محمد عبده فقال : " نطلب من مشايخ الأزهر إصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب "[5] .

كان رشيد رضا يدرك أن الاستبداد يخاف العلم كونك لا تستطيع أن تمارس الاستبداد على أمة متعلمة وهذا ما قاله قبله عبد الرحمان الكواكبي ونجده يحارب الاستعمار الأجنبي بالدعوة

---

[1] محمد رشيد رضا: مختارات سياسية من مجلة المنارة ، المصدر السابق . ص 14.

[2] هزرشي بن جلول : الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف يوسف مناصرية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2003-2004، ص 83

[3] محمود الشيخ : رجال الإصلاح، دار اليازوري للنشر، عمان ، 2000، ص43.

[4] محمد رشيد رضا: مختارات سياسية من مجلة المنارة ،المصدر السابق، ص 15.

[5] علي المحافظة: المرجع السابق، ص 93.

إلى الوحدة والتضامن في إطار الجامعة الإسلامية مذكرا بسلبية وآثار الانقسام والتشرذم فأراد من خلال هذه الوحدة الالتفاف حول الإسلام لأنه عصمة أمر الأمة ولا صلاح لها إلا به[1].

واعتقد رشيد رضا أن توحيد بين السنة والشيعة ضرورة ماسة حيث قال في هذا الصدد : " الأولى أن تتعاون الطائفتان على ما يتفقان عليه وأن تعذر أحداهما الأخرى فيما يختلفان فيه والثانية أنه إذا تهجم أحد من إحدى الطائفتان على الطائفة الأخرى فالواجب أن يتولى الرد عليه من هم من طائفته. [2]

واصل رشيد رضا نشر أفكاره الإصلاحية على نهج أستاذه محمد عبده كما بقيت المنار تصدر حتى وفاته سنة 1935م .

وإلى جانب المنار ألف رشيد رضا مجموعة من كتب أبرزت اتجاهاته في الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي وأفكاره في الجامعة الإسلامية ومن كتبه : الوحي المحمدي، نداء للجنس اللطيف، الوحدة الإسلامية [3]. كما كانت له عدة مراسلات مع علماء وأصحاب سلطة تضمنت أيضا نظرته ومواقفه من أحداث ذلك الوقت وسنتعرف عنها لاحقا هذا بالإضافة إلى علاقته الأخوية مع أمير البيان شكيب ارسلان .

2 – شكيب أرسلان (1869–1946):

هو الحلقة الأخيرة في عقد الجامعة الإسلامية واسمه الكامل شكيب بن حمود بن حسن بن يونس[4] ولد 25 ديسمبر 1869م بقرية الشويفات ضاحية بيروت بلبنان و أسرته عريقة والده الأمير حمود أرسلان مديرا ناحية الشويفات و له أربعة إخوة تولوا عدة مناصب عالية في الدولة كما اكتسبوا مكانة بين الناس فمنهم الشعراء والسفراء والمناضلون والقادة العسكرية، ولكن شكيب كان أشهرهم فقد تنوعت نشاطاته وتعددت اهتماماته وهذا يعود دون شك إلى عاملين أساسين

[1] محمد طهارى: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرجع السابق، ص 159.

[2] نفسه ، ص 160.

[3] علي المحافظة: المرجع السابق، ص89.

[4] سوسن النجار : السجل الارسلاني ، الدار التقدمية للنشر ، بيروت ، ط1، 2009، ص 22.

أولهما إلى أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والإدارة والحرب حتى قيل عن أمرائها :" أمراء سيف وحكم وحمله علم وعلم " وثانيهما إلى تكوينه الممتاز منذ الصغر[1].

تعلم مبادئ القراءة والكتابة في مسقط رأسه ثم حفظ القرآن الكريم ثم دخل المدرسة الأمريكية بالشويفات فنال قسطا من العلوم واللغة الانجليزية ثم انتقل سنة 1879م إلى مدرسة الحكمة ببيروت حيث تعلم الفرنسية وتعلم التركية وفي سن مبكرة برزت شخصيته في الشعر بعدها .

التقى الشيخ محمد عبده سنة 1887م الذي كان مدرسا للفقه في المدرسة السلطانية[2] والمعروف أن لبنان كان المنفى للإمام محمد عبده ، هذا الأخير الذي كان له تأثير كبير في شخصيه وفي سنة 1889م انتقل إلى دمشق والتقى هناك عدة علماء وكتاب والشعراء ومصلحين فتبادل الآراء معهم وتعرف عليهم وتعرفوا عليه وناقش معهم أوضاع الإسلام والمسلمين [3].انتقل إلى مصر 1890م والتقى بأستاذه محمد عبده ولازمه شهرين كاملين كما التقى هناك بعدة شخصيات [4]، ذات ميولات إصلاحية وسياسية منهم سعد زغلول والشيخ علي يوسف ....، كما تأثر بفيلسوف وموقظ الشرق جمال الدين الأفغاني اقتدى به في منهجه وفكره وحياته السياسة وسنة 1892م سافر إلى الأستانة والتقى به وقال له جمال الدين : " أهنئ أرض الإسلام التي أنبتتك " ويظهر تأثره به في قوله حول الإصلاح والنهوض بالعالم الإسلامي : " يمكن ذلك بأمرين :

1- إما الثورة التي تهيج الساكن الوداع وتكون كالريح الصرصر العاتية ومثالنا الأول هو السيد جمال الدين الأفغاني .

2- أما الدعوة الهادئة الخفية التأثير في الأول البطيئة سطحيا لكنها ناجعة ومثالنا الأول في ذلك الإمام الشيخ محمد عبده "[5] . اذن نلاحظ انه تشبع بأفكار أهم رواد الجامعة الإسلامية وهذا ما يفسر دعمه الكامل وحمله لوائها فيما بعد .

---

[1] شكيب أرسلان :لمادا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، مكتبة رحاب، الجزائر، 1989, ص 6-7.

[2] لوثروب ستودارد: المصدر السابق، ج 1، ص 183.

[3] شكيب أرسلان : لمادا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، المصدرالسابق ، ص 8.

[4] لوثروب ستوارد: المصدر السابق، ج 1، ص 298.

[5] شكيب أرسلان: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما، المصدر السابق، ص 113.

واشتهر شكيب ارسلان بين الأدباء والكتاب وقيل عنه الكثير ولقب بأمير البيان ولعل أول من سماه هو السيد رشيد رضا صاحب المنار رفيقه وصديقه حيث كان اللقب مناسبا لما قدمه من التحقيق والترجمة والتأليف وهو في جميع ذلك إنسان عين العروبة الأصيلة. [1]

كرس شكيب أرسلان حياته لقضايا الأمة العربية الإسلامية. فكان ذلك ظاهرا من خلال اتصالاته بزعماء الإصلاح تمهيدا لاستلام المشعل منهم وإكمال مسيرة النضال كما تطرقنا له سابقا فكانت أولى خطواته هي سعيه لتدعيم فكرة الجامعة الإسلامية وكان يرى في الخلافة والإسلامية مصدر لوحدة الأمة ولا يرضى بأي مساس بمصالح الخلافة العثمانية وفي المقابل كان يحب من يتفانى في خدمتها .

كما يذهب إلى أبعد من ذلك حين رأى أن الدولة العثمانية وبكل عيوبها أهون وراحم من الاستعمار الأوروبي[2]، فلم يفوت أي فرصة لينوه بضرورة مساندتها والوقوف إلى جانبها كونها حامية الإسلام والمسلمين وظهرت مواقفه على أرض الواقع عند اشتراكه في الجهاد مع الدولة العثمانية في طرابلس الغرب سنة 1911م عندما احتلها الايطاليون وكان يرى في ذلك واجبا مقدسا[3] ويقول أرسلان عن احتلال ليبيا :" لم تفجع بلاد إسلامية بعد الأندلس بمثل ما فجعت به طرابلس البرقاوية "[4] .

ويعد شكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا من الذين هاجموا حكومة الاتحاديين جراء تفريطهم في ليبيا ليبدأ في تغيير إستراتيجيته خاصة مع نهاية الحرب العالمية الأولى حيث انتهت على غير ما تشتهي نفسه وتروم [5] ليلتفت نحو الأمة العربية ويولي قضاياها اهتماماته، مكرسا لذلك فكره وعلمه وماله.

---

[1] نفسه ، ص 137.

[2] الصادق دهاش : ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق ، ص 101.

[3] شكيب أرسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، المصدر السابق، ص 11.

[4] لوثروب ستودارد: المصدر السابق، ص 376.

[5] شكيب أرسلان: لمادا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، المصدر السابق، ص 12.

وكان شكيب أرسلان لا يثق في وعود الحلفاء للعرب، رغم ما قيل عن صداقته الشخصية مع بعض الرؤساء والملوك في أوروبا مثل الإمبراطور غليوم الثاني وموسوليني الذي قطع الأمير صلاته به بعد ما قامت ايطاليا بغزو ليبيا[1].

مؤكدا أنهم يريدون إلغاء على الخلافة العثمانية والقضاء على رغبة الشعوب في الوحدة الإسلامية وتقسيم البلدان العربية وهذا ما حدث بالفعل بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد يأسه من الأتراك الذين تنكروا للخلافة نجده يدع وإلى الوحدة العربية وكان هو أول من دعا إلى هاته الوحدة حيث قال :"العرب أمة كاملة، أي أن لها جميع العناصر التي يقتضيها كيان الأمم من الوجهة السياسية والاجتماعية "[2] ، وقد حدد لنفسه مساره وأهدافه فقال :" أنا جندي من جنودها له ثلاثة أهداف جلية واضحة تمام الوضوح والأول هو الاتحاد والثاني هو التحرر والثالث هو السير في موكب النهضة والعلم والبحث [3] " .

كل هذا لم يمنعه من الاهتمام بقضايا المسلمين عامة خاصة مع إلغاء الخلافة فساهم وشارك في المؤتمرات الداعية لإعادة الخلافة وأبدى تمسكه بالرابطة الإسلامية وأقترح نقل الخلافة إلى اليمن أو مصر فدعا إلى مؤتمر عام بمصر يجمع المسلمين للنظر في الأمر، وظهر جليا أنه كان يريد من الذين حضروا المؤتمر أن يعيدوا تمسكهم بالجامعة الإسلامية فهي أساس للتكافل الاجتماعي بين المسلمين ولإعادة الخلافة الإسلامية. [4]

وبعد الفشل في حماية الخلافة الإسلامية وإعادة إحيائها يعود شكيب إلى الدعوة الجامعة العربية ليكرس كل أوقاته لقضايا الوطن العربي مشرقه ومغربه خاصة في ظل تعرضه للاستعمار الأوربي فرافع عن سوريا ولبنان وفلسطين والمغرب وتونس والجزائر وعاش بعيدا عن وطنه متنقلا في أرجاء أوربا وأمريكيا معرفا بجهود العرب التحررية[5] وحقوقهم المسلوبة فأصدر في هذا الصدد

---

[1] أنطوان فلوري : « الحركة القومية العربية في جنيف مابين الحربين »، ترجمة قاسم ألزاهري ، مجلة المناهل ، ع 23، السنة 09، جويلية 1982م، الرباط ، ص 134 .

[2] شكيب أرسلان: لمادا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، المصدر السابق، ص 12-13

[3] المصر نفسه. ص 13.

[4] الصادق دهاش : ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية ، المرجع السابق، ص 138.

[5] احمد الشرباصي: أمير البيان شكيب ارسلان، ج2 ، دار الكتاب العربي، ، القاهرة، ط1 ،1963م، ص455.

مجلة سماها " الأمة العربية "[1] ولم يبخل على أمته بما استطاع حتى عودته إلى وطنه سنة 1946م لكن أتبعه المرض وتقدمت به السنون فلم تطل مقاومته وعجزت يد البشر وأقبلت يد القدر في 9 ديسمبر 1946م، وكانت وصيته الأخيرة لمن حضروا لحظاته الأخيرة " أوصيكم بفلسطين "[2]

رحل هذا الرجل تاركا فراغا كبيرا ورثاه عدة شعراء في الشرق والغرب، وانطفأت بفقدانه شمعة من شموع دعاة الجامعة الإسلامية ومنارة للتحرر العربي .

[1] الأمة العربية : مجلة شهرية بلغة الفرنسية أصدرها من جنيف مع إحسان الجابري في مارس 1930م ، دافعت عن قضايا الأمة الإسلامية والعربية بالخصوص وأولت اهتماما خاصا بأقطار المغرب الغربي .. ينظر إلى : ناصر الحكيم ، جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب ارسلان ،الدار التقدمية ، بيروت ، 2010، ص 220.

[2] شكيب أرسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، المصدر السابق، ص 14.

ثالثا - مشاريع الجامعة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي

حمل رواد الجامعة الإسلامية أفكارا كانت عبارة عن مشاريع أرادوا تنفيذها على أرض الواقع أو كانوا يرون فيها الحل المناسب لمشاكل العالم العربي والإسلامي، وحاولنا خلال هذا الفصل تتبع الحلول والتصورات وتصنيفها، ومن جملة هذه المشاريع :

1- مشروع التجديد الديني :

من المعروف أن تيار الجامعة الإسلامية قد تأثر نوعا ما في الجانب الديني بالحركة الوهابية[1]،مع بعض الاختلافات وهناك من يعتبر أن تيار الجامعة الإسلامية امتداد لهذه الحركة التي تعتبر من أولى الحركات التجديدية الأولى في الجانب الديني لكن دعاة الجامعة الإسلامية أرادوا التجديد والنهوض بالدين الإسلامي عن طريق مجموعة من الخطوات نذكر منها :

1-1 تطهير الإسلام من الخرافات والشوائب:

فالسيد جمال الدين الأفغاني كان همه أن تتخلى العقول عن الأفكار التقليدية المثبطة والمتحجرة حيث قيدت الأجيال الماضية [2] وأراد بذلك العودة بالإسلام إلى أيامه الأولى وصفائه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين خاصة من جانب العقيدة والنظام السياسي [3] واضح جمال الدين انه لابد من حركة تخلص العقول من الافكار البالية و من فهم بعض العقائد الدينية الشرعية على غير وجهها الحقيقي[4] لاسيما قضية القضاء والقدر والتواكل والرضا بالحال ناهيك عن التوسل بالقبور لذلك نجد الأفغاني يدعوا إلى تصفية الدين من الشوائب والبدع والمنكرات حاثا على التدقيق في النصوص الدينية وأخذ الصحيح منها [5].

---

[1] الحركة الوهابية: أسسها محمد عبد الوهاب (1703-1791) اعتنت كثيرا بإصلاح العقيدة وتحارب البدع والخرافات وكانت تسعى إلى العود بالإسلام إلى صفاته الأول، رأت عدم شرعية الخلافة العثمانية، التي دخلت معها في صريع مرير انتهى بالقضاء على الحركة لكن لم تستطيع القضاء على أفكارها. (ينظر: علي المحافظة ، المرجع السابق ، ص 39.)

[2] محمد أبوريه :المرجع السابق، 48.

[3] أحمد أمين: المصدر السابق، ص 75.

[4] محمد باشا المخزومي :المصدر السابق، 257.

[5] علي المحافظة :المرجع السابق، ص 75.

وبعض التعاليم والنصوص فسرت بالخطأ فزادت الضعف في نفوس المسلمين وهذا ما جعل السيد جمال الدين الأفغاني يربط انحطاط المسلمين في أكثر من مرة بتراجع الدين وتحريفه[1] وفي رسالته ردا على الدهريين أكد أهمية الدين في الحياة الشعوب حيث قال :" الدين قوام الأمم وبه فلاحها وفيه سعادتها وعليه مدارها "[2] ولعل من أكبر الضلالات التي حاول الأفغاني توضيحها والحد منها هي قضية السنة والشيعة حيث حاول التقريب بينهما من خلال انتقاله بين طهران والأستانة خاصة أيام السلطان عبد الحميد الثاني، وقد حاول رأب الصدع بسياسة دينية تعتمد على التوفيق الودي وعلى التسامح [3] وقد اقتدى به تلميذه محمد عبده في نظرته للدين وسبل تحريره من البدع والضلالات وفي هذا له قول :" يجب تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على الطريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى "[4] .

كما كان شديدا في النصوص المأثورة ويؤكد على ضرورة تمحيصها جيدا هذا بالإضافة إلى تركيز محمد عبده على القوة العقلية وإعلان شأنها حيث قال أن من أجل القوى التي وهبها الله للإنسان :" اذهب إلى ما في القرآن واحمل نفسك على ما يحمل عليه وضم إلى ذلك مطالعة السير النبوية وقف عند الصحيح المعقول حاجزا عينيك عن الضعيف المبذول "[5].

هذا وقد دعا رشيد رضا إلى إتباع القرآن واستعمال العقل وعدم التقليد والتبدع في الدين الذي سببه الجهل والأمية والقول بإتباع الأئمة المعصومين قول مردود وجاء في كتابه الوحي المحمدي لا معصوم بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام ويقول تعالى : " ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على اللذين ليعقلون "[6] .

---

[1] محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرجع السابق، ص 31.

[2] جمال الدين الأفغاني: رسالة الرد على الدهريين، المصدر السابق، ص179.

[3] محمد أبوريه: المرجع السابق، ص 51.

[4] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج 1، المصدر السابق، ص 179.

[5] نفسه، ص 183.

[6] سورة يونس: الآيات 99-100.

وقد وقف صاحب المنار نفسه للرد على هؤلاء الملا حدة في أكثر من مناسبة [1]، كما خصص عدة مقالات في هذا الجانب.

أما الكواكبي فنجده واضحا في تفسيره شارحا ذلك في كتابه "أم القرى محملا مسؤولية للعلماء المدلسين اللذين أدخلوا الخرافات جاعلين الصوفية لهوا ولعبا " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون"[2]،وهذا ما أوقع الناس في اللبس في رؤيتهم للدين لذالك وجب التوضيح[3] .

إذن فتطهير الدين الذي يعتبر شيئا مقدسا من الشوائب أمرا ضروريا للنهوض بالأمة الإسلامية التي كانت في أوج عطائها عندما كانت مسلمة حق الإسلام ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها [4] .

1-2- تشجيع الاجتهاد في الدين :

إن أي مشروع للعودة بالإسلام إلى صفائه الأول يمر حتما عبر التفقه فيه وتدبر معانيه لذلك فمن كان عالما باللسان العربي عارفا بسيرة السلف وبهذا سيفقه أحكام القرآن وتمعنها والتدقيق فيها واستنباط الأحكام منها ومن صحيح الحديث والقياس [5]،فلو أطال الله في عمر الأئمة الأربعة لداموا مجتهدين مجددين لهذا الدين [6]. هكذا قال الأفغاني فرؤية المفسرين السابقين للقرآن مثلا قد ارتبطت بالمستوى العقلي ودرجة التي بلغوها آنذاك وليس بالضرورة أن تكون عقلا واقفا عندما بلغوه فقط ولا تكون حصيلتنا الفكرية هي فقط ما حصلوه[7] .

وفي هذا الصياغ دعا محمد رشيد رضا إلى الاجتهاد كون الاجتهاد حسب الحاجة وحسب المسألة التي تعرضها الظروف فعند المجاعة أمر عمر بن الخطاب أن لا يحد من يسرق كما ذكر شروط الاجتهاد ومنها تحرى العدل والحق والمساواة في الحقوق الشهادات والأحكام وحفظ

---

[1] محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، المصدر السابق، ص 252 -254.

[2] سورة البقرة :الآيات 11-12.

[3] عبد الرحمان الكواكبي: المصدر السابق، ص 353.

[4] شكيب أرسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، المصر السابق، ص 175.

[5] جمال الدين الأفغاني: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المصدر السابق، ص329.

[6] نفسه، ص330.

[7] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1, المصدر السابق، ص183.

المصالح ودرء المفاسد ومراعاة العرف ودرء الحدود بالشبهات وكون الضرورات تبيح المحظورات وتقدير الضرورات بقدرها ودوران المعاملات على اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل[1]، ولم يتوان شكيب أرسلان في التأكيد أن أسباب تأخر للمسلمين هو عدم اجتهادهم في مسائل تخص الدين فتركوا المجال للمحرفين والدجالين الذين ألبسوا الحق بالباطل وبالتالي لا تقدم للمسلمين إلا بالعودة إلى دينهم الأصيل مع الاجتهاد فيه إن تطلب الأمر ذلك [2] .

1-3- التوفيق بين العلم والإيمان :

حاول دعاة الجامعة الإسلامية تكذيب إدعاءات المدلسين والدجالين بمنافاة العلم للدين لاسيما العلوم العقلية والحكمية مذكرين بأن الإسلام دين علم وعمل وأن أول آية نزلت على النبي عليه الصلاة والسلام كانت تحث على التعلم والعلم [3]، وألف الأفغاني سنة 1879 كتابه المشهور " رسالة الرد على الدهريين " الذي يثبت أن الدين أساس المدنية والعلم والفكر أساس الفساد [4]، كما دافع الأفغاني عن الإسلام وحضارته واعتنائه بالعلم عندما واجه كل من أراد التهجم على الإسلام ونعته بكونه ليس بدين علم لكن الأفغاني أجزأ وفصل ووفى مذكرا بأن سرعة العرب والمسلمين في التقدم العلمي في القرون الوسطى كانت سرعة لا تضاهيها سوى سرعة فتوحاتهم في كل العالم وحتى أوربا رغم حداثتهم بالإسلام والعلوم والحضارة آنذاك، ودافعهم في كل هذا هو دينهم الإسلامي [5]، وبالتالي فما جاء به الإسلام لا ينافي الحقائق العلمية وفي هذا الصدد يقول الأفغاني :

" إن الدين لا يصلح أن يخالف الحقائق العلمية فإن كان ظاهره المخالفة وجب تأويله وقد عم الجهل وتفشى الجمود في كثير من المرتدين بدرء العلماء وحتى اتهم القرآن بأنه يخالف الحقائق العلمية الثابتة، القرآن بريء مما يقولون يجب أن يجل عن مخالفة العلم الحقيقي خصوصا في الكليات ".

---

[1] محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، المصدر السابق، ص 255.

[2] شكيب أرسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، المصدر السابق، ص 117.

[3] عبد الرحمان الكواكبي: المصدر السابق، ص395.

[4] محمد طهاري: حركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرجع السابق ، ص 33.

[5] جمال الدين الأفغاني: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المصدر السابق، ص 207.

ويضرب مثالا على ذلك " أثبت العلم كروية الأرض ودورانها وثبات الشمس دائرة على محورها فهذه حقيقة مع ما يشبهها من الحقائق العلمية لا بد أن تتوافق مع القرآن إذ لا يمكن أن تأتي ذكر العلوم والمخترعات في القرآن صريحة واضحة، وهي في زمن التنزيل مجهولة الخلق، كامنة في الخفاء لم تخرج للوجود، ولو جاء القرآن وصرح بالسكة الحديدية والبرق وما تفعله الكهربائية من العجائب وغير ذالك لظلت الناس وحسبته كذبا "[1] .

وفي هذا الصدد تكون الشريعة الإسلامية شريعة عامة باقية تصلح لكل زمان ومكان ذلك أنها تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان أي أن الشريعة أرفع من أن تعارض العلم [2]، ولا يوجد في الأرض دين عام كامل صحيح ثابت إلا الدين الإسلامي [3] كل هذا يجعلنا نتأكد أنه لا نهضة ولا قوة للمسلمين دون التمسك بهذا الدين والعمل بتعاليمه والتي منها طلب العلم والأخذ بأسبابه لأن هذا العلم يوفر ما نستفيد منه في الحياة موفرا علينا مشقة كبيرة في الحياة [4] .

2- المشروع السياسي والمواقف من الاستعمار :

2-1 - المشروع السياسي للجامعة الإسلامية :

لقد كان لحركة جمال الدين الأفغاني وتلامذته مظهرا سياسيا رغم أنه في كون جوهرها حركة إسلامية، [5] فحاولوا إصلاح الوضع العربي والإسلامي برفع المستوى الفكري والروحي لهذه الشعوب والسعي إلى الأهداف المنشودة من خلال زرع بذور الأخوة والتضامن بينها [6]، وكان لابد من تعزيز هذا التضامن الديني والوحدة الشعورية بوحدة سياسة ونظرا لظروف العالم العربي والإسلامي آنذاك واستحالة هذه الوحدة للجامعة الإسلامية إيجاد مشاريع أخرى للوحدة وكان المشروع السياسي للجامعة الإسلامية مبنيا على مجموعة من التصورات والأفكار السياسية التي كانت ركائز لهذا المشروع ومن بينها :

---

[1] علي محافظة: المرجع السابق، ص 74-75.

[2] نفسه، ص84-85.

[3] محمد رشيد رضا :الوحي المحمدي، المصدر السابق، ص352.

[4] شكيب أرسلان :لماذا تأخر المسلمون ولمادا تقدم غيره، المصدر السابق، ص 128.

[5] محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر، دمشق، [د ت]، ص 103.

[6] محمد ضياء الدين الريس: تباشير النهضة في العالم الإسلامي، دار الأنصار،ط3 ، القاهرة، 1980، ص 125.

2-1-1- إتحاد وتكتل الحكومات الإسلامية :

استبعدت فكرة وحدة الدولة الإسلامية خاصة في ضل ضعف الخلافة العثمانية بفكرة إتحاد حكومات الدولة الإسلامية بما في ذلك إيران، أفغانستان، العرب، الترك فجاء في جريدة العروة الوثقى " لا التماس يقوي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصا واحدا ولكن أرجوا وأن يكون سلطان جميعهم القرآن ووحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملكه ..." [1]

لذلك فهو أراد التساهل ولم يرد أن تكون الزعامة تحت يد شخص واحد وإنما فضل أن يكون إتحادا سياسيا كأن يبقى كل حاكم يحكم بلاده كحاكم الدولة العثمانية وحاكم الفرس وحاكم المغرب على أن يكون سلطان الجميع تطبيق الشريعة الإسلامية وبالتالي فإن مفهوم الأفغاني للجامعة الإسلامية وهو أنها جامعة دينية عقدية تحقق بتحالف سياسي بين المسلمين لا بوحدة الدولة كشرط وهذا ما يفسر سعى الأفغاني تشجيع التقارب بين الحكام المسلمين ومن جهته يرى محمد عبده أن التفكير في الوحدة السياسية في المسلمين الآن سابقة لأوانها نظرا للحالة المزرية التي يعيشها العالم العربي والإسلامي [2] .

إذن فكل من عبده والأفغاني كانا يريا في الجامعة الإسلامية السياسية على شكل نظام كنفدرالي أو حلفا دفاعيا سياسيا مقدسا أساسه الدين الإسلامي هذا عكس السلطان عبد الحميد الثاني الذي أراد بالجامعة الإسلامية تكوين دولة إسلامية يرأسها هو تواجه الاستعمار وتضمن عدم زوال حكمه المنهار وله حججه كون الدولة العثمانية هي التي كانت تمثل الخلافة .

كل هذا لم يمنع الأفغاني من نشر أفكاره في دولة إسلامية تكون هي المبادرة لهذا الإتحاد، فكرس جهوده أولا في مصر حوالي 8 سنوات ثم السودان ثم الدولة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد الثاني كما سبق ذكره الذي حاول استغلال أفكاره وسمعته لتحقيق أغراضه[3]، وقد وقع هذا التغيير نتيجة لظروف عديدة ميزت العالم العربي والإسلامي آنذاك فاحتلت مصر سنة 1882م

[1] جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: العروة الوثقى، تحقيق صلاح البستاني، دار العرب للنشر ، القاهرة، ط 3، ص 139.

[2] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج 1، المصدر السابق، ص 113-116.

[3] محمد طهاري : الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرجع السابق، ص66.

والسودان وتونس أيضا. وأصبحت الدولة العثمانية حامية المسلمين شرعا كونها مقر الخلافة الإسلامية .

وصار دعاة الجامعة الإسلامية يرون في تقويه الدولة العثمانية السبيل الوحيد لإعلاء كلمة المسلمين فهذا محمد عبده يقول " إن من له قلب من أهل الدين الإسلامي يرى أن المحافظة على الدولة العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله فإنها وحدها الحافظة للسلطان والدين الكفيلة ببقاء وحريته ..." [1].

ومن هنا نجد أن رواد الجامعة الإسلامية حاولوا توطيد علاقة الدولة العثمانية بالعرب أساس هذا حفاظا على وحدة الصف وهذا ما تطرق إليه محمد رشيد رضا وشكيب أرسلان في أكثر من مرة [2]، مفضلين تقوية الخلافة الإسلامية على خيانتها وتمزيقها في مشروع انفصالي مآله الفشل.

2-1-2 - الإتحاد الجنسي والوطني :

أراد رواد الجامعة الإسلامية تقوية الوحدة العقدية، لأنها و بها ستتولد الوحدة السياسية التي سينتج عنها وبدون شك وحدة جنسية أو جامعة جنسية وهذا ما أكده الأفغاني ومحمد عبده حيث أن الحلقة الكبرى هي الجامعة الدينية التي تذوب فيها جميع الجوامع الأخرى فالجامعة الدينية أعلى وأنفع وأعم وأشمل من الجامعة الجنسية [3].

فازدياد الهجمات الاستعمارية على مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي زاد ضرورة تعاون وحدة العقدية مع الوحدة الجنسية لمواجهته هذا وقد خرج الكواكبي عن هذه القاعدة عندما قدم الوحدة الجنسية على الوحدة العقدية حيث دعا إلى وحدة جنسية شاملة تضم كل اللذين يتكلمون اللغة العربية مذكرا بأحقية العرب بالخلافة مقترحا أن يشكل باقي المسلمين مع العرب إتحادا فدراليا معطيا أمثلة لهذا الإتحاد الجنسي والوطني " الولايات المتحدة الأمريكية، استراليا..." ، فهو يرى إتحاد جنسيا ثم دينيا مثل هذه الأمم تكون عاصمة هذا الإتحاد "مكة " هذا ما جاء في

[1] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المصدر السابق، ص 115.

[2] علي المحافظة: المرجع السابق، ص 135.

[3] الصادق دهاش: ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية ، المرجع السابق، ص 75.

كتاب "أم القرى" هذا واقترح الأفغاني نقل العاصمة العثمانية إلى بغداد لأنها أليق وأضمن كون القسطنطينية قريبة من أوروبا وأقرب للاسترداد[1].

ليعود الكواكبي إلى تبرير أحقية العرب بالخلافة كون ظهور الدين الإسلامي فيهم، وقوة إيمانهم وتبصرهم في الدين واستمرار العصبية الدينية بينهم، ووجود اللغة العربية محفوظة بينهم بالقرآن[2]. والواضح أن العرب في المشرق قد مروا بثلاث مراحل في التعامل مع الخلافة العثمانية، مرحلة التعايش ثم مرحلة المطالبة بالاستقلال الذاتي، ثم مرحلة الانفصال التام, خاصة مع زوال الخلافة العثمانية ومن خلال هاته الدراسة نجد أن دعاة الجامعة الإسلامية قد انطلقوا من ثلاث دوائر لتحقيق مشروع الجامعة الإسلامية، وهي دائرة صغرى "الوطن" دائرة أكبر منها "الجنس" أي القومية ودائرة كبرى تضم جميع الدوائر الأخرى هي دائرة " الأمة الإسلامية"[3] ، وهذا ما نجده في شعار بعض الجمعيات الإصلاحية فيما بعد .

وعموما اقتنع دعاة الجامعة الإسلامية بضرورة الجامعة الجنسية ودورها في تقوية مشروع الجامعة الإسلامية المساهمة فيه حسب الترتيب السابق "الوطن، الجنسية، الأمة الإسلامية ".

2-2- موقف الجامعة الإسلامية من الاستعمار :

إن شعار الجامعة الإسلامية يحتوي على عدة مضامين ولعل أهمها المضمون التحرري والموقف من الاستعمار الغربي وبكل أنواعه ورغم اختلاف طريقة تعامل روادها مع المستعمر فإن الشيء الذي لاختلاف فيه هو أثر هذا الاستعمار على الأمة العربية والإسلامية لذلك فكل سعى ومن موقعه مناهضة هذا الاستعمار فهذا الأفغاني الذي عرفه الناس بكرهه للاستعمار بصفة عامة وللاستعمار الإنجليزي بصفة خاصة لكونه عاش في الهند ومصر[4] .

وتيقن بالكره الذي يكنه هؤلاء القوم للإسلام والمسلمين كما أننا نجد الأفغاني لا يتوانى في مناهضة معاوني الاستعمار وخدامه فنجده يحارب الاستبداد أيام الأسرة الخديوية أيام إسماعيل

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي :المصدر السابق، ص447.

[2] عبد الرحمان الكواكبي، المصدر السابق، ص392 .

[3] الصادق دهاش: ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق، ص77.

[4] جمال الدين الأفغاني: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المصدر السابق، ص464.

باشا فتراه يخطب في الفلاحين :" أنت أيها الفلاح المسكين تشق قلب الأرض لتستنبت ما تسد به الرمق..... فلماذا لا تشق قلب ظالمك ؟."[1]

وفي الهند كانت صيحته المشهورة للهنود :" وكنتم أنتم – مئات الملايين من الهنود وقد مسخكم الله فجعل منكم سلحفاة وخضتم البحر وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى لجررتموها إلى قاع البحر وعدتم إلى هند كم أحرار"[2]، وذكر في أكثر من مرة بأن الاستعمار يبحث إلا على البلدان الغنية في ثرواتها ومعدنها وخصب تربتها وهذا ما انطبق على السودان وكان موقفه من احتلاله حين أراد الإنجليز تعيينه مللك على السودان فرد قائلا :" تكليف غريب وسفه في السياسة ما بعده سفه وهل تملكون السودان حتى تريدون أن تبعثوا إليه سلطان ؟."[3]، وحتى عند ذهابه إلى روسيا كانت نشاطاته هناك ضد الإنجليز كونه أراد ضرب الاستعمار بعضه ببعض فالأفغاني يرى أن سبب تخلف بلاد المسلمين هو الاستعمار الأوروبي والاستبداد السياسي [4]، هذا الأخير الذي حاربه وعانى منه الكواكبي أي معاناة فألف كتابه المشهور " طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد "، حيث اعتبر الاستبداد استعمارا خفيا فهو عدو الحق عدو الحرية وقاتلها والمستعمر إنسان مستعبد للشر ولا خير يرى منه [5] .

أما محمد عبده كان له موقف مغاير لأستاذه الأفغاني في التعامل مع الاستعمار الإنجليزي رغم كون الهدف واحد لكن الطريقة تختلف ومحاربته للاستبداد أيام الخديوية كما اشترك في الثورة العربية فكان ثوريا ونجده يشارك في تحرير العروة الوثقى التي كانت تعمل على محاربة الاستعمار والاستبداد في العالم العربي والإسلامي .

بعد عودته من باريس وافتراقه مع أستاذه السيد جمال الدين وفشل العمل السياسي مال إلى الاعتدال في التعامل مع الاستعمار الإنجليزي وسعى إلى الإصلاح عن طريق التعليم والتنوير والتربية الدينية والاجتماعية وهذا هو منهجه لاحقا لذلك تعاون مع الإنجليز عاجلا قاعدته الإصلاح من ناحية الفرد بالدرجة الأولى أي إصلاح مختلف شؤون الشعب المصري من سيادة

---

[1] عمر عبد العزيز عمر وآخرون: دراسات في تاريخ مصر الحديث، دار المعرفة الإسلامية، القاهرة ، 2003، ص317.

[2] محمد أبوريه: المرجع السابق، ص 112.

[3] محمد باشا المخزومي: المصدر السابق، ص 82-89.

[4] محمد ضياء الدين الريس: المرجع السابق، ص 144.

[5] عبد الرحمان الكواكبي: المصدر السابق، ص 440.

واقتصاد وتربية وتعليم ثم يمكن لهذا الشعب المتعلم والسيد أن يحارب الإنجليز ولقد ظهر بعد وفاة محمد عبده سنة 1905م تيار حمل أفكاره مثله "حزب الأمة " المصري .

ونرى أن محمد رشيد رضا أراد وفي أكثر من مناسبة تبرير هذا التعامل قائلا :" لولا هذه المدارات لما أمكن أن يعيش محمد عبده في مصر ولأخرج كما أخرج أبوه من قبل السيد جمال الدين الأفغاني [1]، ثم برزت مواقفه من الاستعمار أيضا خلال زيارته إلى السودان وتونس سنة 1903م[2] ،أما محمد رشيد رضا فيرى رؤية أستاذه محمد عبده فقال " مهادنته الاستعمار فيها خير ونفع للطرفين وشرط هذا النفع هو إلغاء المقاومة السياسية " [3].

لكن لم ينكر أحدا ضرورة طرد الاستعمار وبأيه وسيلة لأنه لن يدخر فرصة في إبتزاز الأملاك وتدمير في سبيل الحرية والاستقلال وهذا ما جعل شكيب أرسلان يعده سببا في تقدم المسلمين وارتقائهم في المدينة والحضارة كونه من أشد الناس عداوة للاستعمار [4] .

3- المشروع الاجتماعي والثقافي :

3-1- المشروع الاجتماعي : لقد احتل الجانب الاجتماعي للأمة العربية والإسلامية حيزاهاما من فكر دعاة الجامعة الإسلامية محاولين بذلك توضيح أسباب التقهقر الاجتماعي ونتائجه وسبل الخروج من هذا الوضع مذكرين بأهمية تنمية المجتمع والأسرة وهذا للوصول إلى الهدف المنشود وهو جامعة إسلامية قوية من جميع الجوانب ولقد ارتكز المشروع الاجتماعي للجامعة الإسلامية على عدة محاور لعل أهمها :

3-1-1- إصلاح وتوحيد مناهج التعليم والتربية :

إن العلم له مكانة خاصة في الدين الإسلامي وورد ذكره في عدة آيات قرآنية أمرت بوجوب طلب العلم وفي هذا السياق أدرك دعاة الجامعة الإسلامية أن العلم هو الأداة التي حاربت به الأمم الاستعمارية الأمة العربية والإسلامية التي كانت في جهل واضح وعلى علم غير مكتمل

[1] محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرجع السابق، ص 87-90.

[2] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المصدر السابق، ص89.

[3] محمد رشيد رضا: مختارات سياسية من مجلة المنار، المصدر السابق ،29.

[4] شكيب أرسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، المصدر السابق، ص 56-57.

كما قال شكيب أرسلان [1]، وأشار الأفغاني إلى الخلل الذي اعترى التربية والتعليم فخصص عدة مقالات في هذا الجانب في جريدة العروة الوثقى مؤكدا أن دور العلم والعمل في رقي الأمة ومواجهة الاستعمار [2] .

فالأفغاني أراد الجمع بين التعلم النظري والتعليم العملي كنوع من إصلاح التعليم الشرقي بصفة عامة ويقول في هذا الجانب :" كلما دخل شيء من العلم دماغ الطفل أجبر أن يعمل بأعضاء جسده شيئا من العمل فيعمل بالحدادة مثلا، النجارة والبناء في المدرسة مع رفاقه ويعاين تربية الحيوان فيها فيحلب الأبقار ويصنع الجبن ويستخلص السمن والزبدة وغير ذلك مما ينفعه جسديا "[3].

أما التعليم الديني فيكون في نظره فهو قسمين : قسم العبادات وقسم المعاملات فالعبادات يؤديها الطفل لربه بمعزل عن أي أحد فلا يعارض غيره بها، أما المعاملات فهي شرع بين الناس وبين أفراد المجتمع .

كما انتقد عدم اهتمام الأم للطفل وفي هذا يقول : " أما الطفل فيجب أن تتعهده أمه رضيعا فضلا بكامل الاعتناء الصحي ليكون صحيح الجسم صحيح العقل ثم ترضعه حب الوطن مع تدريبه بالعلوم اللازمة "[4]، لذلك فإنه التربية في نظر الأفغاني هي التي يكون فيها الإنسان رجل علم وعمل في آن واحد ورجلا له ولاء وإخلاص لأمته، وهذا ما ذهب إليه الكواكبي في أكثر كتاباته أيضا، منوها بدور التعليم والتربية والتعمير والتقدم إذ اعتبر هما أعظم سبل الثروة للبلاد[5].والواضح أن إصلاح مناهج التعليم وتوحيدها للنهوض بالأمة العربية والإسلامية حيزا في حياة الإمام محمد عبده الذي كافح العادات والتقاليد السيئة منذ أن كان في الأزهر الشريف فلم تعجبه طريقة حشو أدمغة الطلاب بالمعلومات دون أن يعلموهم طريقة معتبرة للتفكير[6] . وفي هذا الجانب قال : " إن بقاء الأزهر متداعيا على حاله في هذا العصر محال فهو ، ما أن يعمر أو يتم

---

[1] نفسه ، ص 73.

[2] جمال الدين الأفغاني :الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المصدر السابق، ص279.

[3] نفسه، ص280.

[4] محمد باشا المخزومي: المصدر السابق، ص 87.

[5] عبد الرحمان الكواكبي: المصدر السابق، 90.

[6] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج 3، المصدر السابق، ص57.

خرابه ... وإني أبذل جهد مستطاع في عمرانه فإن دفعتني الصوادف إلى اليأس من إصلاحه فإني لا أيأس من الإصلاح الإسلامي " [1].

وواصل عمله من أجل ديمقراطية التعليم ومجانيته في ظل منع أبناء الفقراء من التعليم أيام الاحتلال الإنجليزي لكن جهوده هذه حاول إفشالها العملاء فكان أن استقال سنة 1905 من المجلس إدارة الأزهر[2]، وخلفت هذه الاستقالة ردود فعل كثيرة .

أما صاحب المنار فإنه ركز هو الأخر على التعليم مثلما دعا إليه قبله أستاذه محمد عبده كما اتبع أستاذه في ضرورة إصلاح التعليم الأزهري وطرق التدريس وكان له رأي خاص في مسألة الأخذ عن الغرب حيث لم ير مانعا في الأخذ منهم[3].

3-1-2- تعليم المرأة:

من المعروف أن أي مجتمع يعتمد على دعامتين هامتين هما الرجل والمرأة وإذا ارتقى أحدهما وجب أن يرتقى الآخر وهذه هي وجهة نظر السيد جمال الدين الأفغاني فمن غير المعقول أن يتقدم طرف على حساب الطرف الثاني ومن هنا نجده يدع إلى إخراج المرأة من دائرة الجهل والأمية دون أن تتخلى على مهمتها الأساسية وهي تربية النشء وقال :" وإنما قوة المرأة في ضعفها وفضل الرجل في قوته "[4].

إذن فالعلاقة بين الرجل والمرأة هي أساس المجتمع والفضائل القائمة في الأسرة هي ذاتها الفضائل التي تستمر في المجتمع وبالتالي فالأسرة حلقة مهمة في التنمية الاجتماعية للأمة حيث يقول محمد عبده :" الأمة تتكون من مجموعة أسر فصلاحها يعني صلاح المجتمع ... ولو لم تكن الأسر لما كانت الأمة ... أما النساء فقد ضرب بينهن وبين العلم بستار لا يدري متى يرفع ... فأصبح حشو أذهانهن بالخرافات وملاك أحاديثهن من الترهات"[5]،

---

[1] محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرجع السابق، ص 102.

[2] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج 3، المصدر السابق، ص165.

[3] محمد رشيد رضا: مختارات سياسية من مجلة المنار، المصدر السابق، ص 19.

[4] محمد باشا المخزومي :المصدر السابق، ص 74.

[5] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المصدر السابق، ص 167.

وقد دعا محمد عبده إلى نهضة النساء المتعلمات لتكوين جمعية نسائية تقيم مدارس تعليم البنات مذكرا بمكانتها في الإسلام[1] لذلك فإنه قد وجه أفكاره في هذا المجال إلى تلاميذه من بعده مذكرين بدور المرأة في المجتمع وأهمية دور المرأة في المجتمع وتربيتها هذا بالإضافة إلى حل مشاكل الأسرة كالزواج والطلاق وتعدد الزوجات [2] .

ويذهب الكواكبي بعيدا عندما ربط فساد الأخلاق بجهل المرأة قائلا : " إن ضرر جهل النساء وسوء تأثيره في أخلاق البنين البنات أمر واضح غني عن البيان " موضحا تأثير النساء على الرجال الذي يبدو خفيا ثم يظهر للعيان [3]، ففساد النساء مدعاة لفساد الرجال لكن رشيد رضا كان له رأي آخر حيث رأى أن تدهور الأسرة المسلمة يعود إلى المتفرنجين المتزوجين بالأوربيات معتبرا إياهم حثالة المتعلمين، فحارب فكرة المساواة بين الرجل والمرأة وألف كتاب " نداء للجنس اللطيف " فيه بيان حقوق النساء وواجباتهم [4].

ليدخل المجتمع الإسلامي في الازدواجية بين المرأة القديمة والمرأة الجديدة هذه الازدواجية مختلفة الرؤى بين رواد الجامعة الإسلامية في تصورهم للمجتمع الإسلامي.

3-1-3- تحقيق العدالة والمساواة :

مثلت العدالة نقطة مهمة في المشروع الاجتماعي للجامعة الإسلامية خاصة في عصر تميز بضغط رهيب وهجمة استعمارية واستبداد منقطع النظير على الأمة العربية والإسلامية وهذا ما جعل المصلحين يدعون إلى حرية التفكير وحرية التغير مطالبين بالمساواة والحقوق النيابية والحريات السياسية ومبدأ الشورى في الحكم فكان لزاما عليهم محاربة الاستبداد فكان أهم مؤلف في هذا المجال كتاب الكواكبي " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " مبينا طبيعته في قوله : " هي صفة للحكومة مطلقة العنان التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين "[5].وهو عين الاستبداد .

---

[1] محمد عمارة : المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة، 2005، ص 133.

[2] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المصدر السابق ، ص 172.

[3] عبد الرحمان كواكبي: المصدر السابق، ص 370-371.

[4] شكيب أرسلان :السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما، المصدر السابق، ص 19.

[5] عبد الرحمان الكواكبي :المصدر السابق، ص437.

ويقول الأفغاني عن العدل : " أنه من أشرف الصفات وأسمى الفضائل إذ به حفظ المجتمع الإنساني وعليه قوام الممالك وعمرانها "[1]، واشترط الأفغاني حبا للعدل وتطبيقه كي تكون له نتائج واضحة على المجتمع وقد حملت جريدة العروى الوثقى عدة مقالات تناهض الاستبداد والظلم وهذا الكواكبي ربط الفساد الديني وانحطاط التربية في المجتمع وانحلال الأخلاق وفساد الإدارة باستبداد الحكومات كما جعله سببا في تحطيم الروابط الاجتماعية ثم يلخص آثاره الاجتماعية قائلا : " لو كان الاستبداد رجلا وأراد أن يحتسب وينسب لقال أنا الشر وأبي الظلم وأمي الإساءة وأخي الغدر وأختي مسكنة وعمي الغيرة وخالي الذل وأبني الفقر وبنتي البطالة وعشيرتي الجهل ووطني الخراب"[2]، ليعود الكواكبي إلى طرق التخلص من هذه المعضلة مركزا على المساواة في الحقوق فيقول : " أن تكون الحقوق محفوظة للجميع على التساوي والشيوع وتكون المغانم والمغارم العمومية موزعة على الفضائل والبلدان والصنوف والأديان بنسبة عادلة "، وعلى العدل والإنصاف في قوله :" لا يكون العدل ما تراه الحكومة بل ما يراه القضاة وجدانهم من كل مؤثر غير الشرع والحق ومن ضغط حتى ضغط الرأي العام [3], فالكواكبي رأى أي مشروع اجتماعي ناجح للنهوض بالأمة العربية والإسلامية يمر حتما عبر محاربة الاستبداد وإرساء قواعد العدل وتحقيق المساواة .

ومن المشاكل الاجتماعية التي تطرق إليها الكواكبي مشكلة الفقر والغنى مقترحا الحل الذي هو الاشتراكية الإسلامية اوالاشتراك العمومي المنظم فجاء في كتابه " أم القرى " إيضاح لسبل تطبيقها وملكيه الأراضي الزراعية وبيان أثر الزكاة في التنمية الاجتماعية وذكر أيضا مساوئ الرأسمالية[4]، كما كان لجمال الدين الأفغاني موقف من الاشتراكية التي اقترنت بالإلحاد في أوروبا فألف كتابا في ذلك هو " الرد على الدهريين " وتحقيق العدالة الاجتماعية [5].

ولم محمد عبده يرض بالواقع المزري للمصريين والأمة العربية والإسلامية جمعاء منتقدا نظام الطبقية الذي أرجعه إلى أسباب بشرية ومادية يمكن إصلاحها لتحقيق النهضة الاجتماعية

---

[1] جمال الدين الأفغاني :الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، المصدر السابق، ص 409-411.

[2] عبد الرحمان الكوكبي: المصدر السابق ، ص 440-442.

[3] نفسه ، ص526-527.

[4] علي المحافظة: المرجع السابق، 179-180.

[5] نفسه، ص 181.

المرجوة ومن هذا الأسباب سوء التصرف في المال وإنفاقه واتخاذه وسيلة للاستبداد، أي أن الإنسان يتجاوز حدود الحق والعدل والفضيلة برؤية نفسه غنيا بالمال[1].

3-2- المشروع الثقافي :

إن من بين دعائم وأسس الجامعة الإسلامية وحدة الثقافة هذه الأخيرة كانت متنوعة ومشتركة في أغلب أرجاء العالم العربي والإسلامي ولم تكن بعيدة عن التغلغل الأجنبي الذي حاول محوها وطرح ثقافته كبديل .

لذلك فإن المصلحين قد ميزوا بين النهضة العلمية والأدبية لأوربا وبين الاستعمار البغيض فتعاملوا مع علومه ورفضوا استعماره وقاوموه بمختلف الوسائل، أي مقاومة التيار التغريبي الذي أبدى الإعجاب بالثقافة الأوروبية ودعا إليها [2]، لذلك فإن المشروع الثقافي للجامعة الإسلامية كان يهدف إلى تدعيم الوحدة الإسلامية بوحدة ثقافية يمكن تحقيقها بإحداث ثورة فكرية وثقافية واسعة مستمدة من عناصر الهوية العربية والإسلامية التي حاول الاستعمار ضربها وبكل الوسائل .

كما سعى دعاة الجامعة من خلال هذا المشروع إلى الإصلاح الأدبي واللغوي وإحياء تراث الأدب العربي والتنويه بالحضارة العربية والإسلامية عبر التاريخ، وهذا ما قام به محمد عبده عندما قام بتحقيق بعض نصوص التراث العربي وفق منهج علمي حديث [3] وهذا للاستفادة منها وعلى أوسع نطاق ممكن.

---

[1] محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، المصدر السابق، ص 288.

[2] محمد ضياء الدين الريس: المرجع السابق، ص 140.

[3] محمد عبده: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المصدر السابق، ص 195.

رابعا – الجامعة الإسلامية والسلطان عبد الحميد الثاني :

1- السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الإسلامية :

السلطان عبد الحميد هو السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية ولد سنة 1842م والده السلطان عبد المجيد خان الأول (1839–1861)، فقد أمه وهو في سن السابعة منع مره بويع بالخلافة بعد أخيه مراد عام 1867م وكان عمره آنذاك أربعا وثلاثين سنة [1] .

مثل هذا السلطان التيار العثماني في الجامعة الإسلامية حيث استدعى إليه جمال الدين الأفغاني وحاول تبني مشروع الجامعة الإسلامية فقد كان يرى فيها السبيل الوحيد لتجميع المسلمين في العالم الإسلامي تحت لواء الخلافة العثمانية وكان يرى في نفسه خليفة المسلمين فينادي فيهم وفي جميع أنحاء الأرض لكي يقفوا معه في صف واحد لمواجهة النفوذ الغربي فكانت صيحته المشهورة " يا مسلمي العالم اتحدوا " [2] .

وقد دعا إلى بناء الجامعة الإسلامية وتشييد أركانها محاولا إتباع سياسة يستطيع بواسطتها الحفاظ على الإمبراطورية العثمانية من الزوال وهكذا تكون المنفعة مزدوجة [3] ، فكان يسعى إلى إيجاد الوحدة المعنوية بين مختلف الشعوب الإسلامية لتسهل عليه تقوية الخلافة وإعادة هيبتها [4]، مستغلا الظروف الدولية الصعبة التي تميزت بالحركة الاستعمارية أنذالك خاصة مع تعرض الدولة العثمانية إلى الهجمات الأوروبية سيما من روسيا التي دخل معها في حروب فكسب تعاطف الشعوب الإسلامية حيث تهاطلت عليه المئونات والرجال من كافة المناطق فقام برفع شعار أخر لم يخلوا من الحماسة " ألان سوف يسود الإسلام " [5] .

---

[1] عائشة عثمان أوغلي : والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة الصالح سعداوي ، دار البشر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1991، ص 11.

[2] أنور الجندي : « تصحيح اكبر خطأ في تاريخ الإسلام المعاصر»، مجلة الأصالة ، فيفري 1976م، ع 30، السنة 5 ، الجزائر ، ص 33.

[3] محمد مصطفى الهلالي: السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود ، دار الفكر ، دمشق ، ط1،2004، ص 39.

[4] ماجدة مخلوف : الخلافة في خطاب أتاتورك ، دار الأفاق ، القاهرة ، ط 1،2002 ، ص19 .

[5] محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط7 ، 1984م ، ص 29 .

وهناك من يرى أن مضمون الجامعة الإسلامية عند العثمانيين هو معارضة الحركات الاستقلالية والانفصالية عن الدولة العثمانية سواء كالولاة مثلا أو بدافع قومي ، وعدم تكرار تجربة محمد علي [1] ، معناه التكتل والوحدة في ظل الخلافة العثمانية وعدم الانفصال لمواجهة الاستعمار الأجنبي وفي هذا يقول السلطان عبد الحميد الثاني : " يجب تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان يجب أن نقترب من بعضنا البعض أكثر فأكثر فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة، وقتها لم يحن لكنه سيأتي اليوم الذي تجد فيه المسلمون ينهضون نهضة واحدة ويقومون قومة رجل واحد وفيه يحطمون رقبة الكفار"[2] .

هذا وقد عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تقوية الكيان السياسي والاجتماعي للعالم الإسلامي من خلال سياسة إصلاح هياكل الدولة العثمانية [3] ، كما عمل على ود الشعوب الإسلامية عن طريق الاهتمام بكل مؤسساتها الدينية والعلمية والتبرع لها بالأموال ، ورصد الأموال الطائلة لإصلاح وتوسعة الحرمين وترميم المساجد [4].

ولم يغفل السلطان عبد الحميد الثاني في هذا الصدد حتى الجانب الاقتصادي حيث أبدى اهتماما بالغا بإنشاء السكة الحديدية لتربط دمشق بالمدينة المنورة[5] ولهذا الخط عدة أغراض نذكر منها :

- ✓ ربط أجزاء الدولة العثمانية المتباعدة لإنجاح الجامعة العثمانية والجامعة الإسلامية.
- ✓ إجبار الولايات التي يمر بها على الاندماج في الدولة العثمانية .
- ✓ تسهيل الدفاع عن الدولة لأنها تساعد في سرعة نقل العتاد والجند في الحروب [6].
- ✓ تسهيل مهمة الحج التي كانت تستغرق أربعين يوما فأصبحت ثلاثة أيام .

[1] محمد عمارة : الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل ، المرجع السابق ، ص 82.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية 1891– 1908م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط 5،،1986م، ص 175.

[3] محمد علي الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، دار الفجر ، القاهرة ، 2004، ص 491.

[4] محمد علي الصلابي : السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2010، ص 43

[5] ينظر للملحق 06.

[6] محمد علي الصلابي : السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة ، المرجع السابق، ص 44.

انطلق تشييد هذا الخط في 1900م من دمشق ووصل إلى المدينة في أوت 1908م ، وقد خلق هذا المشروع حماسة كبيرة لدى المسلمين فاخذوا يتبرعون له من كل أنحاء العالم الإسلامي ، من داخل وحتى خارج الدولة العثمانية . إذن نستنتج أن السلطان أراد من خلال سياسته أن يجمع قلوب المسلمين حوله باعتبار انه خليفة المسلمين جميع فكان مد خط السكة الحديدية بين الشام والحجاز من الوسائل المفيدة لتحقيق الغاية .

وعلى العموم فان السلطان عبد الحميد الثاني أراد من تبني أفكار الجامعة الإسلامية أمرين:
الأول : تثبيت ملكه وحكمه المطلق ن من خلال تثبيت هذا الحكم والملك في الداخل ومواجهة كل حركة تقوضه أو تدعوا إلى تقييده .
الثاني : تزعمه العالم الإسلامي لفت الأنظار إليه حوله ليواجه الدول الأوروبية التي تحكم شعوب إسلامية ، ويصبح في الخارج على رأس الحركة الإسلامية ويلتف المسلمون في جميع أنحاء العالم حوله[1] .

وهذا ما يفسر تخوفه من السيد جمال الدين الأفغاني فيما بعد عندما قام بوضعه في السجن الذهبي كما يقال أو الإقامة الجبرية في عصرنا هذا ، حيث عمل على شل كل تحركاته وتقييدها ليتهمه لاحقا انه عميل للانجليز .

وتجدر الإشارة إلى الجهد الذي بذله هذا السلطان في إصلاح أحوال الخلافة الإسلامية وإصلاح أحوال عامة المسلمين [2] ، لاسيما إصلاحاته في إطار الجامعة الإسلامية حيث قال:
" إن بلادنا كانت وستبقى قلعة للإيمان وحصنا حصينا لهذا الدين فإذا زال المفهوم الديني عن الإمبراطورية العثمانية فقد زالت دولتنا .." [3] . وقد ظهر تمسكه بالإسلام في عدة مرات ولعل أهمها عندما أراد اليهود اخذ فلسطين فلم يتوانى في رفض طلبهم وطردهم من قصره مؤكدا أنهم هجروا من دول أوربا فكيف نقبلهم نحن [4] ، إذن فهذا السلطان ورغم ما قيل عنه إلا انه يبقى من السلاطين الذين قدموا للإسلام والمسلمين الكثير ، نظرا لدهائه وحنكته وفيه قال جمال الدين

[1] امحمد دراوي : الجزائر والجامعة الإسلامية 1876 – 1924، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشرف مولود عويمر ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، السنة الجامعية 2007–2008، ص 35.
[2] محمد على الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، المرجع السابق ، ص 391.
[3] السلطان عبد الحميد الثاني : المصدر السابق ، ص 174.
[4] نفسه ، ص 34.

الأفغاني : " إن السلطان عبد الحميد الثاني لو وزن مع أربعة من نوابغ العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة ، خصوصا في تسخير جليسه " [1] .

وفي الأخير نجد أن هذا التيار العثماني في الجامعة الإسلامية قد تصادمت أفكاره مع تيارات أخرى في الجامعة الإسلامية ، وقد فقدت الجامعة الإسلامية بصفة عامة بخلع السلطان عبد الحميد الثاني من الحكم سنة 1909م [2]، سندا معنويا وماديا كبيرا ، عاش هذا السلطان بعد ذالك منفيا حتى وفاته في 10 فيفري 1918م .

2- موقف أوربا من دعوة السلطان عبد الحميد الثاني إلى الجامعة الإسلامية :

لم تكن الدول الأوروبية ترى بعين الرضا لما يقوم به السلطان عبد الحميد الثاني في دعوته إلى الجامعة الإسلامية وما صاحبها من مشاريع وتغيرات حدثت في العالم الإسلامي تحت قيادة الدولة العثمانية ، لذالك كان موقفها معارضا ومناهضا لهذا التوجه العثماني الجديد لاسيما فرنسا وبريطانيا .

ومن هنا فإنها ستعمل بكل الوسائل من اجل عرقلة وإضعاف هذا المشروع ، خاصة انه حمل أفكارا مناهضة ومعادية للاستعمار الأوروبي ، والدعوة إلى مجابهته وبكل الوسائل وهذا ما جعل الأوربيين يعملون على عزل المناطق الإسلامية المستعمرة عن باقي العالم الإسلامي ، كما ضيقت سبل التوجه إلى الأماكن المقدسة لأداء مناسك الحج مثلما فعلت فرنسا في الجزائر مثلا [3].

وعملت السلطات الاستعمارية في البلاد الإسلامية على تشويه صورة العثمانيين والأتراك بصفة عامة في أعين المسلمين مستعملين الداعية الإعلامية والصحافة المكتوبة لهذا الغرض ووصل الأمر حتي مهاجمة السلطان عبد الحميد الثاني وتلقبه بالسلطان الأحمر [4]،والتركيز أكثر على الأخطاء التي يقع قيها الأتراك والعيوب التي تشوب الدولة العثمانية [5] .

---

[1] محمد باشا المخزومي : المصدر السابق ، ص 244.

[2] محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ، 1977م ، ص 411.

[3] أمحمد دراوي : المرجع السابق ، ص 163.

[4] السلطان عبد الحميد الثاني ، المصدر السابق ، ص 127.

[5] أمحمد دراوي، المرجع السابق ، ص 164.

كما لم يتوانى الأوربيون في دعم وإثارة القوميات وتشجيع التمردات والحركات الانفصالية في أنحاء الدولة العثمانية ، ثم الضغط عليها للقيام بالإصلاحات ثم الدعوة إلى عدم القبول بها وهذا ظهر جليا في البوسنة والهرسك [1] .

وقد لعبت روسيا القيصرية دورا كبيرا في إضعاف التواجد العثماني الإسلامي في البلقان ، بل أقدمت على زيادة نفوذها في المنطقة ودعم المسحيين الأرثوذكس ، وتفطن السلطان عبد الحميد لهذا فيقول في مذكراته : " لم يكن هدفهم تامين حقوق المسحيين كما يقولون ، بل تامين الاستقلال الذاتي لهؤلاء الرعايا ،ثم العمل على استقلالهم التام عن الدولة العثمانية .." [2] .

واستمر الروس في دعم الحركات التمردية والانفصالية وتجلى للعيان سعيهم الحثيث للوصول للمياه الدافئة ، خاصة أيام السلطان عبد الحميد الثاني ولم تترك أي جهد حتى العسكري للاستيلاء على بعض المدن والأقاليم العثمانية المهمة واقتربوا حتى خمسين كيلومتر من اسطنبول وانتهى الأمر بتوقيع معاهدات للهدنة بين الروس والعثمانيين [3].

أما بريطانيا فقد أبدت معارضة لسياسة عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية خوفا من ثورة المسلمين في مستعمراتها في الهند خاصة ومصر التي كان كرومر وهو المعتمد البريطاني فيها يعارض هذا المشروع ويتهم الإسلام بالتخلف والرجعية ، وحرص على أن يتحدث في تقاريره السنوية وببغض شديد عن الدولة العثمانية والجامعة الإسلامية من ورائها ، وازداد اهتمام بريطانيا أكثر بعد اكتشاف البترول في العراق وأقدمت هي وفرنسا حتى على اقتسام سكة حديد الحجاز وإدارتها بقرار دولي[4] ، ولتسهيل مهمتها للوصول إلى الهدف ركزت على :

1 – تعميق الدعوات الإقليمية الخاصة والوطنية والقومية والدعاية الإعلامية ، واستغلالها للتشهير بالدولة العثمانية عالميا مثلما حدث في أرمينيا .

2 – خلق جو فكري عام لمحاربة الوحدة الإسلامية والجامعة الإسلامية بصفة عامة [5].

---

[1] محمد علي الصلابي : السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 21.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني : المصدر السابق ، ص 145.

[3] محمد علي الصلابي : السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 25.

[4] محمد علي الصايم : « ماذا يراد بسكة حديد الحجاز »، جريدة الشورى ، 29 ديسمبر 1927 ، ع 162 ، السنة 4 ، القاهرة ، ص 2.

[5] محمد علي الصلابي : السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 47 .

ولعل ما ظهر فيما بعد من أفكار قومية في البلاد العربية والكردية والأرمينية وبدعم بريطاني لدليل أخر على معارضة أروبية شديدة لهذا المشروع الإسلامي .

ولتحقيق أهدفها سعت الدول الأوربية إلى خلق المشاكل للسلطان عبد الحميد الثاني من خلال دعم اليهود وتشجيعهم للحصول على ارض فلسطين فكان أن طلبوا منه هذا وجاء الرد من السلطان عبد الحميد الثاني قائلا :" هذه الأرض ليست لي بل ملك لكل شعبي وقد قاتل أسلافي من اجل هذه الأرض فليحتفظ اليهود بملاييهم ...." [1] .

وخوفا من المشروع اليهودي المدعوم أوربيا أوقف السلطان عبد الحميد الثاني الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومنع بيع الأراضي لليهود سنوات 1891–1892 و 1900 و 1905م [2] .

لكن تسارعت الأحداث داخل السلطنة العثمانية وازدادت المشاكل الداخلية وتصاعد الضغط الخارجي وانتهى الأمر بعزل السلطان عبد الحميد الثاني بعد استصدار فتوى مشكوك في أمرها بعزله في 27 افريل سنة 1909م [3]. وتم نفيه إلى احد قصور سلانيك في تركيا فيما بعد .

لا شك أن الجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد الثاني قد لاقت استحسانا وقبولا لدى المسلمين وهذا ما حقق فوائد عديدة للدولة العثمانية والمسلمين بصفة عامة ، وفي نفس الوقت فقد ألب وشجع أعداء الإسلام والخلافة العثمانية والجامعة الإسلامية على الزحف على ديار المسلمين واستغلالهم ثم استعمارها بلدا تلو أخر.

[1] ارو خان محمد علي : السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، دار الوثائق ، اسطنبول، ط 1 ، 2008، ص 196.

[2] عبد الرؤوف سنو : « السلطان عبد الحميد الثاني والعرب »، مجلة حوار العرب ، ع 5 ، 2005، بيروت ، ص 13.

[3] أورخان محمد علي : المرجع السابق ، ص 266.

الفصل الثالث

أثر الجامعة الإسلامية على بلدان المغرب العربي

أولا- تطور الصحافة العربية السلامية ونشرها فكر الجامعة السلامية

ثانيا- اثر مشروع الجامعة الإسلامية على الحركة الإصلاحية في بلدان المغرب العربي

1- ليبيا.

2- الجزائر

3- تونس

4- المغرب

ثالثا - صدى الجامعة الإسلامية في فكر الحركة الوطنية ببلدان المغرب العربي .

1- ليبيا

2- تونس

3- الجزائر

4- المغرب

رابعا- الصعوبات والعراقيل التي واجهت الجامعة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي

1- الاستعمار الأجنبي

2- الغزو الفكري والثقافي الغربي

3- الخطر الصهيوني وحركة التتريك.

1- تطور الصحافة العربية الإسلامية ونشرها فكر الجامعة الإسلامية :

ركز دعاة الجامعة على الصحافة والعمل الصحفي حيث صارت من أهم الوسائل المعتمدة في توضيح الأهداف ونشر المبادئ والترويج للغايات والمشاريع في المغرب العربي وكل العالم الإسلامي والعربي ، ولعل أول عمل صحفي أصدره رواد الجامعة الإسلامية هو جريدة العروى الوثقى التي أسسها الأفغاني ومحمد عبده في باريس سنة 1884م ، وصدرت في ظل ظروف أهمها الاستيلاء على مصر 1882م واحتلال تونس 1882م ، واستمرار احتلال الجزائر منذ 1830م ، ومن أهدافها ما يلي :

- إيقاظ الروح الكامنة في النفس الشرقية ومحاربة اليأس ومواجهة النفوذ الأجنبي .
- إحياء منهج القران والإسلام بصفة عامة لبناء الأفراد والمجتمع الإسلامي .
- تذكير الأمة الإسلامية بحضارتها وتاريخها الإسلامي .
- محاربة الاستعمار بكل أشكالها وبكل الوسائل .
- الدعوة إلى اكتساب عوامل القوة من تقدم علمي وحضاري دون التخلي عن المبادئ الإسلامية .
- مقاومة التبعية والحيلولة دون الذوبان في الأممية والفكر العالمي [1].

وهناك من يعتبرها بمثابة دستور شامل للعمل الصحفي الإسلامي ، كما اعتبرها آخرون أنها ذات شان كبير في أثرها فهذا المستشرق الألماني كارل بروكلمان يقول عنها : " كانت عظيمة الأثر إلى ابعد الحدود.. " [2] ، ورغم أن مدة صدورها كانت قصيرة ولم تتعدى الثمانية أشهر إلا ان أثرها كان واضحا كما اشرنا سابقا ولعل أبرزها هو تحريض المسلمين ضد الانجليز في مصر والهند ، وكما أشار محمد عبده أنها تركت بصمة في النفوس . حيث قدمت هاته المجلة أفكارا جديدة وتصورات أخرى من خلال مقالتها التي كانت من فكر الأفغاني وتحرير محمد عبده [3] الذي اعترف بهذا في أكثر من مناسبة ، وكغيره من مناطق العالم العربي والإسلامي لم يكن المغرب العربي بمنأى عن تأثير العروى الوثقى قبل مصادرتها ، ومجلة المنار ايضا.

[1] أنور الجندي : تاريخ الصحافة الإسلامية ، ج1 ، دار الثقافة الدينية ، [د ب]، ط 2 ، [د ت] ، ص 20-24

[2] كارل بروكلمان : المصدر السابق ، ص 618.

[3] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4 ، 1992، ص 118.

وعندما زار محمد عبده الجزائر[1] سنة 1903م أكد عروبة هذا القطر وصلاته بالإسلام [2] كما طلب بعض علماء الجزائر منه أن يوصي صاحب المنار بان لا يذكر فرنسا في مجلته بما يسوؤها لئلا تمنع من الدخول إلى الجزائر وقالوا له " إننا نعده مدد الحياة فإذا انقطع انقطعت عنا الحياة " [3] تيقن الجزائريون بأهمية العمل الصحفي فبادر الأستاذ الكبير عمر راسم [4] إلى إصدار أول جريدة بالجزائر حملت اسم – الجزائر – وصدر منها عددان وأوقفتها السلطات الفرنسية كما كتب في جرائد تونسية [5] هذا الأمر لم ينقص من عزيمته ليصدر جريدة أخرى سنة 1913م سماها " ذو الفقار " وفي عددها الثالث الصفحة الأخيرة صورة للإمام الشيخ محمد عبده وكتب تحتها انه "المدير الشرفي" وكانت أول جريدة نبهت للخطر الصهيوني[6]

وفي المغرب الأقصى كان الطريق إلى الصحافة أمر لابد منه لبلوغ الأهداف حيث ظهرت أول صحيفة مغربية سنة 1908م حملت اسم " لسان المغرب"، وأصدرها مجموعة من المثقفين المغاربة القادمين من المشرق ثم جاءت صحيفة " الفجر " وكان هؤلاء المثقفين ممن تأثروا بالعروى الوثقى والنهج التي سلكته في إيصال أفكارها التحريرية [7] .

---

[1] ينظر للملحق رقم 01.

[2] مالكي أمحمد : الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط2، 1994م ، ص 234.

[3] رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس ، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار ، الجزائر، ط5 ، 2001، ص130.

[4] عمر راسم : (1884 – 1959) ولد بالجزائر العاصمة من النخبة الجزائرية المثقفة في عصره تلقى تعليما دينيا وإسلاميا كان متأثرا بفكر محمد عبده انشأ أول صحيفة عربية بالجزائر ، وفي 1919م ، زج به في السجن وصودرت مجلته وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أطلق سراحه ، كان رساما بارعا..(ينظر: عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ط2 ، 1980م، ص 243 .)

[5] أبو القاسم سعد الله : « عمر راسم بين نخبة عصره » ، جريدة الشروق اليومي ،ع 2567، 26 مارس 2009 ، مجمع الشروق ، الجزائر ، 2009م ص 23.

[6] رابح تركي : المرجع السابق ، ص 139.

[7] إسماعيل صبري وآخرون : الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص 27.

أما تونس فقد ظهرت جريدة التقدم التي أنشاها مجموعة من المثقفين لكنها لم تحظى بالاهتمام الكبير لنظرا للظروف الداخلية التي كانت تمر بها تونس آنذاك .

ومن الأقلام الصحفية التي كانت متأثرة بالجامعة الإسلامية تأثرا كبيرا هو الصحفي الشيخ عمر بن قدور الجزائري [1] انشأ صحيفة " الفاروق " التي كانت مشابهة للمنار لصاحبها محمد رشيد رضا وكان شعارها " قلمي لساني ثلاثة بفؤادي ، ديني ووجداني وحب بلادي " وأحيانا كان ينقل بعض المقالات من مجلة المنار وحاول فيها مكافحة البدع والخرافات وطرح أفكار النهضة والإصلاح والجامعة الإسلامية ، وفي سنة 1915م ، القي القبض عليه وتعرضت الجريدة للمصادرة بتهمة نشر مقال يؤد الدولة العثمانية ضد الحلفاء لكن السبب الخفي هو معارضته دخول الفرنسيين إلى المغرب الأقصى [2] .

ويذهب البعض أن ابن قدور قد أراد المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية من بربطها بأحداث المشرق العربي [3]،ونظرا لمعرفته بأهمية العمل الصحفي نجده يدعو إلى تنظيم الصحافة وتكريس العمل الصحفي لخدمة الجامعة الإسلامية ليدعوا إلى عقد مؤتمر إسلامي جامع للصحافة في العالم الإسلامي فيما بعد [4] .

سيشهد المغرب العربي في فترة أخرى تنوعا في الصحافة العربية الإسلامية وهذا بظهور شخصيات اتخذت العمل الصحفي وسيلة لنشر الفكر الإصلاحي ومحاربة البدع والرقي بالوحدة الإسلامية متأثرة بالعروى الوثقى والمنار ومن هذه الشخصيات نجد عبد العزيز الثعالبي التونسي وابن باديس الجزائري وعلال الفاسي المغربي [5] ، فهذا الأخير أسس عدة صحف في سبيل المطالبة بالحقوق المسلوبة من طرف الاستعمار الفرنسي لعل أهمها " الأطلس " حيث عكست

---

[1] عمر بن قدور الجزائري : (1886-1932) عرف باتجاهه الإصلاحي السلفي ، عمل مراسلا لجريدة اللواء سنة 1906م ،فهو صحفي بارع كتب في عدة صحف شرقية منها" التقدم" التونسية ثم المؤيد "المصرية" وهو صاحب جريدة "الفارق" -1915) (1913 ..(ينظر: عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 243.)

[2] بوعلام بلقاسي : « البعد ألمغاربي في أيديولوجية الحركة الوطنية الجزائرية » ، مجلة المصادر ، ع 07 ، نوفمبر2001، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، ص 121–122.

[3] نبيل احمد بلاسي : الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1990ص32

[4] الصادق دهاش : ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق ، ص 92

[5] أنور الجندي : تاريخ الصحافة الإسلامية ، ج1، المرجع السابق ، ص 19– 20 .

تصوراتهم وتمسكهم بالإسلام والعروبة والمناداة بالإصلاح ومكافحة التبشير المسيحي في مناطق البربر[1] ، وفي سنة 1924م، عاد عمر ابن قدور الجزائري إلى إصدار جريدة " الفاروق " واستمر هذا الصحفي في نهجه الداعم للوحدة الإسلامية والعربية ، وبعد ذالك بعام 1925م ، اصدر العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس أولى صحفه وهي" المنتقد " وحاولت نقد الإدارة ومحاربة البدع والخرافات ، ثم توالت عملية إصدار الصحف من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد التأسيس سنة 1931م ، مثل الشهاب ، الصراط السوي، البصائر ..[2]

من الواضح انه ورغم القمع وتقليل الحريات والمصادرات والإجراءات التعسفية التي مورست على الصحافة العربية الإسلامية بالمغرب العربي إلا أن هذا زاد مؤسسيها قوة وعزيمة وإيمانا بقضية أوطانهم وانتمائهم العبي العربي والإسلامي[3] ، ومن خلال ما سبق يظهر جليا اثر الجامعة الإسلامية في تنوع الصحافة العربية الإسلامية وانتشارها بالمغرب العربي ولعل المواضيع المتناولة والقضايا المطروحة فيها دليل أخر على التأثر ، ووقع التأثير عبر جسر العروى الوثقى ثم المنار حيث كانا بمثابة الدستور الشامل للعمل الصحفي الإسلامي.

[1] مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث ، ، دار أسامة ،عمان ، ط1، [د ت]، ص 253.

[2] رابح تركي :المرجع السابق ، ص 140–142 .

[3] نفسه : ص 143.

2- اثر مشروع الجامعة الإسلامية على الحركة الإصلاحية ببلدان المغرب العربي :

إن الجيل الثاني من منظري مشروع الجامعة الإسلامية مدينون بوجودهم الفكري للجيل الأول ، حيث واصل الرعيل الثاني الرسالة والعمل احتفاء بالرواد الأوائل وتأثرا بهم ونخص بالذكر هنا محمد رشيد رضا والأمير شكيب ارسلان وبالتالي عمل هؤلاء على إيصال صدى الجامعة الإسلامية إلى بلدان المغرب العربي كما سنرى لاحقا محاولين التركيز على مسارين اثنين تجلى فيهما الأثر البالغ على واقع حال بلدان المغرب العربي نقصد هنا الحركة الإصلاحية وكل روافدها والحركة الوطنية بكل أطيافها .

2-1 - ليـبيا :

من المعروف أن ليبيا كانت معقلا لحركة دينية صوفية ، إنها الحركة السنوسية نسبة إلى محمد بن على السنوسي [1] هذه الحركة دعت إلى العودة بالإسلام إلى نقائه وصفائه الأول وفتح باب الاجتهاد ونبذ البدع والخرافات واتخذت الزوايا مراكز انطلاق لنشر الإسلام في غرب إفريقيا [2] ،هذه المبادئ كانت تصب بطريقة أو بأخرى في فكر الجامعة الإسلامية وهذا ما سيسهل الوضع إلى ولوج مشاريعها في ليبيا من خلال التأثر بفكر الأفغاني ومحمد عبده كما ستكون مسرحا لتطبيق إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في إطار الجامعة الإسلامية على أن ليبيا تربطها علاقة مباشرة مع العثمانيين ، فقد نصبت الدولة العثمانية الأسرة القرمنلية (1711-1835) على حكم طرابلس وحكمتها حكما مباشرا لكن في هذه الفترة وما بعها ظهر جليا أن الدولة العثمانية غير قادرة على الصمود في وجه المد الاستعماري التوسعي على أرضيها وكانت ليبيا محمل

[1] محمد بن على السنوسي من مواليد الجزائر 1787م ، تعلم في مازونة ثم انتقل جامع القرويين في فاس ، سافر إلى المشرق مرورا بالأزهر ثم مكة والمدينة أراد العودة إلى الوطن خشي من الفرنسيين تنقلبين تونس ثم ليبيا واستقر هناك . (ينظر: أمحمد ادراوي، المرجع السابق ، ص29.)

[2] على المحافظة : المرجع السابق ، ص 55 – 60 .

أطماع أوربية وعلى رأسهم ايطاليا ، لهذا سارعت إلى تعيين إبراهيم باشا حاكما على طرابلس منذ سنة 1910م ، والذي كان شديد العداء للطليان [1].

و بعد ذالك ظهرت حكومة الاتحادين التي ستطيح بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني سنة 1909م، بل نادت إلى التتريك ودخلت في مواجهات فكرية وسياسية مع القوميات الأخرى لاسيما القومية العربية كما اتهمت بتضييع عدة أقاليم وعموما فقد كانت في حالة احتضار [2] ، فكان الاعتداء على ليبيا من طرف ايطاليا سنة 1911م، ووضعت الحكومة الاتحادية على المحك في سياستها تجاه الجامعة الإسلامية ، وكان محمد رشيد رضا وشكيب ارسلان من أكثر دعاة الجامعة الإسلامية استنكارا وسخطا على هاته الحكومة التي تركت ليبيا للمصير المجهول ،وقد نزل خبر استيلاء ايطاليا على ليبيا على كل المسلمين فاخذ العالم الإسلامي يتضامن بعد فترة من ركود الجامعة الإسلامية وتضامن المسلمون وبروح عجيبة [3] ، وانبهر الغرب لقوة هذا التضامن الإسلامي الفياض وتأكدوا بان ليبيا لم تكن لوحدها بل العالم الإسلامي كله معها ويساندها في هذه المحنة .

وفي أكتوبر 1912م ، تنازلت الدولة العثمانية عن ليبيا لصالح ايطاليا ، هاته المعاهدة هزت مشاعر المسلمين وازداد تضامنهم مع بعض ، وفي هذا يقول عمر بن قدور الجزائري مستنكرا هذه المعاهدة : " إن الصلح عقده عار، وإمضاءه بوار ، ونتيجته انذعار وحاصله وبال وانحدار " [4] .،وقد كثر عدد المتطوعين الوافدين على ليبيا من كل مناطق العالم الإسلامي من الجزائر والمغرب وتونس وتركيا والحجاز والعراق وأفغانستان وإيران ، والجزائريون كغيرهم من المسلمين تضاموا بأكثر من طريقة وفي هذا يقول أبو القاسم سعد الله : ".....شارك زعماء الدين والنخبة الجزائرية في جمع التبرعات ....أما الصحافة الجزائرية الوطنية فقد قادت حملة واسعة ضد ايطاليا ولصالح الليبيين والعثمانيين ...كما علقت منشورات حائطية تدعوا الجزائريين إلى مقاطعة الايطاليين والى التظاهر أمام القنصلية الايطالية بالجزائر والتبرع إلى صندوق المساعدات التي

[1] الصادق دهاش: ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية ،المرجع السابق ، ص 111 .

[2] محمد فريد بك : المصدر السابق 728.

[3] لوثروب ستودارد : المصدر السابق، ج2 ،ص 376.

[4] الصادق دهاش : ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق ، ص 112– 113

كانت تجمع ..." [1] . ومرة أخرى يسعي الأمير شكيب ارسلان تأليب المسلمين ضد ايطاليا من خلال مقالات صحفية ذكر فيها جرائم ايطاليا ضد الأطفال والنساء العزل وهذا ما جعل المجاهد الكبير عمر المختار [2] يثني عليه في رسالة شكر موجهة إليه بتاريخ 8 ماي 1931م [3] .

وعموما وقع تضامن إسلامي كبير وتواصلت التبرعات وقوافل المجاهدين في الاتجاه إلى ليبيا لكن للأسف الشديد جاءت في ظروف عصيبة كانت تمر بها الدولة العثمانية فازداد ضغط خصومها عليها فلم تصمد المقاومة طويلا لعدم تكافؤ موازين القوى ، ليعم الاضطراب كل البلاد لتجتمع القبائل في منطقة العزيزية وينتهي الاجتماع بين طرف يريد الصلح مع الايطاليين والطرف الثاني الذي راد مواصلة المقاومة حيث كان على رأسهم الثـائر سليمان الباروني [4] صاحب جريدة " الأسد الإسلامي " والذي كان متأثرا بالأفكار الإصلاحية والبعد الإسلامي في مواجهة الهجمة الأوروبية ، ورأى أن الاستقلال يؤخذ بالقوة ، وكون حكومة برئاسته وكانت عاصمتها " يفرن " بالقرب من غدامس لكن في النهاية انهزم ورحل إلى المشرق مرورا بالأستانة [5] ، كما كان لهذا الرجل إسهامات أخرى في سبيل الوحدة العربية والإسلامية فتعاون مع الأمير شكيب ارسلان في أكثر من مناسبة ومن نتائج هذا التعاون الإسلامي الذي دعت إليه الجامعة الإسلامية ضد الاستعمار ما يلي:

1- حفظ شرف المسلمين وإفهام الأوربيين وأن المسلمين يموتون من اجل الدين والوطن .
2- تكبيد الأوروبيين والايطاليين خسائر كبيرة من خلال توحد الليبيين وإعانة المجاهدين المسلمين من كل العالم العربي والإسلامي .

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي، ، بيروت، ط4 ، 1992، ص 112.

[2] عمر المختار: (1862-1931) ولد بالبنطان في برقة، وتعلم في الزاوية السنوسية بالجغبوب، أعجب به الشيخ محمد المهدي السنوسي فأخذه معه إلى الكفر سنة 1895م وفي سنة 1897م عين شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر ، تولى قيادة المقاومة في برقة 1923م ،اعدم في 16سبتمبر 1931م. (ينظر: محمد علي الصلابي، الشيخ الجليل، عمر المختار، نشأته، وأعماله، واستشهاده ، المكتبة العصرية، بيروت، [د ت]، ص 21-30.)

[3] محمد علي الصلابي: الشيخ الجليل، عمر المختار، نشأته، وأعماله، واستشهاده ، المرجع السابق، ص 60-67.

[4] سليمان الباروني : (1870-1940) ولد بجبل نفوسة بليبيا شارك في الحرب الليبية الأولى ضد الايطاليين 1911-1912م، وبعد احتلال ليبيا بالكامل رحل إلى المشرق واستقر بعمان ، كان مواليا للدولة العثمانية ومن أنصار الجامعة الإسلامية . (ينظر: أمحمد ادراوي ، المرجع السابق ، ص 93.)

[5] الصادق دهاش : ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق ، ص 115.

3- ارتفاع عدد قتلى الايطاليين رغم قوة الإمكانيات لديهم [1].

إذن كان اثر الجامعة الإسلامية واضحا بليبيا من خلال تجسيد بعض مبادئها على ارض الواقع ، كما كانت المسألة الليبية 1911-1912م مرحلة لإعادة بعث الجامعة الإسلامية بعد الركود الذي أصابها مع موت الأفغاني وعبده ، والإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني أخر السلاطين العثمانيين الأقوياء .

2-2- الجزائر :

يرجح أن أول اتصال جزائري بدعاة الجامعة الإسلامية يعود إلى عهد تواجد الأمير عبد القادر الجزائري بسوريا عندما انخرط في الجمعية السرية للعروى الوثقى التي أسسها الأفغاني جمال الدين وهذا نقلا عن محمد رشيد رضا ، حيث انطبقت أفكار الأمير مع مشروع مجابهة الاستعمار والسمو بالإسلام وتحقيق التضامن الإسلامي المنشود [2] .

وباستعراض جهود الإصلاح في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين فإننا سنذكر تلك الجهود الإصلاحية التي ظهرت على يد مجموعة من العلماء والمصلحين ومن هؤلاء نجد الشيخ عبد الحليم ابن سماية [3]، والشيخ محمد بن مصطفى بن خوجة [4] .

حيث انصبت أعمالهم على تنقية الإسلام من البدع والخرافات وانتهاج سبيل التربية لهذا الغرض كما تأثروا بدعاة الجامعة الإسلامية ممن عاصروهم لاسيما أفكار محمد عبده ، الذي كانت لبعضهم مراسلات معه ، ورغم محاولات الاستعمار عزل الجزائر عن العالم الخارجي والمشرقي خصوصا ، فكانت الصحف تدخل سرا مثل العروى الوثقى والمنار وتقرا سرا أيضا وبفعل التقارب الكبير قام الإمام الشيخ محمد عبده بزيارة إلى الجزائر سنة 1903م، والتقى

[1] شكيب ارسلان : لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ، المصدر السابق ، ص 49-50.

[2] عمار طالبي : ابن باديس حياته وأثاره ، ج1 ، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 ، 1989م، ص 18.

[3] عبد الحليم ابن سماية:(1866-1933)، كان من الذين نشروا الفكر السلفي بالجزائر ذكره محمد رشيد في كتاب عن محمد عبده كان مرشدا بالمدرسة الثعالبية الجزائر ، كان مواليا للدولة العثمانية حيث قال :"لا يجوز محاربة العثمانيين فهم دولتنا" ، (ينظر : أمحمد دراوي ، المرجع السابق ، ص 106.)

[4] محمد بن مصطفى بن خوجة : (1865-1915)،كان من أتباع محمد عبده في الجزائر أولى اهتمامه للصحافة وبقضايا المرأة كان محررا لجريدة المبشر ، ثم عين مدرسا بمسجد سفير بالجزائر .(ينظر : أمحمد ادراوي ، المرجع السابق ، ص 109.)

بالعاصمة بابن خوجة وعبد الحليم ابن سماية وأسدى لهم النصح مركزا لهم بالابتعاد عن السياسة والاهتمام بالجانب التربوي والتعليم كما هاجم خلال زيارته بعض الطرق الصوفية وما ابتدعته من خرافات [1] ، واستمرت إقامته حوالي 10 أيام كانت لها آثار مختلفة [2] .

والجدير بالذكر انه استمر في مراسلة بعضهم حتى بعد عودته إلى مصر مثل عبد الحليم ابن سماية وكان في كل مرة يحثه على تأدية الرسالة العلمية والعمل الدعوي وتنوير العقول [3] .

إذن هاته الزيارة الكريمة تؤكد مرة أخرى أن الجزائر ورغم ما تعانيه من استعمار أجنبي كافر إلا أنها كانت حاضرة في فكر دعاة الجامعة الإسلامية ، فعكست هذه الزيارة وبصدق حلقات التواصل الحضاري والفكري والتاريخي بين الجزائر والمشرق العربي والذي سيثمر بإنشاء مولود جديد هو " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " متأثرة بالنهج العبدوي الإصلاحي .

هذه الجمعية التي سترى النور علي يد الشيخ الجليل عبد الحميد ابن باديس [4] هذا الأخير الذي اعتبره البعض انه احد رواد الجامعة الإسلامية من الجيل الثاني في المغرب العربي وان له تيار خاصا في هذا المشروع كما تأثر هذا المصلح الجزائري كثيرا بالعالم الأزهري الكبير محمد بخيت المطيعي الذي درس على يد الأفغاني وأصبح مفتي لمصر فيما بعد وزميل محمد عبده والمدافع عنه واحد تلامذة الأزهر الشريف المتميزين ، وقد اتصل به ابن باديس أثناء رجوعه من الحج سنة 1913م وزاره في بيته [5] ، وكانت له مراسلات مع صاحب المنار محمد رشيد رضا تلميذ الإمام محمد عبده . كما عرف عنه تأثره بمشايخ الزيتونة من مدرسيه مثل محمد الطاهر بن

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 1998 ، ص 595.

[2] عشراتي سليمان : ابن باديس ، ج1 ، دار الغرب ، الجزائر ، 2005 ، ص 127.

[3] محمد عبده : الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ، ج1 ،المصدر السابق ، ص 817.

[4] عبد الحميد ابن باديس : (1889-1940) ، عالم ومصلح جزائري كبير من أسرة لها من والعلم والجاه مالها حفظ القران في عمر 13 ، سافر إلى تونس 1908م ليدرس بالزيتونة تحصل على شهادة التطويع 1912م ، تفرغ للتعليم الحر أسس جمعية العلماء بالتعاون مع بعض العلماء كان رئيسا لها حتى وفاته .(ينظر: خير الرزكلي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 289.

[5] رابح تركي : المرجع السابق ، ص 162.)

عاشور والشيخ محمد النخيلي هؤلاء الذين ناصروا وتبنوا أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الإصلاحية [1] .

كما يظهر تأثره بالنهج العبدوي والتيار الإصلاحي بالمشرق من خلال وسائل وطرق الإصلاح ومواقفه المختلفة ويمكن استنتاج ذالك من خلال مقارنات بسيطة ، وأحيانا حاولت الجمعية التوفيق بين الإصلاح التربوي والاجتماعي الذي دعي إليه محمد عبده والإصلاح السياسي في مرحلة لاحقة وهو ما دعي إليه الأفغاني وتكرس هذا في المؤتمر الإسلامي 1936م حيث انتخب ابن باديس رئيسا لهذا المؤتمر [2] .

والواضح أنها كرست جهدا كبيرا في الإصلاح الديني والاجتماعي كما فعل دعاة الجامعة الإسلامية في المشرق وفي هذا يقول الشّيخ البشير الإبراهيمي[3] ، تعليقا على تباشير النّهضة في الجزائر :" إنّ أ ول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح ، هي صيحة إمام المصلحين الشيخ محمد عبده "، وانه جاهر بدعوة المسلمين في المشارق والمغارب، إلى الرجوع للدّين الصّحيح، والتماس الهداية من القرآن والسّنة، وانّ لا فلاح لهم في دنياهم وأخراهم، إلا بالعودة إلى تلك المنابع الصّافية ،ويقول " إنّ تلك الصّيحة كانت صرخة في آذان

المتربّصين بالإسلام، ولآذان المبطلين من تجار الولاية والكرامات ، وللعلماء الجامدين أيضا ، لذلك كذبوه وعارضوه وقاوموا حركته"، ويضيف: " وحمل لواء الإصلاح بعده تلميذه الأكبر[4]، ووارث علومه السيد محمد رشيد رضا، وقد كان ترجمان أفكاره والمنافح والمدافع عنه، فأكمل تفسيره الذي كان بدأه، وكتب حياة الإمام، وكمل مسيرة مجلة المنار".

ويلخّص الإبراهيمي أيضا عوامل نشوء الحركة الإصلاحية في النّقاط الآتية :

---

[1] شوقي أبو خليل : الإسلام وحركات التحرر العربية ، دار الرشيد ، دمشق، ط1، 1976م ، ص 81.

[2] محمد طهاري : الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر الشيخ عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1، 1999م ، ص 55.

[3] محمد البشير الإبراهيمي : (1889-1965)، من مواليد سطيف بأولاد براهم كان نائب رئيس جمعة العلماء ثم رئيسها عضو المجامع العربية بالقاهرة ، التقى بابن باديس في الحج 1913م واتفقا على تأسيس الجمعية اعتقل وسجن مرات توفي 1965م. (ينظر: عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 13.)

[4] أمحمد ادراوي: المرجع السابق، ص110.

1- زيارة الشيخ محمد عبده وما تركته من اثر.

2- قراءة مجلة المنار.

ويضيف عوامل أخرى تتعلق بالحركة الإصلاحيّة الجديدة هي :

دروس الشّيخ ابن باديس والتطور الفكري بعد الحرب العالمية الأولى، وعودة فئة من أبناء الجزائرمن بلاد الحجاز[1]. وفي طرح أخر حول الإصلاح في الجزائر يقول: " الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي" [2] ، وبالعودة إلى جمعية العلماء المسلمين فقد ارتكز عملها على محاربة الجمود والخضوع والخروج الصارخ عن مبادئ الإسلام الحقيقية السائد آنذاك في الجزائر وكل البلاد المغاربية ومرة أخرى نجد الاشتراك في محاربة الاستعمار المسيحي الصليبي بين دعاة الجامعة الإسلامية والجمعية فالأولى حاربت الاستعمار الانجليزي والثانية حاربت أعونه المتمثلين في بعض الصوفية المتعاونين مع المستعمر [3].

ويرى ابن باديس أن المرض موجود في الإنسان ذاته الذي بقى محافظا على الإسلام الوراثي وهو الإسلام التقليدي والفهم الغير صحيح لإحكام الشريعة فأراد أن يعمل بالقدوة الحسنة عملا بقول الله تعالى : " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ "[4]،

كما عمل على الوعظ والتذكير والتقيد بتعاليم الدين السمحة والعمل بها والأخذ بأسباب التقدم والرقي [5] ، وقد رأت الجمعية في هذا العمل سبيلا لإسلام الأمة من خلال تعيين رجال لهذا الغرض والقيام بهذا العمل في جميع الشهور وفي أمهات المدن الجزائرية [6] ، ومثلما امن دعاة الجامعة الإسلامية بالوصول إلى الوحدة الإسلامية ، في حركتهم عن طريق التعليم والتربية وزيادة

---

[1] أمحمد ادراوي: المرجع السابق، ص111.

[2] احمد طالب الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997م، ص 295.

[3] عبد القادر عمراني : « سياسة الاستعمار الفرنسي اتجاه الإسلام في الجزائر »، مجلة الشهاب ، ع 2، جوان 2007، الجزائر ، جمعية العلماء المسلمين ، 2007م، ص 18.

[4] سورة الأحزاب : الآية 21.

[5] مصطفى محمد حميداتو : « عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية » ، مجلة الأمة ، ع58 ، محرم 1417هـ، السنة 17، وزارة الشؤون الدينية ، قطر ، 1417هـ، ص 176-177.

[6] العربي التبسي : مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر ، ج2 ، تحقيق احمد الرفاعي الشرقي ، دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع ، باتنة، ط1، 1984م، ص 73 .

الوعي بالفكر الوحدوي ، أمنت الجمعية بدورها في تنمية الفكر الوطني والبعد الإسلامي للكفاح ضد المستعمر وتجسيد ذالك من خلال المدارس الحرة ، والنوادي العلمية على شاكلة المدارس التي ظهرت بالشام ومصر ، وهنا نجدها تتخذ نفس وسائل دعاة الجامعة الإسلامية لتحقيق الأهداف المرجوة [1] .

وبحكم ظهور الصحافة وشيوعها ، وبروز نتاجها الايجابية في خدمة الإصلاح الديني والسياسي فقد كانت وسيلة مشتركة بين الجامعة الإسلامية وجمعية العلماء المسلمين في الجزائر ورغم الحصار المفروض على الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي بهدف عزلها عن العالمين العربي والإسلامي إلا أن هذا الأمر زاد من عزيمة مصلحي الجزائر للشغف أكثر بأخبار المشرق والتفاعل معها [2] ، فكانت الصحافة تصل سر ا وتبعا إلى الجزائر عن طريق تونس أو المغرب قبل احتلاله ، وكان ابن باديس يقرا العروى الوثقى ويوصي تلامذته بقراتها سرا كما كان يفعل الأفغاني فتأثر بدعواتها لمناهضة الاستعمار[3] ، كما كانت مجلة المنار حاملة للفكر العبدوي ، لصاحبها محمد رشيد رضا حاضرة في فكر ابن باديس وهذا ما جعله لاحقا يعيد نشر بعض مقالاتها في صحفه [4] .

ونظرا لنجاح هذه الوسيلة وهي الصحافة فقد عملت الجمعية على إصدار مجموعة من الصحف وعلى التوالي خاصة أنها أحيانا تتعرض للمصادرة من طرف السلطات الاستعمارية ونذكر على سبيل المثال لا حصر جريدة " الشـهاب" (1939/1925) ،وحملت في صفحاتها حلولا لعدة مشاكل عربية وجزائرية وإسلامية بل تعدته إلى مواضيع عالمية ، ثم أصبحت لسان حال الجمعية في الثلاثينيات ، ثم جريدة البصائر سنة 1935م [5]، التي عملت على إحياء اللغة العربية وتشجيع تعلمها والتكلم بها . وهنا وجب أن نذكر أن هاته الجرائد والصحف كانت تحمل

[1] محمد الصالح رمضان : « دعوة جمعية العلماء واتجاهها الإصلاحي »، مجلة الدراسات الإسلامية ، ع 7 ، جوان 2005 ، المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 2005 ، ص 38 .

[2] رابح تركي : المرجع السابق ، ص 128.

[3] محمد طاهري : الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، المرجع السابق ، ص 54.

[4] رابح تركي ، المرجع السابق ، ص 162.

[5] نفسه ، ص 142–143.

على أعمدتها مقالات كانت تصب في إطار التضامن الإسلامي والجامعة الإسلامية فهذا البشير الإبراهيمي يبدي موقفا من جهاد الليبيين في البصائر فيقول :

" كنا نعد إخواننا الليبيين أو الداخلين إلى الجنة بغير حساب لأنهم قدموا من الضحايا ما لن تقدمه امة قبلهم ، جامعين أسباب النصر والصبر والمصابرة والجهاد ..." [1].

هذه بعض الجوانب التي تظهر تأثر فكر وأعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برواد الجامعة الإسلامية كالأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ولأمير شكيب ارسلان
هذا الأخير الذي تطابقت أفكاره مع الجزائريين من خلال العمل الصحفي وكانت له علاقة متميزة بشعوب المغرب العربي عموما ، وبالنسبة لجمعية العلماء هناك من اتهمها بحكم علاقتها بشكيب ارسلان أنها غير متأصلة بالجزائر وأنها ليست سوى بوقا للدعاية الخارجية مرة للمذهب الوهابي ومرة للجامعة الإسلامية ومرة للجامعة العربية [2] .

وكتب الفرنسيون عن هذه العلاقة مفسرين نشاط جمعية العلماء بنشاط القوى الإسلامية والعربية بالخارج فيقول احد المؤرخين الفرنسيين : " كان عبد الحميد ابن باديس على اتصال دائم بشكيب ارسلان أمير البيان العربي الذي أثار فيه الوحدة العربية "[3]، والحقيقة انه كان لهاته الشخصية تأثيرا كبيرا على الحركة الإصلاحية بالجزائر وترجع بداية اهتمامه بالجزائر إلى مطلع العشرينيات عندما كتب مقالين عنها الأول يحمل عنوان " الجزائر والأمير عبد القادر وفرنسا " والثاني " الجزائر وقبائل البربر " ، وهما موجودان في تعليقه على كتاب حاضر العالم الإسلامي .

لم يزر هذا المناضل والمجاهد الجزائر لمعارضته لفرنسا [4]، وتوافق فكر هذا الرجل مع أفكار رواد الجمعية ، في فهمهم لمشروع الجامعة الإسلامية حيث يرى ابن باديس فيها جامعة لغوية وأخوية ودينية وجامعة ثقافية ، ويرها زميله الإبراهيمي أنها الجامعة الواسعة التي لا تضيق بأحد

[1] البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر، ط2، 1977، ص 450.

[2] شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير ، تعريب المنجحي سليم وآخرون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، تونس، ط2 ، 1976، ص32.

[3] مازن صلاح مضيافاتي : عبد الحميد ابن باديس العلم الرباني والزعيم السياسي ، دار القلم، ، دمشق، ط1 ، 1999م، ص 125.

[4] احمد صاري : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، تقديم أبو القاسم سعد الله ، المطبعة العربية ، الجزائر، ط1 ، 2004، ص 83 .

، لأنها تتسع لكل منتسب إلى روحانية الإسلام الخالصة ، ولا تقبل تلك الأقاليم الضيقة والوطنيات المحدودة ، منبع شقاء المسلمين ومبعث بلائهم [1] . والإبراهيمي ، حينما اعتبر الإسلام هو :(الوطنية الكبرى) ، التي تجمع كل المسلمين، مهما كانت أجناسهم وثقافاتهم وأماكن تواجدهم، وتتطابق الأفكار حيث يقول ارسلان في فهمه للجامعة الإسلامية إنها الجامعة أو الرابطة الإسلامية بين المسلمين وهي جملة من المشاعر الدينية،التي يتبادلها المسلمون مع بعضهم البعض، في أي مكان كانوا فيه ، فلا يحول بينهم وبين ذلك، البعد الجغرافي أو الحواجز السياسية أو الاختلافات العرقية والطائفية والتباينات الثقافية ، ولا حتى الظروف والأوضاع المحيطة بها . وهي مشاعر ظهرت بظهور الدين الإسلامي ، الذي حملها معه إلى كل الأقاليم والجهات والأوطان التي فتحها ، أو وصلت رسالته إليها ، وستستمر مادام هذا الدين موجودا [2]. ويقول فيها أيضا أنها السبيل للوحدة الإسلامية التي تشتمل على عنصرين الأول نظري يتعلق بالعقيدة الإسلامية والثاني عملي يتعلق بالواقع السياسي القائم[3] .

ومنه نستنتج أن هناك تطابق إلى حد كبير في فهم الجامعة السلامية ومشاريعها وغاياتها بين علماء الجمعية وهذه الشخصية وهذا ما سيزيد في التواصل بين شكيب راسلان وبعض رواد الإصلاح في الجزائر حيث تعود العلاقات بينهما إلى ما قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين فحسب بعض المصادر أن المراسلات كانت متواصلة بينه وبين الشيخ الطيب العقبي[4] بعد رجوعه من الحج إلى الجزائر وبذالك يكون العقبي أول من اتصل بارسلان ويرجح انه تعرف عليه

[1] بشير فايد : قضايا العرب والمسلمين في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب ارسلان " دراسة تاريخية وفكرية مقارنة " ، رسالة دكتورة علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2010/2009، ص 425.

[2] نفسه : ص 426.

[3] ناصر الحكيم : المرجع السابق ، ص 180.

[4] الشيخ الطيب العقبي: (1890-1960)، من مواليد سيدي عقبة ببسكرة ، هاجر إلى المشرق رفقة عائلته، حفظ القران بالمدينة المنورة وكتب في عدة صحف هناك ،عاد الئ الجزائر وأسس جريدة " الإصلاح "في سنة 1927 ، انخرط في الجمعية وكان احد رجالاتها ، توفي سنة 1960، بالجزائر العاصمة ...(ينظر: عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 238.).

أثناء بمكة وهناك من استبعد هذا كون ارسلان لم يزر البقاع المقدسة إلا سنة 1929م وان العقبي قد رجع سنة 1920م[1] .

أما احمد توفيق المدني[2] فانه لا يحدد بالضبط تاريخ علاقاته بشكيب ارسلان ويرجعها إلى سنة 1923م ، وفي أحيان أخرى إلى بدايات سنة 1925م [3] ،

وفي هذا الصدد يقول احمد توفيق المدني عن الأمير شكيب ارسلان في مقالة مطولة : "شكيب ارسلان المجاهد العملاق ،والعالم الجليل ، والمؤلف المرموق ،والأديب الذي لا يشق له غبار ، والمسلم الصادق الشريف الذي رعى – شهد الله – كل مسلمي العالم وناضل عنهم النضال المحمود، فأصبح في لوزان قبلة سياسية تتجه نحوها أنظار كل جماعة إسلامية مهضومة الحقوق [4]" ومن الواضح أن اتصالات أخرى قد وقعت بين ارسلان عبد الحميد ابن باديس وكانت مجلة الشهاب تنشر من حين إلى أخرى مقالات حول العروبة والإسلام ، مستوحاة من فكر الأمير شكيب ارسلان ، وبعد 1930م استقر هذا الأخير في جنيف في سويسرا واصدر مجلته المشهورة " الأمة العربية " وركز اهتمامه على أقطار المغرب العربي وساعده في ذالك إتقانه للغة الفرنسية ، هذه المجلة التي كانت تصل تباعا [5]، وهناك من الفرنسيين من يقول انه سعى إلى تعريب الجزائر المهددة بالفرنسية وتكوين كوادر جزائرية ذات ثقافة عربية [6] .

من البديهي أن السلطات الفرنسية كانت تشك في علاقة شكيب ارسلان بالعلماء وكانت تفرض الرقابة على البريد الخارجي ، وأظهرت بعض التقارير الفرنسية بالجزائر انه وقع تأثير مباشر من

---

[1] احمد صاري : المرجع السابق ، ص 85.

[2] احمد توفيق المدني من مواليد 1898م بتونس صحفي ومؤرخ بالعربية ،ايد الخلافة ودعا إلى لجنة الخلافة الإسلامية بتونس 1924. سهام هفي تأسيس ج ع م ج سنة 1931م، وكان محررا لقانونها وصحفيا في مجلاتها ، توفي 1983م .(ينظر : أمحمد ادراوي ، المرجع السابق ، 138.)

[3] احمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988م ، ص 232.

[4] احمد توفيق المدني : « شكيب ارسلان بطل الجهاد في الميادين »، مجلة الثقافة، ع 76 ، جويلية 1983م ،السنة 13 ، الجزائر، ص 73.

[5] احمد صاري : المرجع السابق ، ص 86.

[6] شارل روبير اجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، الجزائر، ط2 ،1982م ، ص142.

طرف ارسلان على ابن باديس واحمد توفيق المدني والعقبي ، وهذا ما جعل العلماء يلتجئون إلى طرق ملتوية لتفدي سقوط هذه المراسلات بين أيدي السلطات الاستعمارية [1] .

ومرة أخرى يتجلى ارتباط الجمعية والعلماء بالأمير شكيب ارسلان وهذا من خلال انخراطها في مسعى الوحدة العربية الذي دعى إليه الأمير شكيب ارسلان في مؤتمرات الوحدة العربية في سوريا في سبتمبر 1937م، ووقع الإشكال بين ارسلان وسليمان الباروني حول دمج الدول المستعمرة في إطار الوحدة أو استثناءها، فكان رد ابن باديس في مقال له على صفحات مجلة الشهاب بعنوان " مسالة عظيمة بين رجلين عظيمين "[2] ، وفي مقال أخر يتفاعل مع هذه المسالة مبديا رأيه تحت عنوان " الوحدة العربية – هل بين العرب وحدة سياسية " ، وأوضح أن الدول المستعمرة لا تتحكم في نفسها مادامت خاضعة للاستعمار فكيف بها أن تشارك الدول المستقلة في وضع سياسة تسير عليها وتتفق على تنفيذها والدفاع عنها [3].

إن استعراض علاقة ارسلان بأقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر يوصلنا إلى مساهمته في التوجه الفكري والسياسي لهاته الحركة وهذا باعتراف مؤرخين فرنسيين ومنهم جوزيف ديبارمي (J.DEPARMI)، الذي أكد أن فكرة الوحدة العربية دخلت الجزائر عن طريق جريدة المنار لصاحبها رشيد رضا و شكيب ارسلان صديقه ومساعده [4]، وقد حملت تصريحات الفرنسيين بالجزائر هاته المعاني في أكثر من مناسبة متهمين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأنها بوق من أبواق الدعاية الخارجية مرة للجامعة الإسلامية وأحيانا للجمعة العربية ، ومن جهته يرى شارل أندري جوليان أن الفضل في انتشار المبادئ الوحدوية العربية في المغرب العربي يعود بالأساس لجهود ونفوذ شكيب ارسلان في المنطقة [5] .

---

[1] احمد صاري : المرجع السابق ، ص 86–87.

[2] عبد الحميد ابن باديس :آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج5، ، دار البعث ، وزارة شؤون الدينية ، قسنطينة ، الجزائر، ط1، 1991م، ص 361–390.

[3] احمد صاري : المرجع السابق ، ص 88.

[4] نفسه ، ص 89.

[5] شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 32.

وتكلم آخرون عن الفضل الكبير لمجلة الأمة العربية في رسم معالم الفكر السياسي للحركة الإصلاحية بالجزائر ، فكانت معبرة عن فكر وتوجهات ارسلان التي تبناها المصلحون فيما بعد في كامل المغرب العربي ، وهذا ما سيجعل ابن باديس قطبا بارزا في الفكر الإصلاحي الإسلامي فكان خير ممثل للجامعة الإسلامية ثم العربية بالجزائر والمغرب العربي الكبير .

2-3- تونس :

لم تكن تونس بمنأى عن ما كان يحدث في المشرق العربي ومصر ، خاصة ان هاته الأخيرة قريبة جغرافيا منها ومجاورة لها فكانت جميع الحركات الفكرية تؤثر بطريقة بأخرى بالإقليم التونسي ، كما ظهر بهذا البلد مصلح حاول المزج بين الأصالة والمعصرة وتقاطعت فكاره مع أفكار الجامعة الإسلامية انه خير الدين التونسي[1] ، صاحب كتاب " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك "، حيث سعى إلى إحداث إصلاحات إدارية وتربوية مثلما دعت إليه الجامعة الإسلامية ، كما أجاز الاقتباس من الغرب ما يوافق الشريعة الإسلامية ، وكانت له مواقف من إمكانية الجمع بين الدين وعلوم العصر فلا دين بدون علم ولا علم بدون دين خاصة بالنسبة للحاكم المسلم الذي يفترض فيه عنصر الاجتهاد .

لم يتخلى التونسي عن العمل على ربط تونس بالخلافة العثمانية وتمجيده للسلطنة [2] ، إذن فالجامعة الإسلامية كانت حاضرة في إصلاحات حير الدين التونسي وكانت ميدان لهذه الجامعة وهذا رغم عدم وجود ما يثبت اتصال خير الدين التونسي بالسيد جمال الدين الأفغاني .

إن جهود خير الدين التونسي ستثمر نهضة تربوية إسلامية ستعزز بظهور جيل امن بضرورة الإصلاح تزعموا الحركة الإصلاحية بتونس انطلاقا من جامع الزيتونة متخذين منهج الإمام محمد

[1] خير الدين التونسي : (1822-1890)، أصله شركسي ، أتى به إلى تونس احمد باي سنة 1839، تربى في أحضان القصر الملكي إلى أن صار وزيرا كبيرا في تونس سن 1870، ثم صدرا أعظم في الأستانة سنة 1878، عمل كثيرا لأجل ربط تونس بالخلافة العثمانية ، كما قام بإصلاحات متنوعة في تونس ستثار في مستقبل تونس . (ينظر : احمد أمين ، المصدر السابق ، ص 147.)

[2] الصادق دهاش : ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق ، ص 29.

عبده طريقا في التعليم والتربية[1]، وتدعمت هذه الجهود بزيارة محمد عبده إلي تونس سنة 1903م [2]، وتشجيعه لهم مع تذكيرهم بوجوب الابتعاد عن المجال السياسي ، وتكريس العمل في المجال الإصلاحي التربوي ، وبعد هذا ظهرت إلى الوجود " جماعة الشباب التونسي" سنة 1907م ، مكونة من شباب تلقى تعليما عربيا إسلاميا في تونس وحتى خارجها ، وحملت لولاء الإصلاح وأبدى هؤلاء الشباب تضامنا واضحا مع القضايا العربية و الإسلامية[3] ، كما سنرى فيما بعد .

وقد كانت البلاد التونسية مرة أخرى ميدانا تجسدت فيه أفكار الجامعة الإسلامية بعد الهجمة الاستعمارية الايطالية على ليبيا ، حيث وصف السيد " أحمد توفيق المدني تاريخ الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب وهو يوم 29 سبتمبر 1911 ، بأنه كان أسوأ يوم في حياته ، وسمى حرب طرابلس بالكارثة العظمى ، لكن هذه الحرب لفتت انتباهه إلى ثلاثة مسائل: فكان أولها، صمود المقاومة الوطنية الإسلامية في طرابلس الغرب، و كان ثانيها ضعف هيبة الجيش التركي في هذه الحرب ، وأما ثالثه ، وهو الأهم فكان يتمثل في بروز ظاهرة التضامن الإسلامي الفريد من نوعه ، الذي وقف عليه السيد "أحمد توفيق المدني " بنفسه، وكان الهدف من وراء ذلك كله هو التفاف المسلمين حول الخلافة العثمانية في إطار مشروع "حركة الجامعة الإسلامية "، ليس هذا فحسب بل إن السيد" أحمد توفيق المدني" أقسم بالله الواحد الأحد ، بأنه لولا نكبة بلاد البلقان لأسفرت حرب طرابلس الغرب على نتائج لم يتوقعها أي إنسان ، انطلاقا من روح التضامن الإسلامي الذي ساد العالم الإسلامي آنذاك [4].

ومن هنا لابد أن نذكر الدور الذي لعبته الصحف للدعاية للجهاد والتضامن الإسلامي في تونس وبقية العالم الإسلامي، و كان السيد توفيق المدني قد أشاد إشادة كبيرة بدور الصحف التونسية في حرب طرابلس الغرب وبخاصة صحيفة " الإتحاد الإسلامي " ، لصاحبها علي باش

[1] رابح تركي : المرجع السابق ، ص 159–160.

[2] محمد عبده : الإعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 284.

[3] محمد الهادي شريف : تاريخ تونس ، دار سراس للنشر ، تونس ، ط3 ، 1993م ، ص 113 .

[4] الصادق دهاش : مشروع الوحدة لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي 1876–1919 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف يوسف مناصرية ، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2009/2008، ص 287.

حمبه[1] ، حيث كانت بحق اسما ومضمونا معبرا حقيقيا عن حقيقة الجامعة الإسلامية ، مما جعلها لا تجد استحسانا في إسطنبول ، و الإسكندرية ، والجزائر، في حين أن الطلبات قد زادت عليها من خارج البلاد تشد أزرها [2]، حيث ستكون مصدرا لاتهامه وملاحقته فيما بعد . ويذهب البعض أن الحرب الإيطالية الطرابلسية قد أعادت إلى السطح وبأكثر حرارة مبادئ الجامعة الإسلامية وأراء الأفغاني حول الوحدة والتضامن والتي شكلت المادة الإعلامية الأساسية للجرائد التونسية آنذاك[3] .

فقد كانت أحداث طرابلس الغرب وراء تيقن التونسيين آنذاك من أن وحدة الصف المسيحي لابد أن يردوا عليها بالتمسك بالجامعة الإسلامية ، وهذا ما سيفاجئ الاستعمار الفرنسي في تونس باستفحال خطر مشروع " حركة الجامعة الإسلامية" خاصة وأن الشعب التونسي تعامل معه بطريقة نشطة مظهرا الولاء لهاته الحركة ميدانيا . وهذا ما سنراه من خلال نضال الحركة الوطنية التونسية ضد الاستعمار الأجنبي ، حيث انصهرت النخب الإصلاحية والوطنية في قالب واحد دفاعا عن الدين والوطن .

2-4- المغرب :

شهدت الحركة الإصلاحية بالمغرب الأقصى وضوحا في العمل والأطر خاصة عندما ارتبطت الدعوات الإسلامية للإصلاح بالدفاع عن الوطن أولا[4] فتبلور الفكر الوطني بالمغرب لاحقا . ويقول: " الدكتور الصادق دهاش نقلا عن الدكتور محمد السوسي بوجود علاقة وطيدة بين مشروع حركة الجامعة الإسلامية وجامعة القرويين بفاس بحكم تكوين علمائها ذوي التوجه السلفي الذين حافظوا على الشخصية العلمية والثقافية للمغرب في بعدها العربي والإسلامي من المؤثرات

[1] علي باش حمبه : (1876-1918) أصوله تركية أنشا حزب تونس الفتاة سنة 1907 م، تعلّم بالزيتونة ودرس الحقوق بباريس، أصدر جريدة التونسي سنة 1907م وجريدة الاتحاد الإسلامي، بعد حرب طرابلس نفي إلى الأستانة وبها عمل مستشارا لوزارة الخارجية التركية سنة 1916م ثم مستشار للصدر الأعظم وبقي على اتصال بالحركة الوطنية التونسية، إلى أن توفي بالأستانة، ونقل رفاته إلى تونس في أفريل 1962م.(ينظر : محمد الهادي شريف ، المرجع السابق ، ص 113.)

[2] التليلي العجيلي : صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876- 1918 ، دار الجنوب للنشر، تونس ، 2005، ص 147.

[3] نفسه ، ص 150.

[4] إسماعيل صبري وآخرون : المرجع السابق ، ص 205.

الخارجية التي حاولت طمس الشخصية المغربية الأصيلة وبالتالي " فإن دور علماء القرويين في الدفاع عن الجامعة الإسلامية وتحريكـها واضح [1]" ، في هذا الأمر .

ومن جهة أخرى ورغم أن المغرب الأقصى قد حافظ على استقلاله وحياده، وهو البلد العربي الوحيد في بلدان المغرب العربي الذي لم يخضع لسيطرة الدولة العثمانية رغم موقعه إستراتيجي الهام، لوقوعه على واجهتين بحريتين، البحر المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا، فضلا عن توفره على إمكانيات اقتصادية كبيرة من أراض ومناجم وتحكمه في حرية حركة الملاحة البحرية عبر مضيق جبل طارق ، هذا كله سيجعله محل أطماع برتغالية واسبانية ، ورغم محولات العثمانيين أيضا ضم المغرب إلا أنهم فشلوا مرات عديدة لعدة أسباب لعل أهمها قوة السعديين ونجاهم في صد الهجمات البرتغالية [2] ، لذالك فقد تأرجحت العلاقات العثمانية المغربية بين الود تارة والتوتر تارة أخرى ، ومع وصول السلطان عبد الحميد الثاني للحكم في الدولة العثمانية وحمله لواء الجامعة الإسلامية في العالم الإسلامي نجده يرسل المبعوثين والسفراء إلى المغرب حاملين رسائل تدعو إلى الأخوة والتعاضد والتوحد في إطار الجامعة الإسلامية خاصة بعد تكالب الأعداء حول الأمة الإسلامية [3].

لم يقتصر العثمانيون على هذا فقط بل تعداه إلى إرسال بعثة عسكرية في نوفمبر 1909م بقيادة عارف باي ذو الأصول الألبانية قصد تدريب الجيش المغربي ، وهذا ما لم يعجب الفرنسيين خوفا من التواجد التركي بالمنطقة الذي قد يفسد مخططاتهم للاستيلاء على المغرب ، لذالك عمدوا إلى الضغط على الحكومة المغربية وإرسال إنذار ، وأمام تجاهله استغلوا حادث بسيط في القصر الملكي فهولوه وطلبوا تعويضات هائلة ، مع التلويح باستعمال القوة ، وفي نفس الوقت طرد الضباط العثمانيون في فيفري 1910م [4].إذن كل هذا لم يثن الدولة العثمانية على مواصلة

[1] الصادق دهاش : مشروع الوحدة لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي 1876–1919، المرجع السابق ، ص 293.

[2] الصادق دهاش : مشروع الوحدة لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي 1876–1919، المرجع السابق ،ص 143–143 .

[3] نفسه ، ص 150–151.

[4] التليلي لعجيلي : المرجع السابق ، 161.

عرض مبادراتها الرامية إلى تحسين علاقاتها مع المغرب الأقصى في إطار مشروع حركة " الجامعة الإسلامية " رغم كيد الدول الأوروبية .

لم يؤثر البعد الجغرافي نسبيا على تواصل المغرب الأقصى بما كان يحدث في المشرق ولعل الصحف قد لعبت دورا هاما حيث كانت تصل إلى المثقفين والمصلحين دوريا ونخص بالذكر هنا مجلة المنار لصاحبها محمد رشيد رضا فقد كان لها قراء مشتركون دائمون يسعون للحصول عليها مهما كلف الأمر ، وهذا لما شدهم فيها من أفكار جمعت بين الأسلوب الأفغاني في الإصلاح والأسلوب العبدوي في التغير والإصلاح [1] ، ومن جهة أخرى لعب الطلبة الذين درسوا في الزيتونة جامع الأزهر دورا مهما في نشر فكر الجامعة الإسلامية خاصة من التقوا بالإمام الشيخ محمد عبده خلال زيارته لتونس، حيث حثهم على إصلاح التعليم في جامع القرويين المشهور وتنظيمه تنظيما عصريا [2] ، والعمل على تكوين أجيال تؤمن بالوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي كوسيلة للخروج من الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الأمة آنذاك . ومن هؤلاء الشيخ أبو شعيب الدكالي [3] الذي عمل على فتح مدارس حرة للتدريس بالمغرب وحث تلامذته على هذا العمل .كما يرجع له الفضل في محاربة بعض الطرق الصوفية التي كانت احد أهم المعالم الهامة في تاريخ المغرب سواء بايجابياتها أو سلبياتها[4] ، حيث سع البعض منها إلى المحافظة على سلطته مهما كلف الأمر ومنها حتى التعاون مع الاستعمار الأجنبي [5] ، وهذا ما ولد صراع بين الإصلاحيين وهاته الطرق بفاس وتطوان وحتى الرباط .

[1] هزرشي بن جلول : المرجع السابق ، ص 43.

[2] عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ، ج1، دار النجاح الجديدة ، الرباط ، 2000، ص 48.

[3] أبو الشعيب الدكالي : (1879-1937)، عاش في المشرق حوالي 20 سنة درس بالأزهر والزيتونة ، عرف عنه انه شيخ الإسلام يصفه البعض انه في العلوم جامعة وبأنه أكاديمة علمية تسير على رجليها، عاد إلى المغرب سنة 1907م فولاه السلطان عبد الحفيظ قضاء مراكش ، ثم قلد منصب وزارة العدل . (ينظر: عبد الحكيم بركان الشيخ أبو شعيب الدكالي ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، ط1، 1989م. ص 8– 9..)

[4] روم لاندو : أزمة المغرب الأقصى ، ترجمة إسماعيل على حسن ، حسين الحوت ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1961، ص 129.

[5] نفسه ، ص 134.

وقد رأى بعض المصلحين أن إصلاح الدين كان يعني في وعي النخب المغربية استرجاع قوة الإسلام وهو السبيل الوحيد للخروج من حيف الاستعمار [1] الذي جثم على قلوب كل المغاربة ، وفي هذا الصدد ظهر بالمغرب مدارس لنشر الدين الإسلامي والرقي بالتعليم الديني أسسها المتخرجون من جامع القرويين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مدرسة " سيدي بناني " بفاس والمدرسة " الناصرية " بتطوان ، وبالموازاة مع هذه المدارس ظهرت بعض النوادي والجمعيات بداية الثلاثينيات [2]، حيث كان لها الدور الكبير في المحافظة على الهوية الدينية والوطنية المغربية [3] من محاولات الاستعمار النيل منها بقوانين ومراسيم مختلفة. والملاحظ أن هذه المجهودات الإصلاحية في المغرب والمتأثرة بحركة الجامعة الإسلامية في المشرق قد اقترنت بالجهاد ضد الاستعمار الأجنبي لكنها اندمجت فيما بعد بالتيار الوطني الذي سيحمل هو الأخر لواء التحرر من الاستعمار .

[1] امحمد مالكي : المرجع السابق ، ص 237.

[2] عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ، ص 41.

[3] محمد علي داهش : المغرب العربي المعاصر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ط1 ، 2014م، ص 52.

3 – صدى الجامعة الإسلامية في فكر الحركة الوطنية ببلدان المغرب العربي :

من خلال بحثا هذا وجدنا انه لم يقع أي تأثير مباشر من دعاة الجامعة الإسلامية كالأفغاني ومحمد عبده على الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي بل كان التأثير غير مباشر عن طريق احد تلامذة محمد عبده وهو الأمير شكيب ارسلان الذي حمل لواء الجامعة الإسلامية قبل سقوط الخلافة العثمانية ثم لواء الجامعة العربية بعد زوال الدولة العثمانية وكرس جهودا معتبرة لتحرير الشعوب العربية لاسيما شعوب المغرب العربي الكبير التي خصها بعناية واهتمام كما سنرى ذالك لاحقا حيث ارتبط بعلاقات وطيدة مع مختلف زعماء الحركة الوطنية بكل أقطار المغرب العربي الكبير .

3-1- ليبيا :

مع نهاية سنة 1911م أصبحت ليبيا مستعمرة ايطالية ، هذا الأمر جعل شكيب أرسلان يبدي موقفا مناهضا للاحتلال الإيطالي لليبيا؛ حيث كتب إلى القادة العثمانيين لتقديم المساعدات العسكرية لليبيين، كما قام مراسلة الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ علي يوسف وغيرهما من رجال الدين والسياسة يحرضهم على الجهاد بالقلم والكلمة، وتعبئة المسلمين والرأي العام الدولي لنصرة الليبيين في كفاحهم [1] . ويقال انه قام بالجهاد في درنة وبنغازي حوالي ثمانية أشهر[1] ، كما أبدى العداوة للمستعمر الايطالي في عدة مناسبات .

[1] مولود عويمر: أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، تصحيح أبو القاسم سعد الله، دار الخلدونية، الجزائر ، ط 1 ،2002 م، ص 39.

كما كانت له مواقف من تهجير الليبيين ومصادرة أراضيهم وجرائم الايطاليين ضدهم وقام بتأليف كتابه المشهور (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) أوائل سنة 1931 م، ضمنه الكثير من جرائم الاستعمار الإيطالي في ليبيا، ولم يبخل عن الليبيين حتى في جمع المساعدات المادية وإرسالها إلي المجاهدين هناك [2] .

والملاحظ أن هذه الشخصية قد ربطتها علاقات جيدة مع بعض الشخصيات الوطنية الليبية المعروفة وعلى رأسها القائد المجاهد عمر المختار حيث تبادلا الرسائل والإشادة والرغبة في الدعم الخارجي لحركته حيث وصفه ارسلان بأنه أعظم رجال العصر مؤكدا تلقيه رسالة واحدة منه ويقول شكيب ارسلان : " ولم تقع بيني وبينه مكاتبة ولا مرة إلا منذ أشهر بعد أن كتبت تلك المقالة التي كتبتها عن فضائع الطليان في طرابلس وبرقة " [3] .

ويقول عن عمر المختار في مناسبة أخرى : " لم يكن رجل حرب فقط بل كان رجلا محنكا، منجدا، خبيرا بسياسة قومه مطلعا على أحوال وطنه، ذا عقل سليم وحكم سديد، وتدبير مصيب. وإنما كان العبقري الأكبر في شجاعته وصبر، وثباته وقوة عزيمته، وصلابة عوده، وشدة إيمانه، وكان كأنه صحابي كبير عاش في هذا القرن!!" [4] إذن لقد كانت علاقة شكيب أرسلان بالشيخ عمر المختار تجمعها الروابط العربية الإسلامية الموحدة،نصرة للقضية الليبية.

3-2- تونس :

في تونس كانت فكرة الأمة الإسلامية قد بقيت حية وكان الكفاح السياسي يصبغ في كثير من الأحيان بصبغة الجهاد الديني، وحدث تعايش مع الحركة الوطنية ليكون طرفا فيها لاحقا [5].

خلال دراسة تاريخ الحركة الوطنية التونسية سنعاين تواصلا فكريا وتجنسا في الرؤى والتصورات بين النخب التونسية من مختلف تياراتها لا سيما الإصلاحية منها المتأثرة بالمشرق

---

[1] احمد توفيق المدني : : « شكيب ارسلان بطل الجهاد في الميادين »، المرجع السابق ، ص 77.

[2] الصادق دهاش : مشروع الوحدة لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي 1876-1919 ، المرجع السابق ، ص 290 .

[3] شكيب ارسلان : من أمير البيان شكيب ارسلان إلي كبار رجال العصر ، دار المناهل ، بيروت، ط 1 ، 1988، ص 279

[4] نفسه، ص 279.

[5] محمد الهادي شريف : المرجع السابق ، ص 121.

وبدعاة الجامعة الإسلامية [1] ، حيث انخرط الجميع في مسعى واحد للتخلص من الاستعمار وكل على طريقته ووسائله .

ويعد عبد العزيز الثعالبي[2] رائدا للنهضة الوطنية التونسية وكان من المتأثرين بفكر الأفغاني ومحمد عبده وهذا خلال مدرسيه في جامع الزيتونة ، حيث عمل مع مجموعة من التونسيين على إنشاء حزب تونس الفتاة 1907م رفقة علي باش حمبه ، كما أسس جريدة " الاتحاد الإسلامي " [3] في هذه الفترة تقريبا وكان رئيسا لها حيث دعمت وساندت الجهاد والنضال الليبي ضد الاستعمار الايطالي[4] .

ويمكننا القول بأن مشروع "حركة الجامعة الإسلامية "، كان متغلغلا في الحركة الوطنية التونسية بقيادة حزب تونس الفتاة، الذي بقي متمسكا بأفكاره تجاه مشروع "حركة الجامعة الإسلامية "حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى[5] ، حيث يزداد تواصل ما بقى من أعضائه برواد الجامعة ونقصد هنا الأمير شكيب ارسلان الذي ابدي ومن البداية موقفا واضحا من الاستعمار الفرنسي لتونس ومناهضا للاستعمار بصفة عامة وهنا يقول لصديقة عبد العزيز الثعالبي الذي كان حريصا على التواصل معه في إحدى رسائله :

" أنا لست نازلا إلى الميدان وخائف من تهديد احد إنني معلن العداوة لفرنسا وانجلترا وايطاليا ...وكل ذالك لاعتدائهم على الإسلام والمسلمين ، أنا غير مبال بعداوتهم لأمر واحد هو إني اخدم قضية ديني وقومي ولا يهمني ما لقيت في سبيلهما .. " [6]، وقد تجسد اهتمامه وعلاقته بالحركة

---

[1] يحي أبو زكريا : الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي ، دار ناشري ، [د ب] ، جويلية 2003، ص 232.

[2] عبد العزيز الثعالبي : (1874-1933)، مصلح وأديب تونسي من أصل جزائري تعلم بالزيتونة ، كان صحفيا ،رئيس الحزب الدستوري التونسي ، قاوم الاستعمار.(ينظر: أمحمد يزير ، عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1876–1944، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، إشراف مصطفى نويصر ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2011/2010، ص 30 –60 .)

[3] يحي أبو زكريا : المرجع السابق ، ص 19.

[4] الصادق دهاش : مشروع الوحدة لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي 1876–1919 ، المرجع السابق ، ص 281.

[5] نفسه، ص 288.

[6] شكيب ارسلان ، عبد العزيز الثعالبي : الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، جمع وتحقيق يوسف ابيش وآخرون ، الدار التقدمية ، بيروت ، [د ت] ، ص 40.

الوطنية التونسية في مقالات هاجم فيه الاستعمار الفرنسي ومعارضا لسياسة التجنيس والتنصير المنهج تمارسها فرنسا في حق التونسيين والتي تهدف إلى إخراج التونسيين من الشريعة الإسلامية وسلخهم من هويتهم وثقافتهم العربية الإسلامية وإدماجهم في الأمّة الفرنسية ليكونوا فرنسيين ، كما ساند الحركة الوطنية التونسية في رفضها للتجنيد الإجباري في الحرب العالمية الأولى 1914– 1918م الذي فرضته فرنسا على التونسيين .

كما تكرست ودعمت أكثر علاقته بالوطنيين التونسيين أكثر بعد تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي في الفترة من مارس إلى جوان 1920 من طرف الثعالبي ومجموعة من الشباب وبعض الشخصيات المثقفة [1] ، جدير بالذكر أن الشباب التونسي من الدستوريين بفرنسا لا سيما الطلبة منهم قد تمكن من نسج علاقات مع شكيب ارسلان حيث تأثروا بفكره التحرري ومناهضته للاستعمار وتمسكه بمعداته رغم كل الإغراءات .

وفي هذا يقول شارل أندري جوليان : " لقد تفطن الأمير منذ عهد بعيد إلى أهمية إفريقيا الشمالية في رقعة الشطرنج العالمي ومن مناهل فكره الذي لا تنضب أخذت الحركة الوطنية التي كان أغلب زعمائها قد تكونوا عنده أو استلهموا منه، فتوثقت علاقاته مع زعماء الحركة الدستورية في تونس.." [2] ، ومن هؤلاء الدستورين نجد الحبيب بورقيبة [3] الذي تواصل مع الأمير شكيب ارسلان ومما يلاحظ أن الحبيب بورقيبة حمل أفكار شكيب أرسلان التحررية، واستلهم منه أساليب النضال السياسية وضرورة تحرير الأقطار المغاربية حيث قام رفقة زملاءه الحزب الدستوري الجديد في 15 مارس 1934 م الذي دعا من خلاله إلى استقلال تونس ورفض كل الإصلاحات الفرنسية العقيمة، كما انشق عن الحزب الدستوري الحر الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي [4] .

---

[1] خليفة الشاطر وآخرون : تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، ص87 .

[2] شارل اندري جوليان : المرجع السابق ، ص 33.

[3] الحبيب بورقيبة : (1903-2000) ، ولد في المنستير ودرس الحقوق بجامعة السوربون ، ومارس المحاماة ، أسّس الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934م ، تولى رئاسة تونس خلال الفترة الممتدة من 1957م إلى 1987م . (.ينظر : خليفة الشاطر وآخرون ، المرجع السابق، ص 179.)

[4] خليفة الشاطر وآخرون : المرجع السابق ، ص 180– 181.

وبدا حراكا سياسيا جديدا سينته باعتقاله ونفيه الأمر الذي أربك زملائه في الحزب ، حيث راسلوا الأمير شكيب ارسلان للمساعدة في إطلاق سراحه وهذا ما تم فعلا بعد سلسلة من المقالات الصحفية المنددة باعتقاله ، وبعض المساعي الحثيثة لهذا الغرض ، وبعد إطلاق سراحه التقى الرجلان في سويسرا[1] قبل وفاة شكيب ارسلان بحوالي شهرين [2].

ارتبطت علاقة شكيب أرسلان بالقضية الوطنية التونسية انطلاقا بدافع العروبة والإسلام، حيث اعتبر تونس قطر لا يتجزأ من الأقطار العربية الإسلامية حاملا معه روح الجامعة الإسلامية والتضامن الإسلامي الذي كان يذكر به أصدقائه وتلامذته من التونسيين الوطنيين ، خاصة وأنها وقعت تحت نير الاستعمار الفرنسي الذي عمل على القضاء على كل مقومات العروبة والإسلام فيها، ولذلك دأب شكيب أرسلان على مساندة القضية التونسية ونشر الفكر التحرّري في أوساط الحركة الوطنية التونسية، واستند في دعمه للقضية التونسية على مواقف وسياسات واضحة المعالم لتبني نشر أفكاره وآرائه لمناهضة الاستعمار الفرنسي، وتحقيق استقلال تونس .

3-3 - الجزائر :

كانت الجزائر تئن تحت استعمار فرنسي اختلف جذريا عنه في تونس والمغرب ، فقد كان التضييق على الحريات وقطع كل ماله صلة بالإسلام والعروبة وأحيانا بكل ماله صلة بالمشرق حتى وهذا ما جعل التواصل مع زعماء الحركة الوطنية بالجزائر أمرا صعبا نوعا ما لذالك فان تأثير الجامعة الإسلامية ومن تبقى من دعاتها من الجيل الثاني سيصطدم بإجراءات استعمارية منعت البعض منهم حتى من الاقتراب من الجزائر مستعملة مجموعة من الوسائل نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- فرض قيود على الحج وعرقلة الجزائريين من أدائها
- مراقبة المؤسسات الدينية من العمل مثل الزوايا والمساجد
- العمل على فصل الجزائر عن العالم الإسلامي والعربي

[1] ينظر للملحق 04.

[2] ظاهر محمد صكر الحسناوي: شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي، رياض الرايس للكتب والنشر ، بيروت ، ط1 ،2002م، ص 193.

– منع شخصيات فاعلة في الجامعة الإسلامية من زيارة الجزائر

– الدعاية المغرضة ضد الخلافة العثمانية وبكل الطرق [1].

كل هذا لم بعض الشخصيات العربية والإسلامية من محاولة التواصل مع هذا القطر العزيز والاتصال بزعمائه من مختلف التيارات ونخص بالذكر هنا الأمير شكيب ارسلان يعتبر هذا الأخير ، من أبرز زعماء الجيل الثّاني لحركة الجامعة الإسلاميّة، كما رأينا سابقا ، كما يعتبر بحقّ التّلميذ المخلص لها ،الوفيّ لمبادئها ،المدافع عن أفكارها وطموحاتها ، في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين، ويمكن القول إذا كان رشيد رضا خير مثال لحركة الجامعة الإسلاميّة من الوجهة الدينيّة المحضة، فانّ لأمير شكيب ارسلان، هو خير مثال لها على الصعيد السّياسي بلا منازع ،كما يمكن القول أيضا ، حيث أصبح أخر رموزها في إطار الجامعة الإسلاميّة، كانت من التعقيد بمكان، لأنّه جاءت في مرحلة حرجة، وظروف دوليّة معقّدة، وتحدّيات كبيرة، تمثّلت بانهيار مجد الخلافة الإسلاميّة، و اتسّاع الاستعمار على الأمّة الإسلاميّة وسقوط بقية أقاليمها[2].

وكما سبق ذكره فقد كان اهتمام الأمير شكيب ارسلان بالجزائر مبكرا وقد ربطته مراسلات وعلاقات مع كثير من المصلحين الجزائريين ولم يقم بزيارة إلى الجزائر لمنعه من طرف السلطات الفرنسية خوفا منه ومن تأثيره العجيب على زعماء الحركة الوطنية [3].

والمعروف عنه كرهه للاستعمار الفرنسي وممارساته بالجزائر ويقال انه أراد أن يجذب إليه مصالي الحاج[4] بالجزائر والحبيب بورقيبة بتونس [5]، والحقيقة أن المناضلين في الجزائر كانوا يرون فيه المدافع والمناضل في سبيل قضياهم في المحافل الدولية والعربية ويعد ممن اسمعوا صوت المغرب العربي في جميع أنحاء العالم [6] . ومن الذين استطاعوا الاتصال بهذا الزعيم العربي

---

[1] أمحمد ادراوي : المرجع السابق ، ص 141–145–149.

[2] أمحمد ادراوي : المرجع السابق ، ص 125.

[3] نفسه ، ص 127.

[4] مصالي الحاج : (1898-1973) ، زعيم جزائري استقلالي أنشاء حزب نجمة شمال إفريقيا – في بعض المصادر التاريخية يقال للحزب لفظة نجمة أو نجم –عام1926 م، وأنشأ حزب الشعب في 1937م ، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطي 1946م ، توفي بفرنسا 1973م ..(ينظر: عادل نويهض ،المرجع السابق، ص 303–304).

[5] رابح لعيد : « من تاريخ الجزائر الحديث »، رسالة الاطلس ، 8 ديسمبر 1996 ،ع 114، الجزائر ، 1966، ص 11.

[6] ابو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 1996م، ص 137.

الكبير مصالي الحاج ، وكانت هذه الاتصالات متأخرة نوعا ما ، حيث قدرتها تقارير السلطات الفرنسية إلى سنة 1932م [1] .

وهناك من كان يري أن ارسلان قد كان معجبا بوطنية هذا الشاب وحماسته وإيمانه القوي بقضية بلاده وبقدرته على التأثير في أتباعه ، ورغم صعوبة التواصل معه إلى أن شكيب ارسلان كان يتبع طرقا ملتوية للتواصل مع مصالي وكمثال على ذالك كانت المراسلات بينهما تتم في غلافين بريديين الأول إلى ليون بعنوان شخص أخر والثاني إلى جنيف [2] ، وهنا تجدر الإشارة الدور البارز الذي لعبه أرسلان، في تغيير مسار مصالي الحاج من الاتجاه اليساري إلى الاتجاه الوطني في بعده الإسلامي، وكذلك تقريب وجهات النّظر بينه وبين العلماء، وحسب الأستاذ محفوظ قداش، فانّ الاتصالات بين أرسلان ومصالي، تمخّض عنها تدعيم المسار الأيديولوجي العربي– الإسلامي للحركة الوطنيّة الجزائرية [3] ، كما حاول بدهائه السياسي السياسية أن يبعده ويكرهه في الشيوعية وحثه على مقاومة مشاريع التجنيس التي دعت إليها فرنسا [4] .

إذن فان شكيب ارسلان قد أدرك خطر توجه مصالي الحاج في طريق الشيوعية كونه أدرك عواقب هذا العمل على مستقبله السياسي ، وحاول شكيب ارسلان التقريب كما اشرنا سابقا بين مصالي وجمعية العلماء المسلمين بالجزائر ولم ينجح إلا نهاية الثلاثينيات ، وقد توثقت العلاقة أكثر سنة 1935م بعد أن حل مصالي الحاج ورفقائه في جنيف فارين من المحكمة في ليون فالتقى به وسعد كثيرا بوجوده وأقنعه بضرورة تحويل نشاطه من فرنسا إلى الجزائر لمنع تنفيذ مشاريع الاستعمار الفرنسي هناك [5] .

وقد أمضى مصالي الحاج رفقة شكيب ارسلان حوالي ستة أشهر ، ويقول البعض انه استطاع حتى تغير طريقة وهندام مصالي ولباسه ، وفي سويسرا شارك مصالي بوفد في المؤتمر الإسلامي الأوروبي في سبتمبر 1935م الذي نظمه شكيب ارسلان ، ويرى بعض المؤرخين أن هاته الزيارة

---

[1] احمد صاري : المرجع السابق ، ص 90 .

[2] امحمد دراوي : المرجع السابق ، ص 127.

[3] Mahfoud Kaddache : histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne, s.n.e.d, Alger 1987, p 360.

[4] Ageron Charles Robert, Histoire de l´Algérie contemporaine ,tome2 ,(1870-1954) .presse universitaire de France ,1er édition , 1979 , p 148.

[5] رابح بلعيد : المرجع السابق ، ص 12.

قد دعمت المصدر الإيديولوجي العربي الإسلامي للحركة الوطنية الجزائرية [1]، حيث سيبرز هذا التوجه اكثر فيما بعد .

وفي جويلية 1936م يظهر مصالي في ثوبه الجديد الحامل للواء الاستقلال التام في إطار عربي إسلامي ، ومرة أخرى ينجح الأمير ارسلان في تقريب وجهات النظر اثر اجتماع فيفري 1937م كان هو الرئيس وحضره مصالي الحاج والحبيب بورقيبة والفضيل الورثلاني ، فكانت المصالحة بين حزب الشعب وجمعية العلماء وتجسد في الواقع من خلال التضامن والتعاون بين الطرفين [2] .

إذن توطدت الصلات بين الأمير وأصحاب الاتجاه الوطني بقيادة مصالي الحاج جعلت المخابرات الفرنسية تكيل التهم للنجم بأنه كان أيضا على صلة بإيطاليا الفاشية عن طريق شكيب أرسلان [3] وعموما؛ قد أثر الأمير أرسلان في شخصية مصالي الحاج حيث جعل منه في النهاية صاحب فكر وحدوي دفع به إلى الكفاح الشامل لإبراز شخصية الجزائر وبعدها الحضاري العربي الإسلامي الذي لا يتغير ولا يتجزأ عن شخصيته الأمة العربية الإسلامية.

3-4- المغرب الأقصى :

لم يكن المغرب الاقصي بأحسن حال من الجزائر فقد تعرض هو الأخر إلى حماية مزدوجة اسبانية فرنسية منذ 1912م ، مما أدى إلى انتفاض المغاربة في جميع أنحاء القطر المغربي، واندلعت عدة مقاومات شعبية مسلحة ولعل أبرزها ثورة الريف التي قادها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[4] ، و اندلعت بداية من سنة 1921 م إلى غاية 1926 م لمقاومة الاستعمار الاسباني ، وفي هذا الظرف الصعب تجسدت أفكار الجامعة الإسلامية أثناء هذه المقاومة من خلال المؤلفات والمقالات الصحفية والشعارات فهذا الزعيم عبد الكريم الخطابي يقول : "

[1] نفسه : ص 13.

[2] احمد صاري : المرجع السابق ، ص 92.

[3] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج4، المرجع السابق ، ص 128.

[4] محمد بن عبد الكريم الخطابي: (1882-1963)، ولد بأغادير قرب الحسيمة ، قاوم الأسبان وهزمهم في معركة الأنوال الشهيرة جويلية 1921م ، صاحب مشروع إقامة دولة إسلامية في الريف ، مما خوف الفرنسيين منه وتحالف و مع الأسبان ولقي القبض عليه في 25 ماي 1926م ، من مؤسسيي مكتب تحرير المغرب العربي سنة 1947م ...(ينظر: شوقي أبوخليل ، المرجع السابق ، ص 192.)

أن المغرب العربي بالإسلام وكان للإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية."[1] ، ونظرا لتحالف فرنسا واسبانيا ضده ، فان ثورة الريف المغربية قد أخذت أبعادا إسلامية مما جعل الكثير من المسلمين ينضمون إليها للجهاد وطرد الكفار فكانت معركة أنوال الشهيرة جويلية 1921م بدافع إفشال إنشاء منطقة محرمة في الريف من طرف اسبانيا[2]، واستطاع الخطابي إلحاق الهزيمة بالأسبان لولا مساعدة فرنسا لها .

هذه الانجازات جعلت الأمير شكيب ارسلان يشيد بانتصاراته ويجعلها مفخرة لجميع المسلمين [3]، في عديد من المقالات كما سيقوم بتحركات على مستوى عصبة الأمم ويقوم بمراسلة رسمية في جوان 1925م يحث فيها على وجوب تسوية القضية المغربية في الريف ووقف سفك الدماء هناك وفي هذا الصدد يقول : " إن كانت هذه الجمعية المترصدة لحقن الدماء في العالم لا تتدخل في حقن الدماء التي تسيل نهرا في الريف فما محلها من الإعراب؟، فل تجرب الجمعية على الأقل السعي في الصلح بين فرنسة واسبانية وبين عبدا الكريم لعل هذا السعي يثمر، أمّا عدم التجربة من الأصل فعلامة سيئة "[4] ، إذن نستنتج أن الأمير شكيب ارسلان قد سعى بكل الوسائل المتاحة لدعم الشعب المغربي والحراك في الريف نصرة للدين الإسلامي ودعما لكل ماله صلة بلم شمل المسلمين وتضامنهم .

لم تتوقف أو تتراجع الحركة الوطنية المغربية عن المقاومة بعد قمع ثورة الخطابي سنة 1926م بل عاودت هيكلة نفسها من خلال ظهور جيل من الوطنيين المتعلمين والمثقفين لعل أهمها التي قادها علال الفاسي [5] ، الذي تلقى تكوينا إسلاميا في جامع القرويين كما تأثر بالدعوات الإصلاحية في المشرق ليؤسس جمعية سرية لنشر الدعوة الإصلاحية لمحاربة بعض الطرق الصوفية الموالية للاستعمار .

---

[1] شوقي أبو خليل : المرجع السابق ، ص 204.

[2] روم لاندو : المرجع السابق ، ص 142.

[3] الصادق دهاش : ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 138.

[4] لوثروب ستودارد : المصدر السابق ، ج2، ص 188.

[5] علال الفاسي : (1907-1974)، من أعلام الحركة الوطنية بالمغرب تلقى تعليمه العربي والإسلامي بفاس مسقط رأسه عمل رفقة بعض الوطنيين على تأسيس حزب الاستقلال ، قاوم الظهير البربري سنة 1930 ، زج به في السجن عدة مرات من أهم كتبه الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي...(ينظر : عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي ، مطبعة الرسالة، الرباط ،1978م ، ص 20–21.)

وهنا وجب التذكير أن الإسلام قد لعب دورا رئيسيا لحم مكونات الوحدة الوطنية في المغرب [1] ، فهذه دروس أبو شعيب الدكالي التي كانت تلقى للرد عن الأطروحات التي كانت تربط الإسلام بالتخلف ، وساهمت في امتصاص الصدمة التي حدثت بعد هزيمة المقاومة [2] ، ولعل علال الفاسي يلخص هذا كله فيقول : " إن امتزاج الدعوة الإصلاحية بالدعوة الوطنية كان له فائدة على الدعوتين لدرجة أن الأمر هذا لم يحدث حتى في بلاد محمد عبده أو جمال الدين الأفغاني.." [3] .

وفي ظل التواجد الاستعماري وممارساته ووسط هذا الجو ظهر النشاط المتزايد والمناهض للاستعمار في المغرب للأمير شكيب ارسلان حيث كانت كتاباته أهم مصادر تغذي أفكار العديد من الوطنيين والزعماء المغاربة ، خاصة بعد اقتناعهم بإخلاصه في خدمة أهدافهم الوطنية وعلى رأسها الاستقلال، وهذا ما جعل العديد منهم يسعى للتواصل معه والأخذ بنصائحه وتوجهاته وخلال دراستنا هذه سنأخذ بعض الأمثلة من هذه الشخصيات المغربية .

ولعل أبرزها هو مؤرخ تطوان محمد داود[4] الذي كانت بينه وبين الأمير مراسلات عديدة تناولت الوضع في المغرب وتطوراته والوضع حتي في بلدان المغرب العربي[5] ، وكان فحواها دعوة صريحة لمناهضة مشاريع الاستعمار وإشادة بكل ما يقوم به الأمير من نشاط لصالح القضية المغربية كما ذكرت المراسلات العديد من الشخصيات يتواصل معها الأمير أيضا في المغرب ومنها الأستاذ عبد السلام بنونة [6] حيث يشير إليه في أكثر من مرة طالبا من محمد داود إبلاغه

---

[1] فادية عبد العزيز القطعاني : « الحركة الوطنية المغربية 1912–1937»، المجلة الجامعة ،ع 16، فيفري 2014، ، بنغازي، ص 50.

[2] خاليد فؤاد طحطح: « نشأة الحركة الوطنية في المغرب »، مجلة كان التاريخية ، جويلية 2009، ع 4، السنة 2، طنجة ، المغرب ، ص 30.

[3] علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء ، 2003، ص 54.

[4] محمد داود : (1901-1984) ، مؤرخ وأديب ، ونشاط في الحركة الوطنية المغربية من مواليد تطوان، تعلم فيها ، ثم في القرويين بفاس ومن أهم انجازاته العلمية موسوعة تاريخ تطوان ، أسس المدرسة الأهلية أواخر 1924م عين رئيس الخزانة الملكية سنة 1969م ، عاد إلى مسقط رأسه بعد المرض وتفي هناك .(ينظر : عمر رياض ، مراسلات الأمير شكيب ارسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود ، دار الكتب الوثائقية القومية ، القاهرة ، 2015، ص 13–14)

[5] ينظر للملحق 05.

[6] عبد السلام بنونة : (1888-1935)، ولد بتطوان وتعلم فيها القرآن وعلوم الشرع، ويعتبر المغربي الوحيد الذي استطاع الالتحاق بالأكاديمية الملكية الإسبانية لدراسة التاريخ، يوم 31 نوفمبر 1921 م، قاوم الاستعمار الإسباني في الشمال عن طريق الجمعيات العلمية فأسس المجمع العلمي المغربي بتطوان سنة 1919م ، كما اقام علاقات سياسية مع شكيب أرسلان.

بعض الأشياء والتنبيه له ولبعض زملائه من بعض من الوطنيين من مكائد المستعمر وكل مشاريعه [1] . وهنا يؤكد بعض المؤرخين أن جملة هذه الرسائل المتبادلة مع أهم الوطنيين المغاربة تظهر حمدا سياسيا واضحا ودفاعا عن القضية المغربية يحسب للأمير.

وفي 16 ماي 1930م أصدرت السلطات الفرنسية الظهير البربري بهدف إقامة قضاء عرقي خاص بالقبائل البربرية بقصد عزلها عن باقي سكان القطر المغربي الخاضعين للقضاء الشرعي الإسلامي،هو التفرقة بين العرب و البربر وزرع العداوة بينهما،ويعتبر من أخطر القوانين التي أصدرتها فرنسا بالمغرب [2] ، وقد أثار هذا القانون ردود أفعال واسعة من طرف المغاربة، حيث اندلعت المظاهرات وحركات العصيان المناهضة له.وانخرط علال الفاسي في مقاومة هذا القانون وشاركه في هذا الأمير شكيب ارسلان خاصة بعد لقائه والإشارة عليه بضرورة توحيد جهود الوطنيين المغاربة [3] ، ويعمل من خلال نشاطه الصحفي على شن حملة واسعة النطاق منبها إلى خطورته في القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي في القطر المغربي. ويقول في هذا الصدد : " كانت فرنسا تهدف من سياستها البربرية المضي في عملية تنصير البربر ودمجهم في الأمة الفرنسية " ، كما أشاد عن الحزب الوطني الذي أسسه علال الفاسي فيما بعد وكيف قامت فرنسا بنفي هذا المناضل إلى ما وراء خط الاستواء ، كما أشاد بالشباب الذي حكم عليهم بالسجن لبطولاتهم الفذة [4].

بعدما كان نشاط شكيب أرسلان مقتصرا على مساندة القضية المغربية من خلال كتاباته في الصحافة والاحتجاج لدى عصبة الأمم والدول الأوروبية، عمل على محاولة التقرب من الحركة الوطنية المغربية وذلك من خلال زيارته إلى المغرب[5] والتي كانت من 10 إلى 19 أوت 1930م ، شملت كل من طنجة وتطوان ، التقى خلال هذه الزيارة عدة شخصيات فكرية ووطنية وعلى رأسهم

(ينظر : خير الدين الزركلي ، المرجع السابق، ج4 ، ص 7– 8 .)

[1] عمر رياض : المرجع السابق ،ص 106.

[2] خاليد فؤاد طحطح : المرجع السابق ، ص 31.

[3] عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ، 61.

[4] شكيب ارسلان: لماذا تاخر المسلمون وتقدم غيرهم ، المصدر السابق ، ص 58–61.

[5] ينظر للملاحق 02 – 03.

الأستاذ عبد السلام بنونة وقد تم تكريمه هناك، وتشير بعض التقارير انه كان مراقبا من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية [1] .

وللإشارة قدم الأمير مداخلات عديدة خلال جولته أكد فيها إعجابه بالكفاح المغربي وموجها إياهم إلى الوحدة والحفاظ على الدين الإسلامي والمطالبة بالحقوق وعدم ادخار أي جهد لمقاومة الاحتلال بكل الوسائل ، ومن خلال هذه الزيارة استطاع الأمير بلورة الفكر السياسي لدى المغاربة ودعوتهم إلى تكثيف النشاط السياسي داخل المغرب واسهم بها في إحياء الحركة الوطنية المغربية.لكن توفي ارسلان سنة 1946م ولم يكن له فرصة أن يجني ثمار جهوده في المغرب خلال حياته.

إذن نستنتج أن معركة المصير الواحد، ووحدة المنظومة الدينية والتاريخية واللغوية التي تربط المشرق بالمغرب هي التي دفعت بشكيب أ رسلان إلى الانخراط في معركة تأييد قضايا التحرر في المغرب العربي في المنتديات والمؤتمرات والمحافل الدولية، وعبر الكتابة في الجرائد والصحف، أو من خلال الزيارات وتوطيد علاقة الصداقة مع قيادات الحركة الوطنية المغاربية. دون أن نغفل ارتباطها أيضا بإرادة التحرر و الانعتاق التي استوطنت روح الزعامات والأحزاب والجمعيات المغاربية، للوصول إلى الهدف وهو الاستقلال.

4- الصعوبات والعراقيل التي واجهت الجامعة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي :

لم تكن الجامعة الإسلامية لتصل إلى عقول الناس دون أن ينافسها ويعترضها فكر مناوئ شكل مجموعة من العراقيل والصعوبات والمشاكل ومن هاته العراقيل نجد :

4-1- الاستعمار الأجنبي :

وعلى رأس هذا الاستعمار الأجنبي بمختلف اشكاله نجد الاستعمار الانجليزي الذي حارب فكر الجامعة الإسلامية من خلال أعوانه في مصر والهند والمنطقة العربية بالشام والحجاز ، كيف وهو الذي نفى الأفغاني من مصر .ويقول في إحدى كتاباته : " لا توجد نفس تشعر بوجود الحكومة الانجليزية وإلا وقد مسها منهم شيء من الضر .." [2].

[1] عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ، ص 44.

[2] جمال الدين الأفغاني : الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ، المصدر السابق ، ص 24.

ويقول في إحدى مقالاته في العروى الوثقى : " فبريطانيا لا تفتا تحدث فتوقا في البلاد ، فتدخل في ضيقتها فتوسعه ، وترقب صغر حدث فتجسمه ،وتعمل على شق عصا القوم وتقسمهم أحزابا وتكون نصير المتباغضين. ." [1] .

وان اختلف الاستعمار فان أعماله واحدة ، فهذا الاستعمار الايطالي الذي ارتكب أبشع الجرائم في ليبيا ، كما حاول اضطهاد المسلمين [2] ، وزرع الشقاق بينهم ومحاربة أفكار الجامعة الإسلامية التي تجسدت في ليبيا في هذه الفترة .

وفي الجزائر وتونس عمل الاستعمار الفرنسي على محو كل معالم الشخصية والهوية العربية الإسلامية ، ويذهب الدكتور التليلي العجيلي إلى القول بان طبيعة الاستعمار الفرنسي الاستغلالية فكرت حتى في موارد أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية والعمل على مصادرتها وتمكين المعمرين منها وحرمان المسلمين من عوائدها خاصة مع رواج دعوة الجامعة الإسلامية في البلاد التونسية [3]، وحاول التضييق على الحريات ومنع الاتصال بالمشرق العربي ومصادرة كل الصحف الواردة منه بل تعددت إلى أكثر من ذالك إلى فتح أبواب التجنيس للجزائريين وفعلت نفس الشيء بالمغرب الأقصى من خلال قانون الظهير البربري 1930م ، حيث أردوا تنصير البربر ودمجهم في الأمة الفرنسية وإخراجهم من دائرة الإسلام .

إذن فالاستعمار وفي كل أنحاء الوطن العربي وفي المغرب العربي خاصة عمل على محاربة الإسلام وعرقلة وإفشال مشاريع الجامعة الإسلامية والتضييق على مريديها وروادها والقضاء على وسائلها وإغلاق ومصادرة صحفها ومجلاتها ، ومنع أي تواصل بين هذه الأقطار المستعمرة وباقي العالم الإسلامي .

4-2 الغزو الفكري والثقافي الغربي :

[1] جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده : العروى الوثقى ،المصدر السابق ، ص 240.

[2] شكيب ارسلان : لماذا تأخر المسلون ولماذا تقدم غيرهم ، المصدر السابق ، ص 53.

[3] التليلي العجيلي : « أضرار الاستعمار الفرنسي بموارد أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية وردة فعل المملكة العربية السعودية 1926-1932 »، المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، الجامعة الإسلامية ، مكة المكرمة ، 2009. ص 5 .

تجلى هذا الغزو الفكري كمن خلال النشاط التبشيري الذي كانت أولى حمالاته على تونس والجزائر ومراكش وكان للكاثوليك السبق في ذالك ومنذ القرن السادس عشر وكان اليسوعيون يهدفون إلى جلب المذاهب المسيحية الأخرى إلى المغرب العربي ، والعمل على ربط مسيحي المشرق بروما ونجحوا في ذالك سنة 1774م [1] .

وسنة 1858م تواصلت عمليات التبشير والسعي إلى محو الشخصية العربية والإسلامية واتخاذ الوسائل إلى ذالك كإنشاء المدارس والنوادي والجمعيات التي نذكر منـها جمعية " الشبان المسحيين " بمساهمة انجليزية أمريكية حيث عملت على نشر المسيحية وتعليم ألغات ومناهضة الوجود العثماني في المنطقة ، وقد تتطور الأمر إلى أن وصل حد إنشاء كليات في بيروت مثلا سنة 1875م وفي دمشق سنة 1872م ، والملاحظ أن هؤلاء قد كانت لهم رعاية خاصة من القوى الاستعمارية داخل العالم الإسلامي من جراء الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لهذه القوى حول حقها في حماية المسيحيين من مختلف المذاهب [2].

وفي الجزائر كان النشاط التبشيري من أولويات الاستعمار لمحاربة الإسلام فيها وقد اشتد أكثر بعد 1930م بعد الاحتفالية المئوية لاستعمار الجزائر ، حيث تكرس مشروع التنصير بإصدار مجموعة من القوانين تسهل دمج وتجنيس وتنصير الجزائريين ، ويذكر هنا المعارضة الشديدة التي أبدها الجزائريون خوفا على هويتهم وشخصيتهم العربية الإسلامية [3] .

كما لم يسلم المغرب الأقصى من هاته المحاولات ولعل قانون الظهير البربري احد هذه المحاولات التي جوبهت بكل قوة من المغرب وحتى خارجه كما ذكرنا سابقا.

والملاحظ أن هذه الحركة التبشيرية استهدفت مركز الخلافة العثمانية باسطنبول وأزمير بعدة إرساليات ونشاطات مختلفة ويقول احد المبشرين حول سر استهداف مركز الخلافة : " لأنها محط أنظار المسلمين وعاصمة أمير المؤمنين وفيها بيضة الإسلام على اتساع رقعة العالم الإسلامي

[1] موفق بني المرجة : صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ، مؤسسة صقر الخليج للنشر والتوزيع، الكويت ، ط1، 1984، ص 165.

[2] موفق بني المرجة ،المرجع السابق، ص 166.

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ، 1998، ص 139.

"، ويقول أخر : " إن نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في إفريقيا ولا أسيا ستكون في المراكز التي يستمد منها الإسلام قوته "[1] .

إذن استمرار النشاط التبشيري في العالم الإسلامي كان حركة مدروسة هادفة لغزو فكري غربي ومسيحي مناهض لأي مشروع إسلامي في المنطقة لهذا عانت الجامعة الإسلامية من هذه الحركة بطريقة أو بأخرى لاسيما بعد سقوط الخلافة عام 1924م.

4-3- الخطر الصهيوني وحركة التتريك :

عملت الصهيونية [2] على إضعاف الجامعة الإسلامية وإضعاف الخلافة من خلال تقسيم البلاد العربية الإسلامية فوجهت الأنظار نحو فلسطين فتصدى السلطان عبد الحميد الثاني في بادئ الأمر لهذه المطامع والحق إدارة بيت المقدس مباشرة بالباب العالي وبعد هذا تعرض السلطان عبد الحميد الثاني لمضايقات وضغوطات من قبل العصابة الصهيونية بقيادة ثيودور هرتزل [3] ، وقد طلب منه أن يبيع هذه الأرض لليهود فعارض بشدة وأكد كما ذكرنا سابقا انه لا يملك شبرا من ارض فلسطين وإنها ليست ملك يمينه بل هي لكافة المسلمين .

وأمام علم عبد الحميد الثاني بأهداف الصهيونية واثر فشلهم الذريع بدا هؤلاء حملة شعواء في الصحف العالمية للنيل من سمعة السلطان عبد الحميد واستغلال الحراك القومي في أرمينيا لتشويه صورة الدولة العثمانية وتأليب الدول الأوروبية ضدها والسعي إلى نشر الأكاذيب حول تقهقر العثمانيين وتراجعهم وبث الأفكار القومية في كل الولايات العثمانية ، والواضح أن اليهود قد سعوا إلى ضرب سياسة عبد الحميد الثاني الإصلاحية في إطار الجامعة الإسلامية ، وقد تنبه دعاة الجامعة الإسلامية إلى هذا وهناك من يرى منهم أن حكومة الاتحاديين[4] قد كانت مرتعا خصبا

---

[1] موفق بن المرجة : المرجع السابق ، ص 170.

[2] الصهيونية : حركة سياسية و دينية و فكرية و تبلورت وذاع صيتها بعد المؤتمر الصيهوني الأول الذي عقد سنة 1897 م في مدينة بال بسويسرا و التي نشطت في الدعوة إلى جمع اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين لتثبيت موضع قدم لهم هناك تمهيدا لتحقيق أملهم في السيطرة الكاملة على أرض فلسطين...(ينظر: محمد علي اورخان ، المرجع السابق ، ص 195.)

[3] ثيودور هرتزل : (1860-1904)، ولد في بودابست ، نال الدكتوراه في الحقوق سنة 1884 ، تزعم الحركة الصهيونية منذ مؤتمر بال سويسرا 1897م ، اعتبر فلسطين الوطن الأم لليهود . (ينظر: محمد علي اورخان ، المرجع السابق ، ص 196.)

[4] الاتحادين : نسبة الى جمعية الاتحاد والترقي التي ظهرت في 21 افريل 1889م على يد إبراهيم تيمو وعبد الله جودت وتعتبر أول معارضة داخل الدولة العثمانية وأول حزب سياسي فيها انظم إليها الكثير من المثقفين ورجال الدولة ، أظهرت تعاون كبير

للتوغل الصهيوني داخل دواليب الحكم في الدولة العثمانية ، كما حملهم البعض مسؤولية الانقلاب الذي تعرض له السلطان عبد الحميد الثاني فيما بعد حيث لم يخفى الدور اليهودي في كل هذا [1] . حيث ستزداد حركة الهجرة اليهودية في ظل حكومة الاتحاديين لتصل مستويات قياسية خاصة بعد عزله من الحكم[2] .

هاته الحكومة الاتحادية وبفعل اللوبي الصهيوني في تركيا عملت على فصل العرب عن الترك من خلال سياسة التتريك الممنهج حيث شمل الجانب الغوي بالعدول عن استعمال العربية واستعمال التركية مكانها ، إغلاق المدارس العربية ، وتشجيع الصحف التركية ودعمها ماديا ومعنويا ، وشجعوا النساء على السفور والتبرج وأباحوا البغاء [3] والغوا التعليم الديني وتحكموا حتى في عدد المتخرجين من المدارس الدينية [4] ، فانشر الفساد وعمت الفوضى وازدادت الهوة بين العرب والترك التي سيستغلها الأوربيون بدعم العرب للثورة على الدولة العثمانية فيما بعد.

استمرت هذه السياسة على ارض الواقع حتى إلغاء الخلافة 1924م والإعلان عن قيام جمهورية تركيا الحديثة وتم طرد ونفي الخليفة العثماني الأخير عبد المجيد وأسرته ، وهنا تعرضت الجامعة الإسلامية إلى ضربة قاسمة للظهر وأصابها فتور كبير وفتح الباب على مصرعيه لظهور أطراف سعت إلى إضعاف الأمة الإسلامية وتسهيل استعمارها وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد .

وعلى العموم كان لليهود دور في عرقلة مشروع الجامعة الإسلامية والقضاء على أهم ركيزة فيه وهي الخلافة الإسلامية بعد أن رتبوا سياسة لم تخلوا من المؤامرة جعلت العرب والترك في شقاق وكل يتعصب لجنسه فظهرت القومية العربية مقابل القومية التركية وللأسف نجحت سياستهم إلى ابعد الحدود وترتبت الأمر وسقطت الخلافة واغتصبت فلسطين في النهاية .

مع الصهيونية والماسونية العالمية ، جاهرت بعزل السلطان عبد الحميد الثاني وسعت إلى ذالك ووصلت إلى الحكم وحققت مرادها 1908م .(.ينظر : محمد علي اورخان ، المرجع السابق ، ص 212.)

[1] الصادق دهاش : المرجع السابق ، ص 103.

[2] محمد علي اورخان : المرجع السابق ، ص 205.

[3] موفق بني المرجة : المرجع السابق ، ص 197.

[4] محمد رشيد رضا : الخلافة ، تحقيق الطاهر بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ط3 ، 1992م، ص 236.

الخاتـمة

لقد أصبح معلوما وواضحا أهمية الجامعة الإسلامية في عصرنا الحالي، خاصة ونحن نشهد هذا الانحطاط وهذا التكالب الكبير على الأمة الإسلامية وما أحوجنا إلى الاستماع وتطبيق أقوال علمائنا ودعاتنا من هذه الأمة الذين لم يدخروا جهدا في حفظ كرامة هذه الأمة الإسلامية والسعي إلي إخراجها من أوضاعها المزرية وفي كل المجالات فمشروع الجامعة الإسلامية جاء ليحقق هذا الهدف الذي نراه اليوم لم يتحقق وبالتالي فهذا المشروع كان كحال الدين صالح لكل زمان ومكان .

وبعد دراسة هذا المشروع اتضحت بساطة هذا الموضوع وقصر المدة التي تم تداوله فيها ، إلا أن هذا لم يمنع بعض الانجازات والنجاحات التي تم تحقيقها في العالم الإسلامي عامة والمغرب العربي خاصة ، فروادها ومؤيدوها كانوا أطرافا في مقاومة الغزو والاحتلال الأوروبي وبكل الوسائل رغم الصعوبات التي واجهتهم فتعاون الوطنيون والمخلصون والمصلحون لرفع راية الإسلام والجامعة السلامية في كل قطر والذود عن كرامة المسلمين في كل الأحوال ومن خلال بحثي هذا توصلت إلى النتائج التالية :

- حاول مشروع الجامعة الإسلامية العمل بالإسلام واتخاذ أسس من القران تدعوا الأمة للاتحاد لمواجهة العدو في الداخل والخارج والإعداد له من خلال اكتساب مقومات القوة والتركيز على العلم الذي لا يتعارض مع الإيمان أصلا .
- عانى رواد الجامعة الإسلامية في سبيل هذا المشروع كل أنواع الإساءة من النفي والسجن والإقامة الجبرية وتشويه السمعة وحتى القتل وكل هذا لم يثنهم عن نشر أفكارهم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي والمغرب العربي الذي سيحظى بالاهتمام لاحقا.
- لتنفيذ مشروعهم عمل رواد الجامعة الإسلامية بكل الوسائل من تدريس وفتح مدارس جديدة وإنشاء النوادي وتأليف الكتب واستعمال الصحافة ، والتركيز عليها لأنها الوجه الإعلامي للمشروع والتنقل بين الأقطار والزيارات المختلفة وهذا للوقوف على أحوال الأمة وقد حظيت بلدان المغرب العربي بشيء من هذا لعل أهمها زيارة الأمير شكيب ارسلان للمغرب وقبله زيارة الشيخ محمد عبده لتونس والجزائر .
- نهبت وأيقظت الجامعة الإسلامية وزادت الوعي العربي و الإسلامي إلى ما كان يتربص بالأمة الإسلامية كما شجعت بلدان المغرب العربي على الوحدة لطرد الاستعمار الفرنسي

وهذا ما نراه لاحقا من خلال جمعيات ونوادي وأحزاب مغاربية دعت للاستقلال في الإطار المغاربي .

- حددت الجامعة الإسلامية أمراض الأمة وانتكاساتها داعية للعمل والعودة للإسلام ومقترحة حلول تمثلت في مشاريع متنوعة واليات يمكنها تحصين الأمة وإخراجها من ما هي فيه كما كان لها موقف واضح من الاستعمار ورأت فيه سببا لكل هوان الأمة .
- نجحت الجامعة الإسلامية في تأليب المسلمين على الاستعمار الأوربي والإنجليزي خاصة فكانت كل الثورات التي ظهرت بالعالم العربي والإسلامي ذات طابع ديني ووطني،وتأثر قادتها بالجامعة الإسلامية بطريقة أو بأخرى هذا من جهة ومن جهة أخرى تحالفت القوى الوطنية مع دعاة الجامعة الإسلامية من اجل التحرر والاستقلال بل أن الذين دافعوا عن الوطن العربي وامنوا بالأمة العربية ووحدتها وقفوا مع ليبيا مثلا هم مناصري الجامعة الإسلامية ذاتها .
- بعد تبني السلطان عبد الحميد الثاني للجامعة الإسلامية صارت أعمال الخلافة العثمانية تصب في قالب الجامعة الإسلامية وكان لهذا الامتزاج فوائد كثيرة على المسلمين من جهة وعلى الدولة العثمانية من جهة أخرى وفي نفس الوقت كان سببا قويا لعداوة ومكر أوروبي صهيوني ضد السلطان والجامعة الإسلامية وهذا ما تضررت منه الجامعة الإسلامية والخلافة العثمانية كما رأينا سابقا .
- وبعد دراستي لأثر الجامعة الإسلامية على بلدان المغرب العربي توصلت إلي :

- أكد رواد الجامعة الإسلامية عروبة هذه الأقطار وانتمائها للأمة الإسلامية رغم محاولات الاستعمار الفرنسي عزلها عن العالم العربي والإسلامي.
- ساهمت مؤلفات وصحف رواد الجامعة الإسلامية في تنوير المغاربة وتطوير العمل الصحفي لديهم وهذا ما سيجعل الوطنيين والمصلحين على حد سواء لا يستغنون عن هذا العمل الصحفي في نضالهم المستمر ضد الاستعمار الأجنبي.
- دعا روادها الوطنيين والمخلصين من المصلحين إلى مناهضة مشاريع الاستعمار من التجنيس والإدماج كما شجعوهم على التصدي لعملية التغريب الأوربية في المنطقة ودخولهم في صراع مرير مع الاحتلال الأجنبي على هذا الصعيد، كما رأينا مع الظهير البربري في المغرب مثلا .

- عمل رواد الجامعة الإسلامية على ربط صدقات مباشرة مع المصلحين والوطنيين فيما بعد كان فحواها تدارس لأوضاع المنطقة وكشف لمخططات الاستعمار وتنبيه من خطرها وتشجيع على مناهضتها وخير مثال ما قام به الأمير شكيب ارسلان الذي ربطته علاقات جيدة مع العديد منهم كما سبق ذكره.
- عمل بعض رواد الجامعة الإسلامية على كشف وتعرية جرائم الاستعمار في بلدان المغرب العربي وفضحه أمام الرأي العام العالمي من خلال الصحف العالمية والهيئات الدولية والمؤتمرات المختلفة .
- نجحت الجامعة الإسلامية في التوفيق بين الوطنيين والمصلحين في كل البلدان المغاربية وإذابة الجميع في قالب واحد لمواجهة الاحتلال الأجنبي ليصعب الفصل بينهما فيما بعد كما حدث في تونس والمغرب مثلا .
- اشترك بعض راود الجامعة الإسلامية في الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي في ليبيا ، وحشد الدعم لها وتحريض المسلمين للجهاد فيها
- ساهمت في إدخال الأفكار والتصورات الجديدة عن طريق الصحف والمجلات والكتب التي كانت تصل وبطرق مختلفة . كما كرست الأخوة الصادقة عندما شجعت الهجرة نحو المشرق العربي
- قامت بالضغط على الأوروبيين لمراجعة السياسة الاستعمارية في بلدان المنطقة .

كما قام روادها بالتعريف بالقضايا المغاربية العادلة في الدوائر العربية والإسلامية والدولية .

وجدير بالذكر أن رواد الجامعة الإسلامية قد عملوا في وسط مخنوق وحافل بالأخطار والصراعات المختلفة وهذا ما سيكون من أسباب فشلها حيث تتلقى ضربة قاسمة عندما سقطت الخلافة في 24 مارس 1924 م ، على يد اليهود الذين كنوا لها كل العداء.

وهنا وجب التنويه بحركة التضامن الواسعة التي شهدتها البلدان المغاربية بعد سقوط الخلافة الإسلامية وضياع ما تبقى من الأمة الإسلامية ليتجسد مرة أخرى نجاح الجامعة الإسلامية في توحيد شعور المسلمين اتجاه الخلافة الإسلامية

وعلى العموم فان حركات اليقظة العربية ذات الطابع الإسلامي كانت مقدمة لحركة العمل الوطني والسياسي التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ثم الكفاح المسلح بعد ذلك فكان من

ثمرات الجامعة الإسلامية وأثارها ظهور قادة وزعماء كان لهم دور في هذا الكفاح من أمثال سلميان الباروني ، عبد العزيز الثعالبي ، عبد الحميد ابن باديس ، احمد توفيق المدني، أبو شعيب الدكالي ، علال الفاسي، و مصالي الحاج .

إذن فالجامعة الإسلامية ولظروف وملابسات ما ، لم تنجح النجاح الباهر ولكنها أيقظت حقيقة ضمير المسلمين وأعطت لهم وعيا اكبر بالحاجة إلى تغيير الأوضاع والصمود أمام العوائق وتحديها وبالتالي فان محتوي ومضمون الجامعة الإسلامية لا يزال قائما إلى يومنا هذا.

الملاحق

فهرس الأعلام والأماكن

الملحق رقم (1)

صورتان تظهران الأفغاني جمال الدين ومحمد عبده

جمال الدين الأفغاني

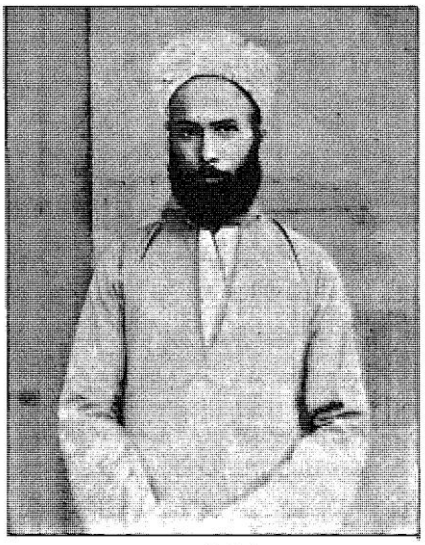

محمد عبده

تعاونا لاصدار «العروة الوثقى» من باريس للدعوة للجامعة الاسلاميه

محمد عبده أثناء زيارته الجزائر 1903م.

المصدر : موفق بني مرجة ، المرجع السابق، ص127.

- الملحق رقم (2)

صورتان تظهران الأمير شكيب ارسلان

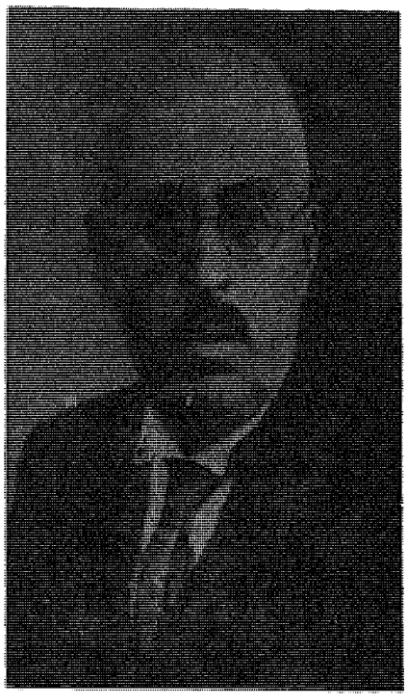

الأمير شكيب ارسلان في جنيف (١٩٢٠م)

الأمير شكيب أرسلان في المغرب (١٩٣٠م)

بطاقة احتفال المغرب بذكرى الأمير شكيب أرسلان

المصدر : موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص139.

الملحق رقم (3)

الأمير شكيب أرسلان يتوسط المجاهدين المغربيين علال الفاسي ومحمد بنونة

لقطتان من الحفل التكريمي الذي أقامه شعب المغرب للمجاهد شكيب أرسلان

المصدر : موفق بني المرجة، المرجع السابق، ص 140.

الملحق رقم (4)

صورة للأمير شكيب رسلان مع الحبيب
بورقيبة سنة 1946

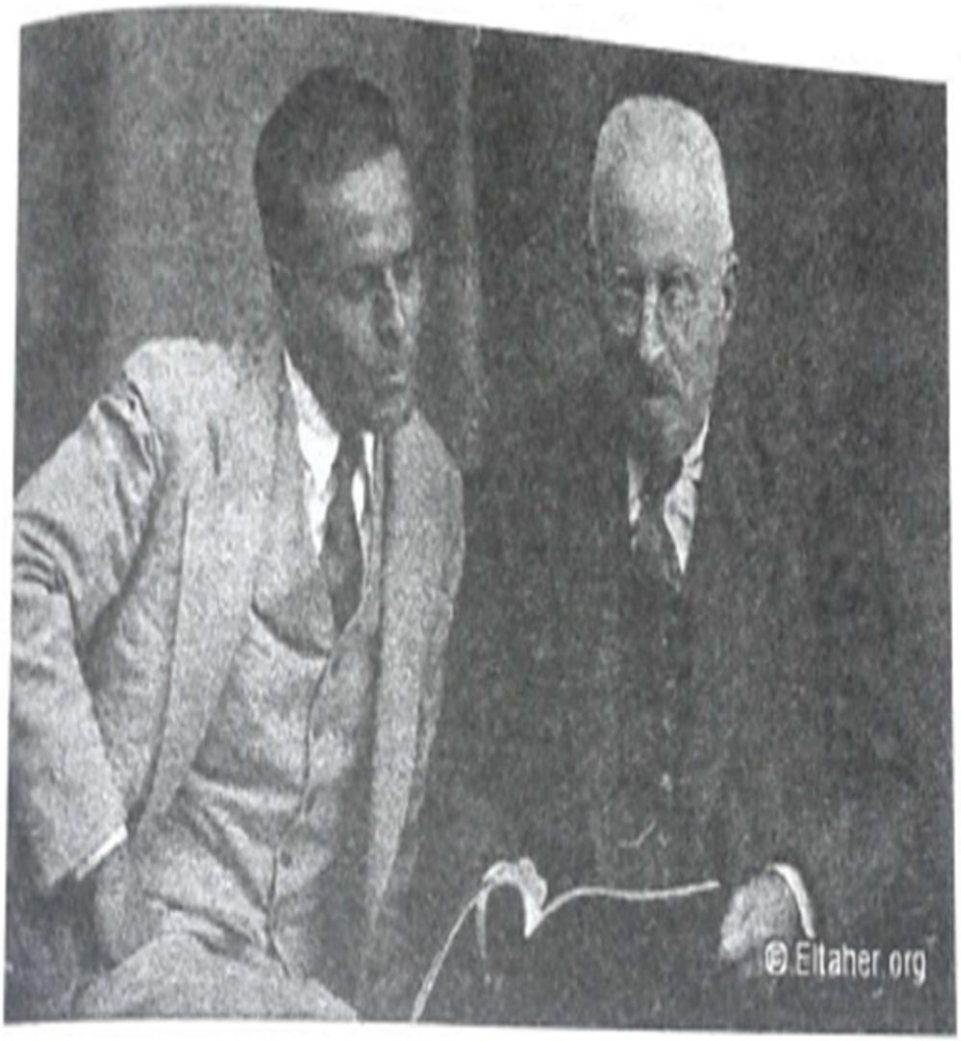

المصدر : محمد صكر الحسناوي ، المرجع السابق، ص 193.

الملحق رقم (5)

رسالة من الأمير شكيب ارسلان بخط يده إلي محمد داود
مؤرخ تطوان بتاريخ 17 محرم 1352 هـ

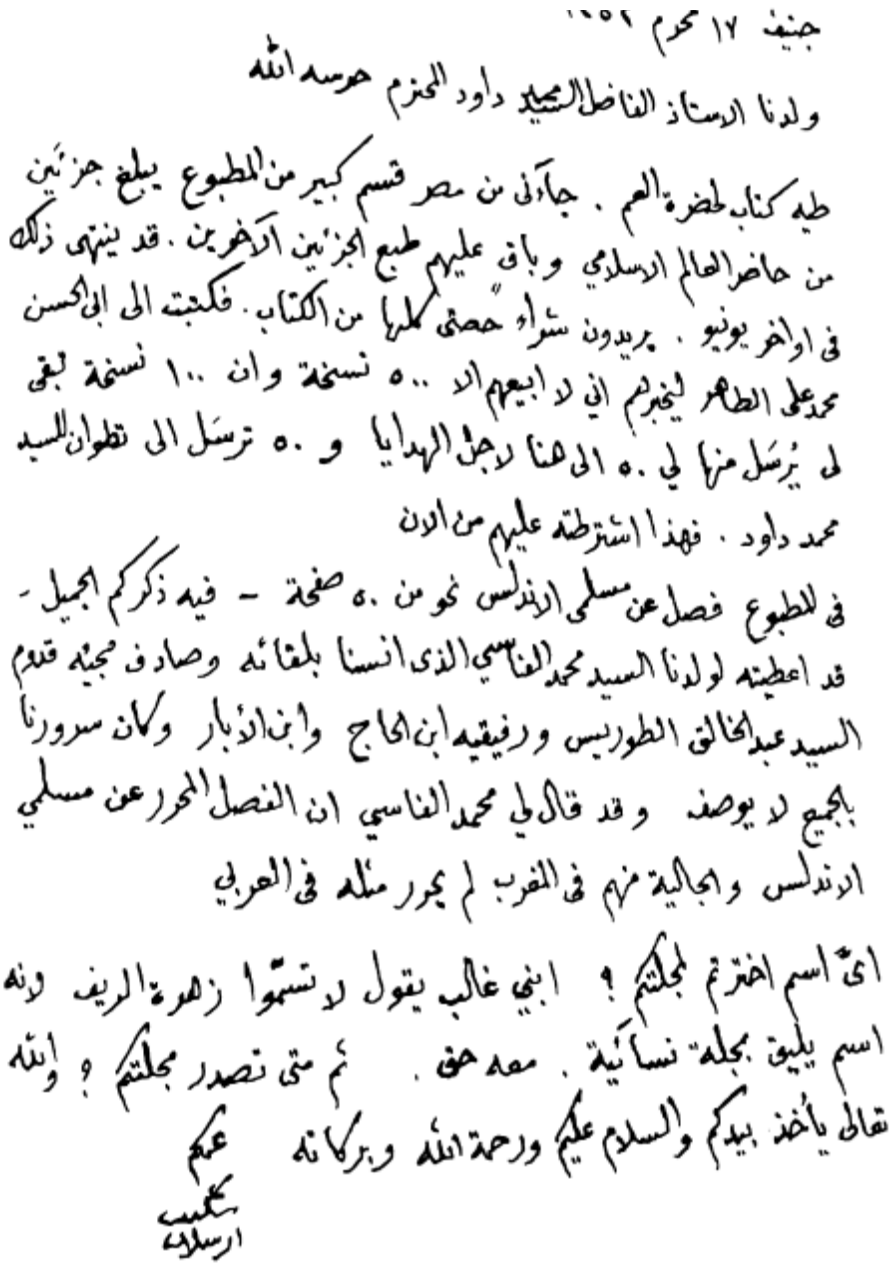

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٢

ولدنا الاستاذ الفاضل السيد داود المحترم حرسه الله

طيه كتاب لحضرة العم . جاءني من مصر قسم كبير من المطبوع يبلغ جزئين من حاضر العالم الاسلامي وباقي عليهم طبع الجزئين الاخرين . قد ينتهي ذلك في اواخر يونيو . يريدون شراء حصتي كلها من الكتاب . فكتبت الى ابي الحسن محمد علي الطاهر ليخبرهم اني لا ابيعهم اقل من ٥٠٠ نسخة وان ١٠٠ نسخة تبقى لي يرسل منها لي ٥٠ الى هنا لرجل الهدايا و ٥٠ ترسل الى تطوان للسيد محمد داود . فهذا اشترطته عليهم من الان

في المطبوع فصل عن مسلمي الاندلس نحو من ٥٠ صفحة - فيه ذكركم الجميل - قد اعطيته لولدنا السيد محمد الفاسي الذي انسنا بلقائه وصادف مجيئه قدوم السيد عبد الخالق الطوريس ورفيقيه ابن الحاج وابن الاذبار وكان سرورنا بالجميع لا يوصف وقد قال لي محمد الفاسي ان الفصل المحرر عن مسلمي الاندلس والجالية منهم في المغرب لم يحرر مثله في العربي

اي اسم اخترتم لمجلتكم ؟ ابني غالب يقول لا تسموا زهرة الريف لانه اسم يليق بمجلة نسائية . معه حق . ثم متى تصدر مجلتكم ؟ والله تعالى يأخذ بيدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عمكم

شكيب ارسلان

المصدر : عمر رياض : مراسلات الأمير شكيب ارسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود ، المرجع السابق، ص 356.

الملحق رقم (6)

مشروع سكة الحديد الحجاز للسلطان عبد الحميد الثاني

إحدى محطات الخط الحجازي الذي أقيم لربط المدن الاسلامية بالديار المقدسة

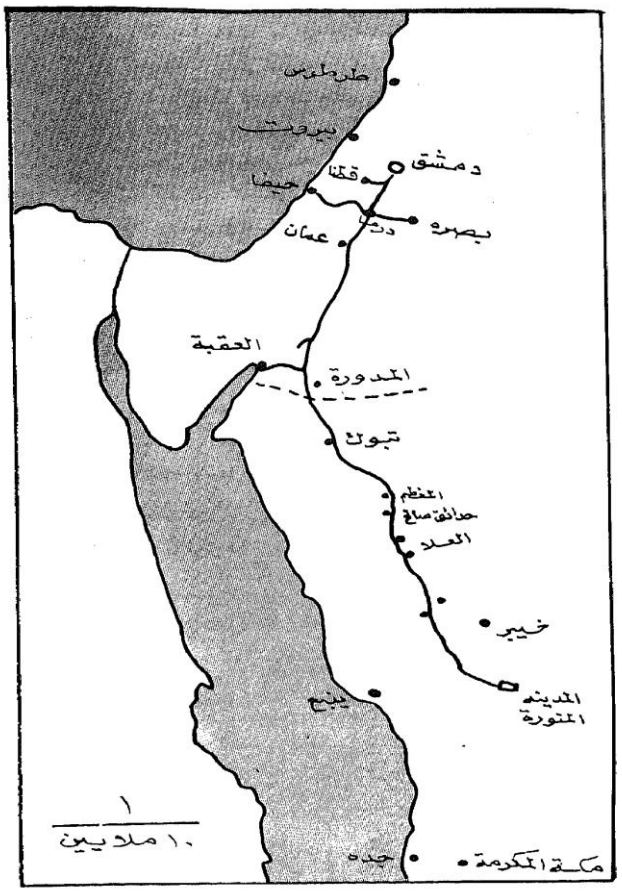

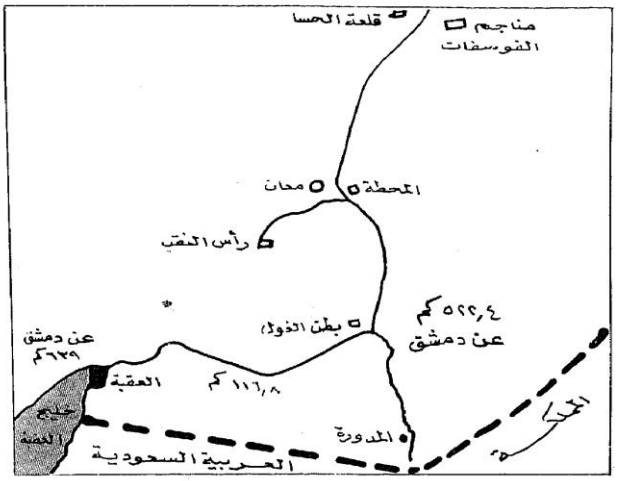

الجزء الاردني من الخط الحديدي الحجازي الذي جرت تقويته وتجديده إلى العقبة

خط سير السكة الحديدية عبر مناطق ومدن الحجاز

الخط الحديدي الحجازي وفروعه

المصدر : موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص116 .

1- الأعـــلام

أ

أرسلان شكيب : 7- 31-32-33-37-41-44-45-62-64-65-71-72-73-74-75-80-81-82-83-84-85-86-87-88-89-90.

الأفغاني جمال الدين: 14-15-18-19-23-24-25-26-27-28-29-33-35-37-38-39-44-45-46-48-49-51-53-58-62-65-67-70-71-75-76-77-78-79-81-88-91.

أمين أحمد:24.

الإبرهيمي البشير :67-70-71.

ب

باي أحمد :10.

باشا على :52.

ابن باديس عبد الحميد :66-67-68-69-70-72-73-74-75.

باشا إبراهيم :62.

الباروني سليمان :64..

بورقيبة الحبيب :83-85-86..

بروكلمان كارل:52.

بنونة الحاج عبد السلام :.89-90.

باش حمبه :76-81.

بونابرت نابليون : 9.

ت

التونسي خير الدين :74.

تليلي لعجيلي : 91.

ث

الثعالبي عبد العزيز :61- 81-82-83.

خ

السلطان عبد المجيد خان الأول :51.

الخيدوي إسماعيل :24.

إبن خوجة محمد بن مصطفى :65-66.

الخطابي محمد بن محمد : 87-88.

د

ديبار مي جزين :73.

دهاش الصادق : 77.

داود محمد : 89.

1- الأعـــلام

ر

راسم عمر:59..

الدوكالي أبو شعيب :88-78..

رضا رشيد :28-29-30-31-32-33-36-37-41-44-47-59-60-61-62-63-65-66-67-69-70-73.-78-80-84.

س

ستودارد :7.

السنوسي محمد :62

سليم الثالث :9.

إبن سماية عبد الحليم :65-66..

سعد الله ابو القاسم : 63.

ش

شارل اندري جوليان : 73-83.

ع

عبده محمد :15-18-19-20-24-25-26-28-30-58-59-62-65-66-67-68-75-78-79-81-88.

ابن عاشور محمد الطاهر :67-75..

العقبي الطيب :71-72-73.

عمر بن قدور : 60-61-63.

غ

غليوم الثاني: 33

ف

الفاسي علال :61-88-89-90.

ق

عبد القادر بن محي الدين :14-65-70-

القيرواني محمد النخيلي :67-75.

ك

الكواكبي عبد الرحمان :14-36-41.

م

السلطان محمود الثاني :9.

المطيعي محمد بخت :66.

موسوليني :33

مختار عمر :64-80-81.

مصالي الحاج :85-86..

المدني أحمد توفيق :72-74-75-76.

هـ

هرتزل تيودور :94..

و

الورثيلاني الفضيل :86.

ي

يوسف على الشيخ :80.

1- الأمــاكن

أ

الأزهر : 8-24-25-27-30-46-78.

أسد باد : 23.

ايطاليا :33-62-63-82-86.

أفغانستان : 23

الأستانة :23-24-26-32-36-64.

اسطنبول : 55-76-39.

أزمير:93.

إيران :40-63.

اسبانيا : 87.

الإسكندرية : 76.

ب

بريطانيا :10-43-54-55-91.

البلقان :55-76.

باريس :58-81.

بيروت : 26-27-31-92.

البوسنة : 55

ت

تونس:10-34-40-44-58-60-63-69-74-76-78-83-84-85-91-92.

تركيا :56-94.

تطوان . :79-89-90.

ج

الجزائر :10-11-14-34-54-58-59-63-65-66-67-68-69-71-73-74-76-84-85-86-87-91-92-93.

جنيف:72-85-86.

ر

روسيا :26-43.

الرباط : 79.

س

سوريا :26-34-65-73.

سويسرا:63-72-83-86.

السودان :40-43-44.

ع العراق : 55

ف

فلسطين :34-53-56-93.

فرنسا :9-10-54-55-59-70-82-85-86-87-89.

ق

القاهرة :24.

ل

لندن: 25

لبنان :33

ليبيا : 62-63-65-75-90-91.

1- الأمــاكن

م

مكة :23-72.

مغرب :34-40-69-77-78-87-88-89-93.

المدينة المنورة : 52.

مراكش : 92

مصر :9-10-23-24-25-26-27-31-32-34-49-55-58-74-91.

هـ

الهند : 23-24-25-42-43-

55-58-91.

ط

طرابلس : 33-62-75-76-80.

طنجة :90.

ي

اليمن : 34.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1- القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم .

2- الكتب :

1- الإبراهيمي ، محمد البشير : **عيون البصائر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2 ، 1977.

2- ارسلان، شكيب ، داود محمد : **مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود** ، جمع عمر رياض ، دار الكتب الوثائقية القومية ،القاهرة ، 2015.

3- ارسلان ، شكيب، عبد العزيز الثعالبي : **الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، تحقيق يوسف ايبش وآخرون، الدار التقدمية ،بيروت ، د ت .

4-ارسلان ، شكيب : **من أمير البيان شكيب ارسلان إلى كبار رجال العصر** ، جمع وتحقيق نجيب البعبيني ، دار المناهل ، بيروت، ط1 ، 1998.

5- ارسلان ، شكيب : **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما** ، تعليق مدحت يوسف السبع ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ط2 ، 2006.

6- ارسلان ، شكيب : **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم** ، مكتبة الرحاب ، الجزائر 1989.

7- أمين ، احمد : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، 2005.

8- الأفغاني، جمال الدين : **رسالة الرد على الدهريين** ، ترجمة محمد عبده ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر، د ت .

10- الأفغاني، جمال الدين، محمد عبده : **العروى الوثقى** ، تحقيق صلاح الدين البستاني ، دار العرب ، القاهرة ، ط3، 1993.

11- الأفغاني، جمال الدين : **الإعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني**، تحقيق محمد عمارة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة 1968.

12- بروكلمان ، كارل ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تعريب نبيه طرس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط 6 ، 1974.

13- ابن باديس ، عبد الحميد : **آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ، جمع وزارة الشؤون الدينية** ، دار البعث للنشر ، الجزائر، ط1 ،1984.

14- التبسي، العربي :**مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر** ، ج1،ج2 ، جمع وتحقيق احمد الرفاعي ، دار الشهاب، الجزائر، ط1 ، 1984.

15- رضا ، محمد رشيد :**الخلافة** ، تحقيق الطاهر بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر، ط3 ، 1992.

16- رضا ، محمد رشيد : **مختارات سياسية من مجلة المنار** ، تقديم وحيد كوثراني، دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ، 1980.

17- رضا ، محمد رشيد : **الوحي المحمدي** ، دار الكتب ، الجزائر ، 1989.

18- زيدان ، جورجي : **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ، ج1 ،ج2 ، ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ط3، د ت .

19- ستودارد ، لوثروب : **حاضر العالم الإسلامي** ، ج1 ، ج2 ، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب ارسلان ، دار الفكر ، بيروت ، 1986.

20- السلطان ، عبد الحميد الثاني :**مذكراتي السياسية 1791-1908** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986.

21- عثمان ، عائشة أوغلي ، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ، ترجمة الصالح سعدواي ، دار البشر للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1991.

22- عبده ، محمد : **الثائر جمال الدين الأفغاني**، دار الشهاب، باتنة ، الجزائر، د ت.

23- عبده ، محمد : **مذكرات الإمام محمد عبده** ، تحقيق الطاهر الطناحي ، دار الهلال ، د م ، د ت .

24- عبده ، محمد : **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده** ، 5 أجزاء ، جمع وتحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 2006.

25- الفاسي ، علال : **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، مؤسسة علال الفاسي للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003.

26- الكواكبي عبد الرحمان : **الأعمال الكاملة للكواكبي** ، تحقيق جمال الطحان ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1 ، 1995.

27- المخزومي ، محمد باشا : **خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 ، 1965.

28- المحامي ، محمد فريد بك: **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، دار الجيل ، بيروت ،1977.

29- المدني ، احمد توفيق : **حياة كفاح** ، ج1، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2، 1988.

ثانيا : المراجع

1- أبو زكريا ، يحي : **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي** ، دار الناشري ، د م ، 2003.

2- أبوريه ، محمود : **نوابغ الفكر العربي جمال الدين الافغاني** ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1971.

3- أبو خليل، شوقي : **الإسلام وحركات التحرر العربية** ، دار الرشيد ، دمشق، ط1 ، 1976.

4- الإبراهيمي ، احمد طالب : **آثار محمد البشير الإبراهيمي** ، 5 أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.

5- أندري ، شارل جوليان : **إفريقيا الشمالية تسير** ، تعريب المنجحي سليم وآخرون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ، تونس ، ط2 ، 1976.

6- اجيرون ، روبرت شارل : **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، ترجمة عيسى عصفور ، منشورات عويدات ، الجزائر ، ط2 ، 1982.

7- بني المرجة ، موفق : **صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية** ، مؤسسة صقر الخليج للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ،1984.

8- بلاسي ، احمد نبيل : **الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط2 ، 1990.

9- بركان ،عبد الحكيم : **الشيخ أبو شعيب الدكالي** ، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط ، 1989.

10- البهي ، محمد : **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي** ، دار الفكر ، دمشق، د ت .

11- الجندي ، أنور : **تاريخ الصحافة الإسلامية** ، دار الثقافة الدينية ، د م ، ط2 ، د ت .

12- الحسناوي ، طاهر محمد صكر : **شكيب ارسلان الدور السياسي الخفي** ، رياض الرايس للكتب والنشر ، بيروت ، ط1، 2002.

13- الحكيم، ناصر : **جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب ارسلان** ، الدار التقدمية للنشر، بيروت ، 2010.

14- خليفة ، الشاطر وآخرون : **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ، مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1998.

15- داهش ، محمد علي : **المغرب العربي المعاصر** ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط1، 2014.

16- الريس ، محمد ضياء الدين : **تباشير النهضة في العالم الإسلامي** ، دار الأنصار ، مصر، ط3 ، 1980.

17- رابح ، تركي :**الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار ، الجزائر ، ط1 ،2001.

18- الزركلي خير الدين : **الأعلام** ، ج3 ، ج4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط15 ، 2006.

19- الزيدي ، مفيد : **موسوعة التاريخ العربي المعاصر** ، دار أسامة ، الأردن ، ط1، د ت .

20- سعد الله ، أبو القاسم : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1996.

21- سعد الله ، أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج4،ج1،ج6 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1998.

22- سعد الله ، أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج1، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط4، 1992.

23- الشيخ ، محمود : **رجال الإصلاح** ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2007.

24- الشرباصي ، احمد : **أمير البيان شكيب ارسلان** ، ج2، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط1، 1963.

25- صبري ، إسماعيل وآخرون : **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004.

26- صاري ، احمد : **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** ، تقديم ابو القاسم سعد الله ، المطبعة العربية ، ، غرا دية ، الجزائر ، ط1، 2004.

27- الصلابي ، محمد علي : **الشيخ الجليل عمر المختار نشأته وأعماله واستشهاده** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ت .

28- الصلابي ، محمد علي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، دار الفجر ، القاهرة ، 2004.

29- الصلابي ، **محمد علي :السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1،2010.

30- طالبي ، عمار : **ابن باديس حياته وآثاره** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط2 ، 1989.

31- طهاري ، محمد : **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر الإمام عبد الحميد بن باديس** ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1 ، 1999.

32- طهاري ، محمد : **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين الأفغاني محمد عبده** ، دار الأمة، الجزائر ، ط1 ، 1999.

33- عويمر ، مولود : **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر** ،تصحيح أبو القاسم سعد الله ، الدار الخلدونية ، الجزائر ، ط1 ، 2002.

34- عمارة ، محمد : **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، 2005.

35- عمارة ، محمد : **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1 ، 1976.

36- عمارة ، محمد : **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 1988.

37- عمر ، عبد العزيز عمر وآخرون : **دراسات في تاريخ مصر الحديث ، دار المعرفة الإسلامية** ، مصر ، ط2 ، 2003.

38- عشراتي ، سليمان :**ابن باديس** ، ج1 ، ج2 ، دار الغرب ، وهران ، الجزائر ، 2005.

39- العجيلي ، التليلي: **صدى الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876- 1918** ، دار الجنوب للنشر ، تونس ،2005.

40- العقاد ، عباس محمود : **محمد عبده** ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 1984.

41- غلاب ، عبد الكريم : **تاريخ الحركة الوطنية في المغرب** ، ج1، ج2 ، دار النجاح الجديدة ، المغرب ، 2000.

42- قنان، جـمال : **دراسات في المقاومة والاستعمار** ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ، 1998.

43- القرني ،عزت :**العدالة والحرية في فجر النهضة العربية** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط1 ، 1980.

44- لاندو ، روم : **أزمة المغرب الأقصى** ، ترجمة إسماعيل علي ، حسين الحوت ، المكتبة الانجلومصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1961.

45- محمد علي ، اورخان : **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده** ، دار الوثائق ، اسطنبول ، ط1 ، 2008.

46- المحافظة ، علي : **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798**-1914 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت، ط2 ، 1983.

47- مخلوف، ماجدة : **الخلافة في خطاب أتاتورك** ، دار الأفاق ، القاهرة ، ط 1، 2002 .

48- محمد ، محمد حسين : **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ج1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط7 ، 1984.

49- مالكي ، أمحمد : **الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1994،2.

50- المرنيسي ، عبد الحميد : **الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي** ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1978.

51- نويهض ، عادل : **معجم أعلام الجزائر** ، مؤسسة نويهض الثقافية ،ط2 ، بيروت ، 1980.

52- النوار، عبد العزيز سالم : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، دار الفكر ، مصر ، ط2 ، د ت .

53- النجار، سوسن : **السجل الارسلاني** ، الدار التقدمية للنشر، بيروت، ط1 ،2009.

54- الهلالي ، محمد مصطفى :**السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود** ، دار الفكر ، دمشق ، 2004.

55- الهادي ، محمد شريف : **تاريخ تونس** ، دار سراس للنشر ، تونس ، ط3، 1993.

ثالثا : المجلات والدوريات

1- أنطوان، فلوري : " الحركة القومية العربية في جنيف مابين الحربين " ترجمة قاسم الزهراوي ، **مجلة المناهل** ، العدد 23، السنة 09، جويلية 1982 ، الرباط .

2- بلعيد ، رابح : " تاريخ الجزائر الحديث "، **رسالة الأطلس** ، العدد 114، 02-08 ديسمبر 1996، الجزائر .

3- حميداتو ، مصطفى محمد: " عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية " ، **مجلة الأمة** ، العدد58 ، السنة 17 ، محرم 1417هـ، ، وزارة الشؤون الدينية ، قطر .

4- الجندي ، أنور : " تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام المعاصر" ، **مجلة الأصالة** ، العدد 29 ، فيفري 1976 ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر .

5- رمضان ، محمد صالح : " دعوة جمعية العلماء ونهجها الإصلاحي "، **مجلة الدراسات الإسلامية** ، العدد 07 ، جوان 2005، المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر.

6- سعد الله ، أبو القاسم : " عمر راسم بين نخبة عصره " ، **جريدة الشروق اليومي** ،العدد 2567، 26 مارس 2009،مجمع الشروق الاعلامي، الجزائر .

7- سنو ، عبد الرؤوف : " السلطان عبد الحميد الثاني والعرب "، **مجلة حوار العرب** ، العدد 05 ، 2005، بيروت .

8- الصايم ، محمد علي : " ماذا يراد بسكة حديد الحجاز ؟ "، **مجلة الشورى** ، العدد 162، السنة 4، 29 ديسمبر 1927، مصر .

9-طحطح ، خاليد فؤاد : " نشأة الحركة الوطنية المغربية " ، **مجلة كان التاريخية** ، العدد 4 ، السنة 5 ، جويلية 2009 ، طنجة ، المغرب.

10- عمراني ، عبد القادر : " سياسة الاستعمار الفرنسي اتجاه الإسلام في الجزائر " ، **الشهاب** ، العدد 02 ، جوان 2007 ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الجزائر.

11- القطعاني ، فادية عبد العزيز : " الحركة الوطنية المغربية 1912- 1937 " ، **مجلة الجامعة** ، العدد 16 ، فيفري 2014، بنغازي ، ليبيا .

12- المدني ، احمد توفيق : " شكيب ارسلان بطل الجهاد في الميادين "، **مجلة الثقافة** ، العدد 76 ، السنة 13 ، جويلية 1983 ، الجزائر .

رابعا : الندوات والمؤتمرات

1- العجيلي ، التليلي : " إضرار الاستعمار الفرنسي بموارد أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسية وردة فعل المملكة العربية السعودية " ، **المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية** ، الجامعة الإسلامية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، 2009.

خماسا : رسائل الماجستير والدكتوراه

1- بن جلول ، هزرشي : **الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف يوسف مناصرية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2003-2004 .

2- دراوي، أمحمد : **الجزائر والجامعة الإسلامية 1876- 1924**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إشراف مولود عويمر ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2007-2008.

3- دهاش ، الصادق : **ظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية من الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إشراف جمال قنان ، جامعة الجزائر، الجزائر ، 1999–2000.

4– دهاش ، الصادق : **مشروع الوحدة لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي 1876–1919**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إشراف يوسف مناصرية ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، 2008–2009.

5– فايد ، البشير : **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب ارسلان** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2009–2010.

6– يزير ، أمحمد : **عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1876–1944**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إشراف مصطفى نويصر ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010، –2011 .

المصادر المراجع باللغات الأجنبية :

1- ouvrages

1- Ageron Charles Robert: Histoire de l´Algérie contemporaine ,tome2 ,(1870-1954) .presse universitaire de France ,1er édition , 1979 **,** p 148.
2- Kaddache Mahfoud : histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne**,** s.n.e.d, Alger 1987, p 360**.**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمـة

الفصل الأول : جذور وبدايات الجامعة الإسلامية

أولا – أوضاع بلدان المغرب العربي قبيل ظهور الجامعة الإسلامية .

1- الأوضاع السياسية والاقتصادية.....08

2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية 09

3- الأوضاع الدينية.....11

ثانيا – جذور فكرة الجامعة الإسلامية.....12

ثالثا – تعريف الجامعة الإسلامية 13

رابعا – مبادئ وأسس الجامعة الإسلامية 14

الفصل الثاني : رواد ومشاريع الجامعة الإسلامية

أولا– الجامعة الإسلامية من منظور روادها الأوائل

1- جمال الدين الأفغاني (1839-1897).....21

2- محمد عبده (1849-1905).....24

ثانيا– الجامعة الإسلامية في فكر الجيل الثاني من منظريها

1 – محمد رشيد رضا (1865-1935).....26

2- الأمير شكيب ارسلان (1869-1946).....28

ثالثا– مشاريع الجامعة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي

1- مشروع التجديد الديني.....33

2- المشروع السياسي والموقف من الاستعمار.....37

3- المشروع الاجتماعي والثقافي 42

رابعا– الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

1 – السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الإسلامي.....48

2 – موقف أوروبا من دعوة عبد الحميد الثاني إلى الجامعة الإسلامية..51

فهرس المحتويات

الفصل الثالث : أثر الجامعة الإسلامية على بلدان المغرب العربي

أولا– تطور الصحافة العربية السلامية ونشرها فكر الجامعة السلامية.....56

ثانيا– اثر مشروع الجامعة الإسلامية على الحركة الإصلاحية في بلدان المغرب العربي

1– ليبيا.....60

2– الجزائر.....63

3– تونس.....72

4– المغرب.....74

ثالثا – صدى الجامعة الإسلامية في فكر الحركة الوطنية ببلدان المغرب العربي .

1– ليبيا.....78

2– تونس.....79

3– الجزائر.....82

4– المغرب.....85

رابعا– الصعوبات والعراقيل التي واجهت الجامعة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي

1– الاستعمار الأجنبي.....89

2– الغزو الفكري والثقافي الغربي.....90

3– الخطر الصهيوني وحركة التتريك.....91

خاتمة..... 95

الملاحق 100

فهرس الأعلام والأماكن.....107

قائمة المصادر والمراجع 112

فهرس المحتويات 122